

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190409

UNIVERSAL
LIBRARY

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No. ١٠٩/٣-١

Accession No. ~~PG A 1383~~ ١٠٩

Author المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين PG A 1383

Title اخبار الزمان

This book should be returned on or before the date last marked below.

اخبار النجف

ومن أباده الحثان ، وعجائب البلدان والعامر بالماء والعمران
تصنيف المرفع الكبير أبي الحسن علي بن عبد الحسين بن علي السعدي
المتوفى ٣٤٦ هـ نهجية

الطبعة الاولى سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م

طبع بنفقة حضرة ملتزمه

عبد الحميد احمد حنفي

بشارع الشهيد الحسيني رقم ١٨

المراسلات : مصر صندوق البريد بوسطة الغورية رقم ١٣٧

مقدمه

للمسعودى كتابان جليلان فى التاريخ ، ظهر أولهما مروج الذهب فى عدة طبعات تداولها اكثر علماء هذا الجيل ، فعرفوا من المسعودى عالماً ، جليلاً ، فلكياً ، حاسباً ، منجماً ، جغرافياً ، أخبارياً ، فقيهاً ، محدثاً ، جدلياً ، نظاراً ، ديانياً ، مؤرخاً ، نساباً ، فيلسوفاً ، أديباً ، راوية

وانه كان ملماً بعدة لغات ، وكان ذا حظ وافر من الثقافات التى انتهت إليها علم الانسان ، منذ بدأ الله الخلق إلى عصره

وظهر ثانيهما وهو التنبية والاشراف فى طبعة واحدة قبيل نهاية القرن التاسع بسبع عشرة سنة فى مطبعة بريل بمدينة ليدن بهولانده . ضمن المكتبة الجغرافية ، التى عنى بنشرها البروفسور « دى جوجى »

ويندر أن يعرف علماء العصر الحاضر عن هذا الكتاب شيئاً ، إذ لم يصدر منه سوى هذه الطبعة الاوربية ، وطبعات أوروبا من الغلاء بحيث لا يستطيع الرجل المتوسط الثراء أن يقتنيها .

وقد قت بنشر هذا الكتاب ، وسيداع بين يدى الجمهور بعد بضعة أيام ، ريثما أتم طبع فهرسه المطولة

وسوف يرفع هذا الكتاب من منزلة مؤلفه العلامة المسعودى ، ويحلله الدرود بين الرجال النابهين ، ذوى الثقافات الواسعة والمعلومات الكثيرة ، وسيرى العلماء قدرة المسعودى الفائقة وبراعته وعلمه الغريز الذى بدا لهم فى ثنايا كتابه مروج الذهب سيرون أنه قد عاد فظهر فيه بأوضح وأجلى مظاهر فى صنود المروج من قبل وكتاب « أخبار الزمان » هذا ، ثالث كتاب يبرزه عالم الطبع من مؤلفات ذلك الامام الكبير

وقد يلاحظ من يقرأ كتاب مروج الذهب أو كتاب التنبيه والإشراف أن المسعودى أكثر من الثناء عليه ، وأحال عليه في مواضع كثيرة وأنه أوفى كتاب التاريخ ، وأوسع المراجع العامة الإسلامية التى وضعت فى أواسط العصر العباسى

ويظهر أن المسعودى ضمنه كل ثروته العلمية إذ هو أول ما ألف من كتب ، ثم راعته ضخامة الكتاب ، فعمد إلى اختصاره عدة مرات ، ثم عمد إلى تلك الثروة العلمية الهائلة فبثرها فى كتبه ، وفترتها بين مصنفاته ، تفرقة عادلة ، وقسمة مرضية ، راعى فيها أن يكون فى كل مؤلف منها ما يجيبه إلى انقراء ، ويرفع قدره ويسنى منزلته بين العلماء .

فكثيراً ما يرى الباحث فى كتب المسعودى أنه يعرض إلى إجمال بعض الموضوعات الطريفة ، والأحاديث الغريبة ، فى مختلف العلوم والفنون فى هذين الكتابين ، يلم بالموضوع إلمامة سريعة ، ثم يذكر أنه بسطه مفصلاً ، وذكره بتمامه فى كتاب « أخبار الزمان » فلا يزال الباحث يبحث عن ذلك الكتاب ضمن ما طبع أو ما لم يطبع ، وربما دعاه الشوق إلى البحث فى مكاتب أوروبا ، والمكاتب العامة والخاصة

ثم لا تكون نتيجة هذا البحث إلا الخيبة والفشل ، والتحسر الدائم على ما فقد وضاع من تراث الآباء

ذلك كان ، وفى عند ما قرأت مروج الذهب للمسعودى لأول مرة ، وإطالما أمضيت الأيام فى البحث ، وأضيت النفس فى التنقيب عن كتبه ، ولا سيما عن كتاب أخبار الزمان الذى هام به العلماء ، لافراط المسعودى فى تقريره ، وإلماعه بما تضمنه من علوم وأبحاث مفيدة — اعتقدت أن فى العثور عليه أشباعاً لرغباتى العلمية ، بل ظننت أن سعادة العالم رهينة بما قد ضمنه ذلك

الكتاب من حلول لمسائل علمية معقدة ، ومشكلات لم يصل العلم الى حلها ، ولا سيما مسائله الفلسفية ، وما وراء الطبيعة ، وأخباره الطريفة

ولم أكن فريداً في الشعور بتلك الحالة ، بل ذلك شأن كل من يقرأ كتب المسعودى ، أو يلم بها بعض الامام

ولقد حدثت أن مستشرقاً استهواه علم المسعودى ، وأسلوبه الجذاب ، وفننته إحالاته العجيبة ، فبحث أولاً بنفسه ، ثم لجأ إلى حكومته فأمدته بالمال ، فظل يبحث ويتابع البحث ، حتى عثر على نسخة من كتاب « أخبار الزمان » في مدينة شنقيط بصحراء أفريقية ، فرام شرائها ، وبذل فيها ثمناً عالياً ، فما سمحت أنفس الشناقطة ببيعها ، ولا رضوا أن يستبدلوها بالذهب الوفير

فلما أعياه شرائها عرض عليهم أن يصورها بالفتوغرافيا نظير مبلغ من المال جسيم ، فما أعاروا عرضه ذلك التفاناً ، بل منعوه النظر اليها والاستمتاع بها فرحل عنهم حقبة من الدهر ، ولما استيقن أن القوم قد أنسوا شخصه ، وما كان قد جاء لأجله ، عاد اليهم خائفاً يترقب ، وقد عزم على استنساخها ، فاكترى رجلاً منهم عهد اليه باستنساخها

لكنهم إذ فطنوا الى الأمر ، لم يجدوا جزاءً لهذا المستشرق — الذى أحب العلم ، وضحى بوقته وراحته ولذاته فى سبيله ، واستمات فى تحصيل فكرة قد يصل نفعها الى جميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها — إلا القتل ، فذهب ضحية إحالات المسعودى ، والبحث عن كتبه !

وهذا الذى فعله المستشرق بعض ما يجب نحو كتاب « أخبار الزمان » لأن المسعودى أفرط فى تقريله والثناء عليه ، وقال إنه أوعى كتاب وأجمعه فى التاريخ ولندع المسعودى يحدثنا عنه قال « أما بعد فانا صنفنا كتابنا فى أخبار الزمان وقد قطعنا القول فيه على هيئة الأرض ومدنها ، وعجائبها وبحارها وأغوارها ،

وجبالها وأنهارها وبدائع معادنها ، وأصناف مناهلها وأخبار غياضها وجزائر البحار والبحيرات الصغار ، وأخبار الأبنية المعظمة والمساكن المشرفة ، وذكر شأن المبدأ وأصل النسل وتباين الأوطان ، وما كان نهرا فصار بحرا ، وما كان بحرا فصار نهرا ، وما كان برا فصار بحرا على مرور الأيام وكروور الدهور وعلة ذلك وسببه الفلكي ، وانقسام الأقاليم بخواص السكواكب ومعاطف الأوتاد ومقادير النواحي والآفاق ، وتباين الناس في التاريخ القديم ، واختلافهم في بدنه وأوليته من الهند وأصناف الملحدين ، وما ورد في ذلك عن الشرعيين وما نطقت به الكتب وورد على الديانين

ثم أتبعنا ذلك بأخبار الملوك الغابرة والأمم الدائرة والقرون الخالية والطوائف البائدة على ممر سيرهم وأوقاتهم وتضيف أعصارهم من الملوك والفراعنة العادية والأكاسرة واليونانية ، وما ظهر من حكمهم ومقائل فلاسفتهم وأخبار ملوكهم وأخبار العناصر إلى ما في تضاعيف ذلك من أخبار الأنبياء إلى أن أفضى الله بكرامته وشرف برسالته محمداً نبيه صلى الله عليه وسلم

فذكرنا مولده ومنشأه وبعثته وهجرته ومغازيه وسراياه إلى أوان وفاته واتصال الخلافة واتساق الممالك بزمن زمن ، ومقاتل من ظهر من الطالبين إلى الوقت الذي شرعنا فيه في تصنيف كتابنا هذا من خلافة المتقي لله أمير المؤمنين وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة

ثم أتبعناه بكتابنا الأوسط في الاخبار على التاريخ ، وما اندرج في السنين الماضية ، ومن لدن البدء إلى الوقت الذي عنده انتهى كتابنا الأعظم وما تلاه من الكتاب الأوسط ، رأينا إيجاز ما بسطناه واختصار ما وسطناه في كتاب لطيف نودعه لمع ما في ذينك للكتابتين ضمناها وغير ذلك من أنواع العلوم وأخبار الامم الماضية والأعصار الخالية ما لم يتقدم ذكره فيها »

من هذه الألماسة الموجزة التي يذكرها المسعودي في صدر كتاب مروج الذهب يمكننا أن نلم بشيء عن كتاب أخبار الزمان للمسعودي ولو قارناه بكتابنا هذا الذي يزعم أنه للمسعودي وجدنا مفارقة كبيرة بين الكتابين ، فالذي يصفه المسعودي ، تاريخ عام مطول وهذا تاريخ خاص عن أصل الخلق وغرائب الأرض والبحار والانهار وعجائبها ثم أخبار آدم وبعض الانبياء من بعده وملوك مصر وفتوحاتهم وفراغتها وكهانها وسحرها وآثارها فهذه مقارنة أولية تدلنا على أن كتاب أخبار الزمان غير هذا وأيضا نحن نعلم ان صفحات مروج الذهب تبلغ خمسمائة وألف صفحة فلو فرضنا أنه على النصف من أصله الكتاب الأوسط لكان أصله ثلاثة آلاف صفحة ، وسيكون كتاب أخبار الزمان إذاً في ستة آلاف صفحة لأن الكتاب الأوسط مختصر منه

فما مبلغ هذا الذي بين أيدينا وعدد صفحاته مائتان وخمسون صفحة لا غير ، من هذا الذي تبلغ صفحاته ثلاثة آلاف على أقل تقدير وسأورد أيضا بعض عبارات من مروج الذهب وإحالات فيه على كتاب أخبار الزمان تبين منها صحة ما نذهب إليه

(١) قال المسعودي « ولمن سمينا من ملوك الحيرة أخبار وسيرة وحروب قد أتينا على ذكرها والغرر من مبسوطها في كتابنا أخبار الزمان ... فأغنى ذلك عن إعادته » ولو عدنا إلى كتابنا لنبحث عن ملوك الحيرة هؤلاء لم نر شيئا عنهم في كتابنا هذا

(٢) قال المسعودي « والفرق بينه (أي الفيل) وبين سائر أنواع الدواب ما يظهر من الفيل من الجزع عند ورود المياه من الغدران والانهار للشرب إذا كان الماء صافيا ، فانه يثيره ويكدره ويمنع من شربه حين صفائه ، وأن ذلك يوجد في

أكثر الخيل إذا وردت الماء وكان صافياً ضربته بأيديها فكدرته، فتشرب حينئذ وتوافق الخيل الفيلة في هذا المعنى، دون سائر الحيوانات، وإن ذلك لمشاهدة صورها في الماء لصقائه وصفائه، ولعلمها بذلك عند زوال كدره وإن الابل الأغلب منها يفعل ذلك، ولعان غير ذلك مما وصفنا من أن معظم من الحيوانات إذا رأى صورته منعكسة على صفاء الماء أعجبه لعظمها وحسنها، وما بان له من حسن الهيئة عما دونه من أنواع الحيوان، وليس يفعل ذلك من الحيوان غير ما ذكرنا من الخيل والابل

وإن الفيل مع عظم جسمه ولطافة نفسه وخفة روحه وحسن تمييزه والمعرفة بوليّه وعدوه من الناطقين وغيرهم، وقبوله الرياضة تمتنع أنثاء، كما تمتنع النوق إذا لقحت

وليس شيء من الدواب يمتنع من السفاد من الإناث عند حملها إلا الفيلة والابل، وهذا باب إن نحن تقصيناه وذكرنا ما فيه طال به الكتاب، وخرج عن حد الاختصار والإيجاز وقد أتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا « أخبار الزمان »

فاذا نحن نقبنا في صفحات هذا الكتاب لم نجد عن ذلك شيئاً

(٣) قال المسعودي: ثم اختلفت الكلمة بين أجناسهم (أي الصقالب) فزال نظامهم وتحزبت أجناسهم وملك كل جنس منهم ملكاً على حسب ما ذكرنا من ملوكهم لأمر يطول ذكرها وقد أتينا على جمل من شرحها، وكثير من مبسوطها في كتابنا (أخبار الزمان)

ونحن لا نجد فيه ذكر أمر يطول ذكرها أو يقصر، عن زوال ملك الصقالب وتدهوره وانفراط أمر ملوكهم وتبدد جماعتهم وتحزب نصبتهم في هذا الكتاب الذي بين أيدينا

(٤) قال المسعودى « وأما الدلائل [على] أن السماء تدل على مثال الكرة وتدويرها بجميع ما فيها من الكواكب ، وأن الأرض بجميع أجزائها من البر والبحر على قدر مثال الكرة ، وأن كرة الأرض مثبتة في وسط السماء كالكرة وقدرها عند قدر السماء قدر النقطة في الدائرة صفراً ، ووصف الربع المسكور من الأرض ، وما يعرض من دور الفلك ، واختلاف الليل والنهار ، ووصف المواضع التي تطلع الشمس فيها شهوراً لا تغرب ، وتغرب شهوراً لا تطامع

فقد أتينا على وصف جميع ذلك وما اتضح عليه وما انتعجب من البراهين وما قاله الناس في ذلك في كتابنا المترجم بكتاب « أخبار الزمان »

وهذا أيضاً نموذج رابع يوضح لنا بعض ما يتضمنه كتاب أخبار الزمان ، وحجتنا فيه أننا لانجد من ذلك شيئاً أبداً في هذا الكتاب الذى بين أيدينا ولو أننا تتبعنا عبارات المسعودى في كتابيه المروج والتنبيه لنتبين بها بعض ما كان يحويه كتاب أخبار الزمان لو وجدنا أمامنا من العبارات ما يضيق به هذا المكان ، لكن في هذا ما يكفي لذى اللاب

(٥) وثمة دليل آخر وفرق يسير وهو إن لم يكن دقيقاً إلا أننا نذكره من قبيل العرض والتدليل على أنه ليس كتاب أخبار الزمان الذى يذكره المسعودى ذلك أن اسمه جاء هكذا

كتاب أخبار الزمان ، ومن أباده الحدثان ، وعجائب البلدان ، والغامر بالماء والعمران)

وجاء اسم ذلك في مروج الذهب هكذا
كتاب أخبار الزمان ، ومن أباده الحدثان من الأئمة الماضية والأجيال والممالك الدائرة

وإذن فما نسب هذا الكتاب من كتاب أخبار الزمان ، ومصلته بالمسعودى ؟

ذلك سؤال يخطر بعد ما أسلفناه من قول ، والواقع أن نسبة هذا الكتاب للمسعودى فى غاية من القوة ، ذلك أننا لو ذهبنا نقيس ما جاء فيه من أخبار على ما جاء فى كتب المسعودى المعتمد نسبتها إليه لوجدناه مطابقاً فى الجملة ولا نكاد نرى فيه اختلافاً ، وبذلك نجزم بأنها آراء المسعودى ونقوله .

ولا يصح أن نذهب إلى أن الكتاب مختصر من كتابى المسعودى الذين عرفناها ، لأن ما يورده فيه من أخبار يضعف بكثير جداً ما يذكره فى المروج أو التنبيه ويربى على ما فيهما

وأنا بعد ذلك أذهب إلى أن هذا الكتاب إما أن يكون اختصاراً لجانب يسير من كتاب أخبار الزمان ، ولولا أن الكتاب تام ، وقد عملت له خاتمة لقات إنه قسم منه ، وكذلك قال الذين رأوه وفهرسوا الكتب العربية الخطية أمثال بروكلمان وجولدميهر

كما لا يمكننى أن أجزم بأن الذى اختصره غير المسعودى ، وعلى أية حال فقد وجدنا التسمية على صدر النسخة الخطية المحفوظة بباريس ، والتى صورت عنها النسخة التى فى المكتبة الملكية

كما وجدت التسمية على صدر النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة تيمور باشا ، وفى كلتا النسختين يضاف الكتاب إلى المسعودى

وأياً ما كان الكتاب للمسعودى أو غيره ، فالكتاب فيه أشياء غريبة وأخبار طريفة تفيدنا كثيراً فى معرفة التاريخ القديم بوجه عام والمصريين بوجه خاص ، ولأن العلم الحديث يقفنا منها موقف الريبة والشك

وسيجد القارىء فيه لذة لا تعدلها لذة ، وسيبضى فى قراءته دون كد ولا ملل ، وسيعاود قراءته بعد ذلك مرات ، وهو بالريب منته إلى إحدى ثمنتين :

الأولى أن الانسان فيما مضى وتصرم من الأجيال كان أقدر منه في هذه الحياة العصرية ، وأن السحر والكهانة لعبا دوراً كبيراً في غابر الاحقاب . وأن القدماء وصلوا في العلم بهما إلى غاية تنقصر دورها أقصى الغايات

الثمرة الثانية أن قدماء المؤرخين كانوا ذوى خيال واسم ، قصاصين بارعين قادرين على أن يجسموا الخيال ، ويلبسوه ثوبا من الحقيقة محكم النسيج وسيقف القراء منه على أن ما بلغه المصريون من الصناعة وعمارة الأرض والفنون والعلوم والحكمة والبصر بالكيمايا لم تبلغه أمة من الأمم ، وسيجدوز فيه من العجائب التي أقامها المصريون بالهندسة أو السحر أعاجيب أذهاه الاهرام هذه التي أفنت العصور ، ولم تبلها العصور

وسيعلمون ان ليست هذه الاهرام وحدها التي أقامها القدماء آيات شاهد لهم بالقوة والأيد وانساق الملك الجبوت

بل إن لقدماء المصريين آثاراً أخرى جلييلة أقاموها في مصر والاسكندرية ومنف وأطرافها وفي غيرها من الممالك والبلدان

ذلك ما سيقف عليه القارئ الكريم في هذا الكتاب ، وفي هذا الكتاب سيستطيع من يعنيه البحث عن الآثار أن يعلم بوجه التقريب مدافن ومخابي كثيراً ملأها القدماء بالذهب والتحف وغرائب الجواهر والحلى ، ففي هذا الكتاب إشارات لتلك المواضع ، وهذه الاشارات وإن لم تحدد هاتلك المواضع بالدقة فهي تفيد عالم الآثار ، ولا سيما إذا استعان عليها بالعلم

ونحن بعد أن ننشر هذا الكتاب سنرغب عن كتب ما يظهره لنا علام مصر الأثرى الفاضل الدكتور سليم حسن ، ونود أن يسمعنا رأيه فيما جاء بهذ الكتاب من آثار

وفي الحق أن ما ذكر في هذا الكتاب يكاد لا يصدق المقل ، بل يكاد ينفر

ولكن معول الدكتور الفاضل ، وما كشفه في السنين الماضية من آثار ، وما يكشفه الآن يجعلنا لا نرتاب أبداً في تقبل ما يحدثنا به المسمودي في هذا الكتاب على أن المزلف نفسه يروى ماجاء فيه بتحفظ شديد ، بل يرويه على أنه خبر يرتاب فيه العقل ، ولكننا الآن أشد إيماناً بتصديق ما جاء فيه من المسمودي نفسه ، وذلك بفضل العلم الحديث ، وما وصل اليه علماء الآثار ، ومعهد الآثار في الجامعة المصرية

ولن يضير هذا الكتاب شيئاً ما ورد فيه من ذكر السحر والكهانة ، وأن مصر كانت عامرة بالسحرة ، فالقرآن الكريم يؤيد ذلك في كثير من سورة وهو يذكر السحرة في غير موضع ، فيذكرهم مع موسى وفرعون في مواضع كثيرة ، ويذكر هاروت وماروت وأنهما كانا يعلمان الناس السحر ، ويذكر السحرة مع ملك ساميان ، ويذكر للرسول صلى الله عليه وسلم كيف يتعوذ من الدفائنات في العقد ، وفي سيرة الرسول ما يفهمنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد سحر ، وقد وضع الفقهاء عقوبة للساحر في الشريعة الإسلامية ، ويروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : تعلموا السحر ولا تعملوا به ، فهذه كلها دلائل ناطقة بحقيقة السحر والكهانة وأنها أشياء كانت معروفة مشتهرة بين القدماء ونحن وإن كنا الآن لا نشاهد شيئاً من آثار السحر ، ولا من قوته ، فليس لنا أن ننكره ، وبين يدينا كتب مؤلفة في السحر تعد بالمئين ، فمحال أن تكون هذه الكتب ألقت على غير أساس ، وفي الحياة غرائب وأشياء معقدة هي كالسحر ، بل إن الحياة ومن فيها جميعاً أشبه شيء بالسحر . ومن الجائز أن يكون السحر علماً ذهب بذهاب أهله ، لأنهم كانوا به جد ضنين .

وقد أحصيت كتب المسمودي التي ذكرها في كتاب روج الذهب وكتاب التنبيه والإشراف وأحال عليها أثبتتها فيما يلي

(١) كتاب اخبار الزمان ، ومن ابادته الحدثنان من الأئمة الماضية ، والأسيال
 الخالية ، والممالك الدائرة وهذا قسم منه (٢) الكتاب الأوسط (٣) كتاب
 مروج الذهب ، ومعادن الجوهر ، في تحف الاشراف من الملوك واهل الدرايات
 (٤) كتاب فنون المعارف ، وما جرى في الدهور السوالف (٥) كتاب
 ذخائر العلوم ، وما كن في سالف الدهور (٦) كتاب نظم الجواهر ، في تدبير
 الممالك والمعسكر (٧) كتاب الاستدكار ، لما جرى في سالف الأعصار
 (٨) كتاب التنبيه والاشراف (٩) كتاب نظم الاعلام . في اصول الاحكام
 (١٠) كتاب نظم الادلة ، في اصول الملة (١١) كتاب المسائل والمائل في
 المذاهب والمائل (١٢) كتاب خزائن الدين ، وسر العالمين (١٣) كتاب
 المقالات ، في اصول الديانات (١٤) كتاب سر الحياة (١٥) رسالة البيان في
 اسماء الأئمة (١٦) الاخبار المسعوديات (١٧) كتاب وصل المجالس (١٨) كتاب
 تغلب الدول ، وتغيير الآراء والمائل (١٩) كتاب الابانة ، في اصول الديانة
 (٢٠) كتاب مقاتل فرسان العجم (٢١) كتاب الصفوة في الامامة (٢٢) كتاب
 الاستبصار في الامامة (٢٣) كتاب المبادئ والتراكيب (٢٤) كتاب الرؤوس
 السبعة (٢٥) انزاهي (٢٦) كتاب الدعاوى (٢٧) كتاب الاسترجاع (٢٨) كتاب
 مزاهر الاخبار ، وطرائف الآثار (٢٩) كتاب الرؤيا والكمال (٣٠) كتاب
 طب النفوس (٣١) كتاب حقائق الاذهان ، في اخبار الرسول (٣٢) كتاب
 القضايا والتجارب (٣٣) كتاب الواجب في الفروض واللوازم (٣٤) كتاب الزلف
 ويظهر أن كتبه هذه كلها قد ضاعت ولم يقف العلماء على شيء منها سوى :

(١) مروج الذهب وهو أوسع ما طبع من مؤلفاته

(٢) هذا القسم من كتاب أخبار الزمان ومن ابادته الحدثنان

(٣) كتاب التنبيه والاشراف ، وقد قمت بطبعه على النسخة المطبوعة في ليدن

(٤) الكتاب الاوسط ، وفي مكتبة أ كسفورد نسخة يظن انها هو

موجز عن حياة المؤلف

هو ابو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى ، يتصل نسبه بعبد الله ابن مسعود الصحابى الجليل ، ومن ثم أطلق عليه المسعودى فأما منشؤه فان الثقات من المؤرخين يروون انه نشأ فى بغداد ، على ان ابن النديم يروى انه من اهل المغرب فاعلمه شخص آخر ، او لعل بعض اجـداده نزحوا إلى المغرب

وعلى اية حال فقد قضى زهرة شبابه فى بغداد ، ولكنه غادر اقليم العراق وإرضاء لميوله واذواقه ، ورغبة منه فى التجول ، فخرج عن بغداد سنة ٣٠١ ليقوم برحلة قيل انها استمرت اعواماً ثلاثة ، وقد قضاها متنقلاً بين ربوع فارس وكرمان

ثم بعد ذلك جاب بلاد الهند وصيمور قطن اخيراً فى مدينة بومباى حتى سنة ٣٠٤ ومن المحتمل ان يكون قد اقام حينئذ فى جزيرة سيلان ومن ثم وصل إلى مدينة عمان ، ويمكن ان نستنتج انه ذهب الى قناطر ماليسية العجيبة العظيمة ، وشارف الصين

ومع انه خاطر بتلك الرحلة وخصص لها نفسه ووقته ، فانه تعمق فى دراسات الحدود الاسلامية ، واستعان على ذلك بالأساليب العلمية التى كانت معروفة فى حياته وهو يحدثنا انه كان فى سنة ٣١٤ فى فلسطين وفى انطاكية ، وظل بعد ذلك متنقلاً بين العراق وسوريا ومصر على أن جُلِّ ما ورد عن إقامته كان فى مصر

فهو يحدثنا بعد انه كان فى سنة ٣٣٦ قد اتم تأليف كتابه مروج الذهب فى فسطاط مصر ، وكان قد بدأ تأليفه سنة ٣٣٢

ويذكر كذلك انه فى سنة ٣٤٤ كان يشتغل بوضع انسخة الاولى من كتاب

التنبية والاشراف فى الفسطاط نفسه ، ثم فى سنة ٣٤٥ زاد فيها واصلاحها
ويظهر مما ذكره من الكتب التاريخية فى صدر كتابه مروج الذهب ،
والتنبية والاشراف ان المكتبة العربية التاريخية فى عصره كانت غنية جدا
عامرة بالمؤلفات فقد اورد فيها عدداً وفيراً من اسماء الكتب واسماء المؤلفين
والمؤرخون يذكرون انه توفى سنة ٣٤٥ وبعض يقول فى ٣٤٦ والخطب
يسير ، لكنه يجمل حين نذكر ان ذلك العالم المؤرخ الكبير الذى عاش معنيا
بالعلم وبالعالم والعلماء والتاريخ والمؤرخين امله التاريخ ، ولم يذكر المؤرخون
شيئاً من نعوته ، ولا من تاريخ طفولته او حياته
ولكن يكفيننا عزاء بقاء اسمه حياً فى بطون ما بقى من مكتبته تعمر به قلوب
العلماء وصدور الاجلاء ، فرحمه الله رحمة واسعة

وقد اعتمدت فى طبع هذا الكتاب على النسخة المأخوذة من الأصل الباريسى
بالتصوير الشمسى والمحفوظة بدار الكتب الملكية تحت رقم ٨٧٩ تاريخ وقد مرمت
إليها باشارة (ب) أول كلمة باريس ، وهى نسخة معتبرة وخطها يقرأ بعسر
ويذهب القارئ فيه مذاهب شتى لتشابه حروفه ، وقد حدث فى اثناء التصوير
ارتجاج أحدث فساداً فى طبع بعض الصفحات وقد لقينا مجهوداً كبيراً فى
مراجعتها ، والتهدى الى صوابها

هناك أصل آخر فى المكتبة التيمورية كثر فيه الحذف والبتر وكانت الورقة
الاولى منه قد ضاعت فأكملها أحد الناسخين فدل على سوء علمه ورأيه وعدم
أمانته

وهذه النسخة محفوظة تحت رقم ٢١٤ تاريخ وهى كثيرة الخطأ ولم اعتمد
عليها إلا قليلا بل لقد تركت الاعتماد عليها عندما قاربت منتصف الكتاب لكثرة
ما فيها من الخلل والتحريف والتقص وقد رمزت على ما انتفعت به منها باشارة

(ت) أول كلمة من تيمور .

وقد اعتمدت فيما جاء فيه من أخبار مصر وملوكها على تاريخ القرمانى المسمى بأخبار الدول وآثار الاول لأبى العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقى الشهير بالقرمانى وقد طبع فى مدينة بغداد سنة ١٢٨٢

وقد لاحظت أنه أطلع على نسخة من أخبار الزمان ، لأنّه يذكر حوادث وأخباراً بنصوصها وعبارتها والمناظرة إلا أنه مختصر

وقد أفاد هذا الكتاب كثيراً فى تصحيح بعض الاسماء وكشف بعض ما عميت قراءته ولا سيما تلك الصفحات التى حدث بها الارتجاج أثناء التصوير الشمسى فى باريس

وقد رمزت إلى تاريخ القرمانى بالاشارة (ق) أول حرف من كلمة قرمانى ، هذا وان ألفت نظر حضرات الأدباء والعلماء إلى أن الفضل فى اختيار هذا الكتاب ، والانفاق على طبعه لحفزة الفاضل السيد عبد الحميد أفندى حنفى عامله الله بلطفه الخفى ، وشكر له مسعاه وأبانه أحسن ما يتمناه ، وأنا أرجو أن أكون قد قمت ببعض ما يجب على من تصحيح هذا الكتاب ، وأسأل الله أن يتداركنى بلطفه ، وأن يوفقنى إلى ما فيه الخير فى الدنيا والآخرة ، وأن يلمحنى السداد ، إنه على ما يشاء قدير

بقلم مراجعه ومصححه

عبد الله الصاوى

درب الجاميز رقم ١٠٣ بالقاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهو حسبنا ونعم الوكيل

« قال الشيخ أبو الحسن ، علي بن الحسين بن علي بن عبد الله الهذلي
المسعودي رحمه الله ورضي عنه »

نبتدى بحمد الله وذكره وشكره ، والثناء عليه والشكر له ، والصلاة على
أنبيائه ورسوله وملائكته ، ونخص سيدنا ونبينا محمداً صلى الله عليه وسلم ، وعلى
آله وأزواجه وأصحابه ، بأفضل صلواته ، وأكمل تحياته ، وأزكى بركانه
ثم نذكر ما وقع إلينا من أسرار الطبائع ، وأصناف الخلق ، مما يكون
ذلك ^(١) مشاكلاً لقصدنا ، ونصل ذلك بذكر ما يجب ذكره من ملوك

(١) أول الكتاب في ت مفقود ، وقد انتحل الناسخ دياجة أولها : الحمد لله
الذى اختص نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بكتاب أخرس الفصحاء ، وأعجز
البغاء عن مثل أقصر سورة من سورة ، بل آية آياته . وبجوامع الكلم ، وبدائع
الحكم . وأيد أقواله ، وأشهر أفعاله . وقصرت الألسن عن مدح نعت كماله ،
وقد سطع بدر وجوده ، وفاض على الثقلين سح جوده ، وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلاة وسلاماً دائماً مادام
النيرين ^(*) وسلم تسليماً . وبعد ، لما رأيت فن التاريخ شريف ^{**} ، ولهج به كل
ظريف ، قصدت تأليف هذا الكتاب جهدى ، ليكون تذكرة من بهدى .
فأقول كان ابتداءنا به ابتداء الموجودات والمحسوسات مشاكلاً الخ

(*) الصواب النيرين

(٥٥) الصواب شريفاً وهذا يدل على فرط جهل الناسخ المتحل

الأرض ، وما علموه من عجائب الأعمال ، وشيدوه من عجائب البلدان^(١) ووصفوه من الآلات المستطرفة والطلاسمات^(٢) المستعملة ، وما بنوا من هياكلهم ، وأودعوه نواويسهم ، وزبروه على أحجارهم . على حسب ما نقل الينا من ذلك

ونبدأ بما جاء من الآثار الشرعية ، والملة الحثيفية ، ثم نذكر ما روى عن الحكماء الأول المتقدمين ، وبالله أستعين ، وهو حسبي ونعم الوكيل
وقد سميت كتابي هذا بكتاب [تاريخ] (أخبار الزمان ومن^(٣) أباده الخلدان وعجائب البلدان والفامر^(٤) بالماء والعمران) فأنا أقول :

« أما بعد » فان الله جل جلاله ، وتقدست أسماؤه ، خلق خلقه من غير ضرورة كانت منه الى خلقهم ، وأنشأهم من غير حاجة كانت منه الى إنشأهم . بل خلقهم ليعبدوه ، فيجود عليهم بنعمه ويحمدوه ، فيزيدهم من فضله فيشكروه ويمجدوه . كما قال عز وجل (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فلم يزد خلقه أيام وإيجادهم مثقال ذرة ، ولم ينقصه إفناؤهم وإعدامهم وزن شعرة ، لأنه سبحانه لا تغيره الأحوال ، ولا يدخله الملل ، ولا تتقاضى سلطانه الأيام والليال . بل خصهم بأسماع وأبصار ، وعقول وأفكار . يصلون بها إلى الحق والباطل ، فيعرفون بذلك المنافع والمضار . وجعل لهم الأرض بساطا ، ليسلكوا منها سبيلا فجاجا ، والسماء سقنا محفوظا . أنزل منها الغيث المدرار ، والأرزاق بمقدار ، وأجرى لهم فيها قمر الليل وشمس النهار . يتعاقبان لمصالحهم دائبين . وجعل لهم

(١) في ت البنين (٢) ت الطلسمات (٣) في ب وما أباده وهو خطأ عربية وغير موافق لما ينقله في كتبه وفي ت وما أباد
(٤) ت والناس

الليل سكناً ، والنهار معاشاً . ومحا آية الليل ، وجعل آية النهار مبصرة . ليصلوا^{١١} بذلك إلى العلم بأوقات فروضهم التي فرضها عليهم . من الصلاة والزكاة والصيام والحج ، وليعلموا عدد السنين والحساب ، وحين تحل ديونهم ، وتجب حقوقهم . قال الله عز وجل وعلا : (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) وقال (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ، ما خلق الله ذلك إلا بالحق) إنعاماً منه وطولاً ، وإحساناً منه وفضلاً

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : « الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضت ستة آلاف ومثون من السنين ، وليأتين عليها مثون ليس عليها موحده الله تعالى »

وعن نافع عن ابن عمر ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إنما أجلكم في آجال من خلا من الأمم ، كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس »

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثت أنا والساعة كهاتين » وأشار بالسبابة والوسطى

وفي حديث سهل بن سعد الساعدي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « ما مثلي ومثل الساعة إلا كغرسى رهان »

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول ما خلق الله القلم خلقه من نور طوله خمسمائة عام ، وخلق اللوح المحفوظ من درة بيضاء ، حافاته من ياقوت أحمر ، عرضه ما بين السماء والأرض ، خلقهما قبل أن يخلق الخلق والسموات والأرض . فقال للقلم اكتب ، قال وما أكتب ؟ قال اكتب

علمى فى خلقى الى يوم القيامة ، فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ، وما هو فى علم الله ، ينظر الله تعالى فى ذلك اللوح كل يوم ثلاثمائة نظرة وستين نظرة ، فيخلق ويرزق ويحيى ويميت ، ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد »
 وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق والسموات والأرض ، قال « كان فى عاء ما فوقه هواء وما تحته هواء ، ثم خلق عرشه على الماء »

وسئل ابن عباس « على أى شىء كان الماء قال : على متن الريح فلما أراد البارى جل جلاله أن يخلق الخلق ساط الريح العقيم على الماء فطفت أمواجه وارتفع زبد ، وعلا دخانه ، وصعد فوق الماء ومما عليه ، فسماه الله سماء ، وجد الزبد فصار أرضا فجعل الأرض على حوت ، والحوت هو الذى ذكره الله تعالى فى كتابه فقال (نـ وانقلم وما يـطرون) والحوت فى الماء والماء على ظهر صفاة ، والصفاة على متن الريح ، فتزلزلت الأرض فأمر الامواج فأرست عليها جبالا جامدة ، فاستقرت وثبتت فذلك قوله عز وجل (وجعل فيها رواسى من فوقها) ، (وجعلنا فى الارض رواسى أن تُميد بكم)

قال ابن عباس أنت اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ابتداء الخلق فقال « خالق الله الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين وخلق الجبال وما فيها من المنافع يوم الثلاثاء وخلق المساء والشجر والمدائن والعمران يوم الأربعاء فذلك قوله جل جلالته (قل أنتم كنتم تكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين إلى قوله سواء للسانين) وخلق يوم الخميس السماء والكواكب والنجوم والملائكة

وخلق يوم الجمعة الجنة والنار ، وآدم عليه السلام ، قالوا ثم ماذا يا محمد ، قال ثم استوى على العرش ، قالوا قد أصبت ، لو أنتمت وقلت ثم استراح . فغضب

رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فأنزل الله عليه (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، وما مسنا من لغوب ، فاصبر على ما يقولون) وفي رواية أسد بن موسى قال « أمر الله تبارك وتعالى السماء أن ترتفع وتسمو ، وأمر الأرض أن تنبسط وتنخفض فانبسطت ، فدحاها من موضع بيت الله الحرام »

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدنيا موج مكفوف ، ولولا ذلك لأحرقت الشمس والقمر الأرض ومن عليها » وبين كل سماء والتي تليها خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة والعرش مسيرة ألف عام . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هو الأول فلا شيء قبله ، والآخر فلا شيء بعده » وعن زرارة بن أبي أوفى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « قلت لجبريل هل رأيت ربك قط ؟ فانتفض ، ثم قال يا محمد إن بيني وبينه سبعين ^{١١} ألف حجاب من نور ، لودنوت إلى واحد منها لاحتترقت »

ولما أراد الله عز وجل أن يخلق آدم أمر جبريل أن ينزل الى الأرض ويقبض ^{٢١} القبضة التي خاقه منها ، فقالت له الأرض أعوذ بالله منك أن تأخذ مني شيئا ، فرجع الى ربه ، وقال يارب تعوذت بك مني . فأرسل إسرافيل ، فقال مثل ذلك ، فأرسل ملك الموت فتعوذت بالله منه ، فقال ملك الموت إن ربي أمرني وأنا أعوذ به أن أرجع اليه بغير ما أمرني به

وروى بعض أهل الأثر أن أول ما أجرى الله الروح في آدم أجرا في رأسه وعينه قبل سائر جسده ، فلما رأى ثمار الجنة أراد النهوض اليها قبل أن تبسغ الروح الى رجليه فلم يستطع ، فذلك قوله عز وجل (وكان الانسان عجولا) فلما خاق الله آدم عجبت الملائكة منه فأمرهم بالسجود له كلهم ، فسجدوا طاعة لله

تعالى إلا أبلّس فانه تكبر وامتلأ حسداً ومعصية ، فغضب الله عليه ولعنه ، وكان ذلك سبب هبوطه الى الارض

وأما الحكماء المتقدمون^(١) فانهم يقولون : إن الله تعالى جمع الدراري في الحمل فجعل الشمس ملكا ، وصير عطارد كالسكران ، والمشتري كالقاضي ، والمريخ كالشرطي وكن يحمل السلاح ، والقمر كالخازن ، والزهرة كالصاحبة ، وزحل كالشيخ المشاور ، والجوهر^(٢) كالقوم لأمر الفلك

وذكرت الأوائل أنه كان في الأرض ثمان وعشرون أمة مخلوقة روحانية ذوات قوة وبطش ، وصور مختلفات بخذاء الثمان^(٣) والعشرين منزلة ، لكل منزلة أمة مفردة

ويزعمون أن الأمم الماضية ، تعالى الله عن قولهم ، إنما كان تديرها للكواكب الثابتة وهي ألف كوكب وعشرون كوكبا ، يقطع كل كوكب منها البرج في ثلاثة آلاف سنة ، وهي التي تعمل الأعمال كلها ، وبها يكون جميع الأمور

وقال بعض أهل الأثر : إن الله خلق الأفلاك من بخار وإنه لما صعد انعقد وهي سبعة أفلاك ، وفوقها البيت المعمور ، وله ثلاثمائة وستون بابا ، جعلت درجا للفلك ، وإن كل رحمة وبركة إنما تنزل من تلك الأبواب ، مقسومة على البروج والكواكب حتى تصير إلى الأرض

وقالوا إن الله خلق خلقا هو ملء^(٤) ملكه يسمى الروح ، ومن فوقه الحجب وذلك كله داخل في الكرسي ، وهو قوله عز وجل (وسع كرسيه السموات

(١) في الاصلين المتقدمين والصواب عربية ما ذكرناه

(٢) كذا في ب ، ت وهذه التسمية يذكرها المنصور في كتبه كالتنبيه والإشراف (٣) في الاصلين الثمانية (٤) في ب ، ت مايؤوهو خطأ إملائي

والارض) والكروى وما حوى داخل فى العرش ، والعرش وما حوى داخل
فى علم الله ، جلّت عظمته

واعلا الدرارى السبعة زحل ثم المشتري ثم المريخ ثم الشمس ثم الزهرة ثم
عطارد ثم القمر

وزعم قوم من الحكماء الأوائل أن الكواكب ملائكة ، وأنه جعل لها من
تدبير العالم ما لم يجعل لغيرها ، فلذلك عظموها وعبدوها

وزعم قوم منهم أن الخلق العالية الذين هم الملائكة ^(١) اثنا عشر صنفاً بحذاء
البروج الاثني عشر ، وأنهم يتوارثون ، جعل الله فيمن شاء منهم حولا وقوة
يقدر أحدهم أن يكون في صورة تملأ الارض عظما ، ويقدر أحدهم أن يكون في
صورة تدخل من خرق الابرة لطفلا ، ويقدر أحدهم أن يكون في تخوم الارض والبحار
والجبال ، لا يمنعه من ذلك مانع ، ومنهم من له من الأجنحة مثني وثلاث
ورباع ، كما قال الله عز وجل ، ياتحقون أقطار الارض كلمحة البصر ، ومنهم
مخلوق من النور ، ومنهم زرق من نور النار ، ومنهم شعاعيون ، ومنهم ملائكة
الرحمة ، ومنهم الحفظة والخزنة

وهؤلاء مخلوقون من رطوبة الماء وهم حسان الوجوه سمر الألوان ، ومنهم
مشغولون بعبادة الله لا يعرفون غيرها ، وهم في صور لا تحصى
وقال أصحاب الطبيعة إن الافلاك لما تم خلقها كانت كالأجسام ^(٢) الكواكبها
وكانت الكواكب كالأرواح لها .

وقال هرمس لما خلق الله عز وجل البروج قسم لها دوايمها في سلطانه ، فجعل
للحمل اثني عشر ألف سنة ، وللثور أحد عشر ألف سنة ، وللجوزاء عشرة آلاف

(١) في هامش ت عنوان (ذكر الملائكة)

(٢) في ب الاجسام والتصحيح عن ت

سنة ، وللأسد ثمانية آلاف سنة ، وللسنبل سبعة آلاف سنة ، وللميزان ستة آلاف سنة ، وللعقرب خمسة آلاف سنة ، وللقوس أربعة آلاف سنة ، وللجدى ثلاثة آلاف سنة ، وللدلو ألفى سنة ، وللحوت ألف سنة ، فصار للدور ثمانية وسبعون ألف سنة ، والباقي لسائر الكواكب .

ولم يكن فى عدد الحمل والثور والجوزاء حيوان ، وذلك ثلاثة وثلاثون ألف سنة ، ولا فى الارض عالم روحانى ^١

فلما كان عالم السرطان تكونت دواب الماء وهوام الأرض ، ولما استقام الأسد فى سلطانه تكونت ذوات الأربع من الدواب والبهائم . فلما دخل سلطان السنبل تكون الانسانان آدمانوس وحيوانوس ، وكانت الطيور فى سلطان الميزان .

وأما مقادير الكواكب عندهم . فقالوا إن الشمس أكبر من الأرض بمائة مرة وثلاث وستين ^٢ مرة ، وزحل أكبر من الأرض باحدى وتسعين مرة ونصف مرة ، والمشتري باحدى وثمانين مرة . والمريخ بثلاث ^٣ وسبعين مرة والزهرة بنيف وستين مرة . وعطارد بثلاث ^٤ وثلاثين مرة وثلاث مرة ، والقمر بسبع عشرة مرة ^٥ . ورب مرة وكانت الشمس كالملك والدرارى كما ذكرنا .

ومن الفلاسفة من يقول إن الكواكب حية ناطقة حساسة . ومنهم من قال إن لها حاسة السمع والبصر واللمس ، وليس لها حاسة الذوق والشم . لأنها ^٥ مشغلة عن ذلك . ومنهم من زعم أن الفلك حى يميز لجميع مافيه ، ذو صورة فكذلك جميع ما فيه بهذه المنزلة .

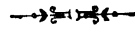
(١) فى ب و ت : روحانيا (٢) فيهما : ثلاثة وستون والصحيح ما أثبتناه .

(٣) فيهما : بثلاثة . فى الموضعين (٤) فيهما : بسبعة عشر .

(٥) ت كأنها .

وقالوا إن ضياء القمر مأخوذ من ضوء الشمس ، لأنهما إذا اجتمعا لم يكن للقمر نور .

وقال قوم منهم العالم محدث إلا أنه لا يبيد لأنه حكمة وصنعة حكيم ، والحكيم لا يفسد صنيعته .



ذكر عمر الدنيا

فأما ما ذكروه من توقيت الزمان ومدته الى انقضائه : فأنهم قالوا فيه أقوالا لا تسلم لهم ، إنما تسمع وتذكر على ما يتعجب منه لا على جهة التصديق به ، نعوذ بالله . ففي كتاب السندهند الذى عمل منه المحسطى وغيره من الزيجات أن دوران الشمس من أول سيرها من الحمل إنما سيرها ينقضى على ما حسبوه من الآلاف ألف ألف وأربعمائة ألف ألف وعشرون ألف دورة لكل دورة سنة ، والسنة ثلاثمائة خمسة وستون يوما وربع يوم .

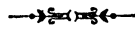
وقالوا إن أصل الدور أربعة آلاف ألف ألف وثلاثمائة ألف ألف وعشرون ألف ألف عند كل بدء ألف سنة

وأما أهل الأثر ، فزعم قوم أن عمر الزمان الى آدم عليه السلام سبعة آلاف منه ، ورواية محمد بن جرير الطبرى على ما قدمنا ذكره أن من آدم الى انقضاء الخلق سبعة آلاف .

وذكر طلوع الشمس من مغربها قبل انقضاء العالم .

وقال قوم : إذا بلغ القلب خمس عشرة درجة " من الأسد كان طوفان نار يحرق العالم بأسره فلا يبقى على وجه الأرض حيوان ولا فى البحار ، وتبقى

الأرض خراباً من العالم ، ثم يستأنف الله عز وجل ما أراد في الخلق .
وكان أرسطاطاليس يرى أن الزمان لا يبيد ، ولا ينفد . وأن الطبيعة قديمة ،
وأنه لأول لها ولا آخر ، تعالى الله جل جلاله .



ذكر الامم المخلوقات قبل آدم عليه السلام

يقال إنه كانت الجملة ثمانياً وعشرين أمة بأزاء المنازل العالية التي يحامها القمر ، لأنه المستولى عندهم لتدبير العالم الأرضي بأذن الله تعالى جل ذكره ، خلقت من أمزجة مختلفة أصلها الماء والهواء والنار والأرض ، فهي متباينة الخلق
• ومنها أمة طوال خفاف زرق ذات أجنحة كلامهم فرقة • ومنها أمة أبدانهم كأبدان الأسد ورءوسهم رؤوس الطير لها شعور وأذنان طوال كلامهم دوى ،
ومنها أمة لها وجهان قدامها وخلفها وأرجل كثيرة وكلامهم كلام الطير • ومنها
الجن • ومنها صفة الجن ، وهي أمة في صور الكلاب لها أذنان وكلامها همهمة
لا يفهم • ومنها أمة تشبه بنى آدم أفواههم في صدورهم يصفرون تصفيرا • ومنها
أمة في خلق الحيات الطوال لها أجنحة وأرجل وأذنان • ومنها أمة يشبهون
نصف شق الانسان لهم عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة يقفزون تقفيزا ،
وكلامهم مثل كلام الثرائيق • ومنها أمة لها وجوه كوجوه الناس وأصلاص
كأصلاص السلاحف ، وفي أيديهم مخالب ، وفي رؤوسهم قرون طوال ، كلامهم
كعوى الذئاب • ومنها أمة لكل واحد منهم رأسان ووجهان كوجوه الأسد
طوال لا يفهم كلامهم ، ومنها أمة مدورة الوجوه لها شعور بيض وأذنان كأذنان
البقر يزرقون الناس من أفواههم • ومنها أمة في خلق النساء لهم شعور وثدى
لبئس فيهم ذكر ، تلتح من الريح وتند أمثالها ، ولها أصوات مطربة يجتمع إليها

كثير من هذه الأمم لحسن اصواتها • ومنها أمة في خلق الهوام والحشرات
إلا أنها عظيمة الاجسام تأكل وتشرب مثل الانعام • ومنها امة تشبه دواب
البحر لها انياب كالنغاير بارزة وآذان طوال
وبقية الثمان والعشرين^١ امة على خاق لا يشبه بعضها بعضا إلا إنها وحشية
المنظر ، ويقال ان هذه الأمم نتاجت فصارت مائة وعشرين امة



ذكر الجن وأجناسهم وقبائلهم

وسئل أمير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه ، هل كان فى الأرض
خلق من خلق الله تعالى قبل آدم يعبدون الله تعالى ؟ فقال نعم خلق الله تعالى
الأرض ، وخلق فيها أئما من الجن يسبحونه ويقدمونه لا يفترون ، وكانوا
يطيرون الى السماء ، ويلقون الملائكة ، ويسلمون عليهم ويتعلمون منهم الخير ،
ويعلمون منهم بخبر ما يجرى فى السماء ، ثم إن طائفة من الجن تمردوا وعتوا عن أمر
الله عز وجل ، وبغوا فى الأرض بغير الحق ، وعلا بعضهم على بعض ، حتى
سفكوا الدماء ، وظهروا الفساد ، وجحدوا الربوبية . واقام الآخرون
المطيعون على دينهم وعبادتهم وباينوا الذين عتوا عن أمر الله ، وكان يصعد الى
السموات عنها للطاعة ، وخلق الملائكة كما قدمنا ذكره روحانيين ذوى^٢ أجنحة
يطيرون بها حيث صيرهم الله تعالى ، واسكنهم ما بين اطباق السموات يسبحونه
ويقدمونه لا يفترون ، حتى اصطفى الله تعالى منهم الملائكة فكان أقربهم منه
اسرافيل ، ثم ميكائيل ثم جبرائيل صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين

فصل

وأما الجن فذكرت الهند والفرس واليونان ولادات الجن وقبائلهم وأسماء ملوكهم ، وزعموا أنهم مفترقون على احدى^(١) وعشرين قبيلة ، وبعد خمسة آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا منهم ، يقال له الملك شمائيل بن أرس جن ، ثم اقتربوا ، فاسكوا عليهم خمسة^(٢) ملوك فأقاموا بذلك دهرًا طويلا ، ثم أغار بعض الجن على بعض ، وكانت بينهم وقائع كثيرة وحروب شديدة ، وكان إبليس منهم ، وله أسماء كثيرة باختلاف اللغات غير أن اسمه بالعربية الحارث . ويسكنى أبادرة . عظيم الخلق مطيقا^(٣) وكان يصعد الى السماء ويقف في صفوف الملائكة . ويجتهد في العبادة ، فلما بنى بعض على بعض ، وكانت تلك الحروب بينهم أهبط الى الأرض في جند من الملائكة فهزمهم وقتلهم ، وجعل ملكا على الأرض فجبر وطغأ ، وكان امتناعه من السجود لآدم عليه السلام . كما أنبأنا الله عز وجل في كتابه ، فأهبط في أقبح صورة واشدها^(٤) تشويها فأنكره جميع قبائل الجن واستوحشوا منه . فلما رأى ذلك سكن البحر ، وجعل له عرشا على الماء . ثم جعل له ولادة كما جعلت لآدم عليه السلام . فألقيت عليه شهوة السفاد^(٥) وجعل لقاحه كلقاح الطير : ويبضه كبيضه .

وذكر بعض العلماء صنوف الجن فزعم* أن الشياطين خمس^(٦) وثلاثون قبيلة وأن الذين يطايرون في الجو خمس عشرة قبيلة^(٧) وأن الذين مع لهب النار عشر

(١) في الأصلين احدى (٢) فيهما: خمس ملوك (٣) في ت مطيعا

(٤) فيهما وأشرها (٥) ت الفساد (**) ما بين هاتين الدلاتين في هذه

الصفحة والتي تأيها مبتور في ت (٦) فيهما خمسة وثلاثون

(٧) في ب خمسة عشر وهو خطأ عربية

قبائل وأن مسترقى السمع ثلاثون قبيلة ، ولهذه القبائل كلها ملوك من كل قبيلة لدفع شرهم

وحكى أن صنفا من السعالى يتصورن^(١) في صور النساء الحسان ويتزوجن برجال الانس كما حكى عن رجل يقال سعد بن جبير ، أنه تزوج امرأة منهن وهولاً يعلم ما هي ؛ فأقامت عنده وولدت عنده أولاداً وكانت معه ليلة على سطح يشرف على الجبانة ؛ إذا بصوت في أقصى الجبانة نساء يتألمن فطربت وقالت لبعليها أمارتى نيران السعالى شأنك وبينك استوص بهم خيراً فطارت ، فلم تعد اليه ومنهم من تظفر^(٢) بالرجل الخالى فى الصحراء أو الخراب ، فتأخذه بيده فترقصه حتى يتحير ويسقط فتمص دمه

ومنهم صنف لا تفارق صور الحيات وربما قتلها الرجل فهلك . يحكى ان فتى من الانصار قريب عهد بعرس استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تقدمه يوم الخندق وأن يلم بأهله فأذن له فلما انتهى إلى منزله وجد امرأته قائمة بالباب فأدركته غيرة وأهوى إليها برمحه ، فقالت له لا تعجل وادخل حتى تنتظر ما على فراشك ، فدخل فرأى على فراشه حية عظيمة ، فطعنها برمحه فقتلها ، فمات هو من ساعته

وتذكر العرب عن عبيد بن^(٣) الابرص الاسدى أنه خرج فى سفر له يريد الشام مع نفر ، فلما صار ببعض الطريق إذ هو بشجاع يابث عطشاً وخلفه حية سوداء تطرده ، فتزل^(٤) فقتل الحية السوداء وحل إدواته ونفضح على الشجاع من الماء فشرب وانساب حتى دخل جمره ، ومضى عبيد حتى قضى حوائجه بالشام .

فلما انصرف أغفى وهو فى مفازة فلما انتبه وجد قلوبه قد ضل ، وهو على

(١) ب : يتصورون (٢) ب يظفر (٣) ب ، ت عبيد الابرص

(٤) ت ثم نزل

غير الطريق ، فأقام مكانه فلما جنه الليل إذا بهاتف يقول :

يا صاحب البكر البعيد مذهبه ما عنده من ذى رشاد يصحبه

دونك هذا البكر منا تركه حتى إذا الليل تولى غيبه

واقبل الصبح ولاح كوكبه فبعد حيط رحله تستلبه^١

فلما سمع عبيد ذلك من الهاتف التفت ، فاذا عنده بكر كأحسن ما يكون

فركه فسار به بقية ليلته فأصبح في منزله ، وكان بينه وبين منزله إحدى وعشرون
مرحلة فنزل عنها وأنشأ يقول :

يا صاحب البكر قد أنجيت من عطب ومن حمام يضل المدالج الهادي

ارجم حميداً فقد أوليتنا منناً جوزيت من رائح بالخير أوغادي

فأجابه البكر

أنا الشجاع الذى ألفيتنى رمضاً^٢ فى مَهْمَـه نازح عن أهله صادى^٣

فجئت بالماء لما ضن حامله^٤ رويت منه ولم تلم بأنكاد^٥

الخير يبق وإن طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد

ثم قال إن الاسود الذى رأيته يطردنى عبد من عبيدى أراد قتلى فكفيتنى

شره ، وأرويتنى من ظمئى ولن يضيع الخير واستخلف الله عليك

وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال: أكثر الحيوان الداجن صفة الجن ،

وان الكلاب من الجن ، فاذا رأوكم تأكلون فالقوا إليهم من طعامكم ، فان لهم

أنفسا - يعنى يأخذون بالعين

والعرب تذكر راكباً على جمل^٦ فى قدر الشاة وفد عليهم بسوق عكاظ

(١) ت لخط عنه رحله وسيبه (٢) ب ومضا (٣) ب ماد

(٤) ب ظن جاهله (٥) ب أرويت هامى ولم تههم بأنكاد وفى ب أوتيت

منه (٦) ب حمل

[نادى] ألا من يهينى ثمانين بكرة هجانا وأدما ، فلم يجبه أحد . فلما رأى ذلك ضرب جمه^{١)} وطأ به بين السماء والأرض كالبرق ، فعبجوا منه

فحدّثهم رجل قال لقيت رجلا فى بعض المفاوز راكبا على نعامه وعيناه مشقوقتان بطول وجهه ، فأخذتنى منه روعة ثم استوقفته فقلت له ، اتروى شيئا من الشعر ؟ قال نعم واقرضه وأنشدنى

أتاركة تحيتها^{٢)} قطام وضنا^{٣)} بانتمية والسلام

حتى أتى على آخرها فقلت له هيهات سبتك إليها أخو بنى ذبيان ، فقال أنا والله يا أخى نطقت بها على لسانه بسوق عسكاظ ، وكنت قلتها قبل ذلك بأربعمائة عام

ويقال إن الله تعالى خلق ألفا وعشرين أمة حذاء الكواكب الثابتة^{٤)} منها فى البحر ستمائة أمة ، ومنها فى البر أربعمائة أمة وعشرين أمة ، أحسنها الإنسان وأنتمها وأحبها إلى البارى سبحانه وتعالى وأفضاها ، فانه خلق [على] صورة إسرائيل عايه السلام وهو أقرب الملائكة إلى الله تعالى

وفى التوراة خلق الله تعالى آدم على صورته ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وفى الحديث « لا تضربوا الوجوه فانها على صورة إسرائيل عليه السلام » وفى الحديث « لا تاجوا بالنظر إلى وجوه المرد فان فيها لمحات من الحور العين »

ويقال ان فى الانسان من كل المخلوق ، فلذلك سخر له جميع الحيوان وسلط عليها فاقنصها وذللها ، وسخرأكثرها ، وجمع له المأكول من النبات والحيوان [البهيمة والوحشى وغيره]^{٥)} ، وله خلقت اللذات جميعا ، وعمل بهذه جميع الأعمال

١) فى ب وت جمه ٢) فى ت تدلها ٣) ت وظنا

٤) ت اليا بانية ٥) عن ت

وله المنطق والضحك ، والفكر والفتنة ، واختراعات الأشياء ، وله
خاطب الباري عز وجل ، وعليه وقع الأمر والنهى .

والانسان هو الذى استنبط الأشياء وجمع العلوم ، وعمل الآلات ، وأثار
المعادن ، وأخرج ما فى قعور البحار ، وسخر له كل شئ .

ومن العجائب خلق النسناس وهو كمثل نصف الانسان يد واحدة ورجل
واحدة ، ويشب وثبا ويعدو عدواً شديداً ، وكن يبلاد اليمن ، وربما كان يبلاد
العجم ، والعرب تصيده وتأكله . وفى بعض أخبارهم أن سيارة وقعوا فى أرض
كثيرة النسناس ، فصادوا واحداً وذبحوه وطبخوه وكان سمينا ، فلما جلسوا
يأكلونه قال أحدهم : لئد كان هذا النسناس سمينا ، فقال نسناس آخر ، قد
اختفى فى شجرة بالقرب منهم : إنه كان يأكل السرو فلذلك سمن ، فنبههم على
نفسه فأخذوه وذبحوه . فقال آخر من شجرة أخرى : قد اختفى فيها عنهم : لو كان
عاقلاً صمت ولم ينطق ، فأخذوه وذبحوه . فناداهم نسناس آخر تخبأ فى بعض
خروف الأرض : أنى قد أحسنت فلم أتكم فأخذوه وذبحوه ، وكان لهم فيها
قوت . وقيل إنه يفتدى بالثمار والنبات ، ويصبر على العطش .

وقيل إن فى شرقى القلزم مما يلى فى البحر أمة متولدة من صنف من السباع
وبنى آدم ، وجوهها عراض كثيرة الشعر مثل وجوه السباع ، وعيونها مدورة
بصاصة ، وأنيابها بارزة طوال ، وآذانها طوال ، وأبدانها كأبدان الناس إلا
أن لهم أظفاراً كباراً ، معقفة محدودة ، وليس وراءهم غيرهم . وطعامهم دواب
البحر

ومما يشبه خلق الانسان أمة يقال لها الواق واق ، وهى حمل شجر عظام
لشعورها ، ولها أيدى وفروج مثل فروج النساء وألوان ، ولا يزلن يصحن واق
واق فان قطعت إحداهن سقطت ميتة لا تنطق

وفى كتاب الخزانة أنه من جاوز أوائلك وقع إلى ما هو أعظم منهن وأحسن أعجازا وفروجا ووجوها ، فإن قطعت أقامت يوما وبعض آخر ، وربما جامعا من يقطعها ، وهى تشبه النساء ، وأطيب رائحة ، وألذ باضة ، وهذه الأرض أطيب رائحة من الكافور وليس بها إنس .

وإنما يحكى ذلك عنها أهل المراكب إذا سقطوا إليها ، ومنها خلق بحرية على شبه النساء ، يقال لها بنات الماء ، فى صورة النساء الحسان ، ذوات الشعور أنسب ، لها فروج عظام وشدى ، كلامهم لا يكاد يفهم ، ولهم قهقهة . وحكى بعض البحرين أن الريح ألقتهم إلى جزيرة فيها شجر ، وأنهار عذبة ، وانهم كانوا يسمعون ضوضاء وضحكا ، فكمنوا لهن واخذوا منهن امرأتين فأوثقوها .

واقامتا مع الذين اخذاهما يقعان عليهما فى كل وقت ويجذبان لهما لذة عجيبة ، وإن احدهما وثق بصاحبه فأرسلها من وثاقها فهربت إلى البحر ولم يرها بعد ذلك ، وبقيت الأخرى ، فلما حصلت فى المركب رحبها صاحبها فخل وثاقها فحملت منه وولدت له ولداً ذكراً ، وانهم ركبوا فى البحر فلما حصلت فى المركب وقدر أنها لا تنزل عن ابنها ، فغفلته ووثبت فى البحر ، فلما كان بعد ذلك يوم ، ظهرت له وألقت إليه صدفاً فيها در نفيس

قال المسعودى رحمه الله : وقد ذكرنا طرفاً من اخبار الروحانية ، على ما نقل إلينا والله أعلم بخلقها ، ومن أشياء كثيرة على طريق التعجب لا من طريق التصديق ، فمن قرأ كتابنا هذا فليعلم العذر فيما أوردناه ، وبالله التوفيق والتسديد والمعونة والتأييد .

ذكر الارض وما فيها

روى ابن عبد الحكم قال : خلقت الارض على صورة الطائر رأسه وصدره
وجناحاه ورجلاه وذنبه

فالرأس مكة والمدينة واليمن ، والصدر الشام ومصر ، والجناح الأيمن العراق
الى الواق والوقواق وأمم السند والهند ، والجناح الأيسر ناسك ومنسك
ويأجوج ومأجوج ، وأمم كثيرة والذنب من ذات الحمام^١ الى مغرب الشمس
والبحر الاسود

وفى الحديث « إن الله عز وجل خلق مدينتين واحدة فى المشرق واسمها
جابلقأ ، وأخرى فى المغرب واسمها جابرصا ، طول كل مدينة عشرة آلاف فرسخ
اسكل مدينة منها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ ، للباب كل ليلة عشرة
آلاف رجل لا تلحقهم النوبة الى يوم القيامة ، وإنهم يعمرون سبعة آلاف سنة
إلا مادونها ويأكلون ويشربون ويتناكحون ، وفيهم حكم كثيرة ، ولهم خلق
عظام تامة ، وأن هاتين المدينتين خارجتين من هذا العالم لا يرون شمساً ولا قرأ ،
ولا يعرفون آدم ولا إبليس يعبدون الله تعالى ويوحّدونه وأن لهم نوراً يسعون^٢
فيه من نور العرش من غير شمس ولا قمر »

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مر بى جبريل عليه السلام
ليلة أمرى بى عليهم فدعوتهم الى الله تعالى فأجابونى فحسنهم مع محسنكم وسيئهم
مع سيئكم »

(١) هكذا فى ب و ت غير أن الرسم يمتل فى ب أن تكون ذلك الحرام

(٢) فى الأصلين نور

روى وهب بن منبه بإسناد له عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إن الله تعالى ثمانية عشر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد ، وما العمران في الدنيا إلا كخردلة في كف أحدكم »
وقال بعض أهل الأثر فيما رواه إن الله عز وجل دابة في مرج من مروجہ والمرج في غامض علمه رزقها في كل يوم مثل رزق العالم بأسره . سبحانه القادر على كل شيء .

ذكر البحر المحيط

وما فيه من العجائب

ويقال إن فيه عرش إبليس لعنه الله فوق البحر المظلم يتشبه بالبارى عز وجل ^(١) ، ويحمله نفر من الأبالسة والعناريت العظام لحمله ، ويحيط به عفاريت من الجن الذين هم في طاعته فمنهم من في لججه لا يفارقه ، ومنهم من يتصرف عن أمره ، وإنه لا يزول مرتبته إلا إلى من يطمع في فتنه أو عبد صالح يريد كيده ، والباقيون من أعوانه الذين يسعون إلى الناس ويضلونهم ، وسجنه في جزيرة منه يحبس فيه من خالفه من الجن والشياطين

وفيه هيكل سليمان النبي عليه السلام ، وفيه جسده وهو قصر عجيب في جزيرة ، وفيه مواضع لا تزال على مر الزمان ترمى ناراً ترتفع على مائة ذراع ، وفيه أسماك طول الحوت مدة أيام ، وكل صورة عجيبة مختلفات الأشكال والصفات الملونة في كل لون من الألوان

وفيه مدائن تطفو على الماء وتغيب عنهم

(١) العبارة : يتشبه بالبارى عز وجل محيت من ب وقد أثبتناها كما في ت

وفيه الثلاثة أصنام^(٢) التي عملها أبرهة أحدها أصفر يومىء يديه كأنه يخاطب من جاوزه ، ويأمره بالرجوع . والصنم الثانى أخضر رافع يديه باسط لهما كأنه يريد إلى أين تذهب ، والصنم الثالث اسود مقلل الشعر يومىء بأصبعه إلى البحر : من جاز هذا المكان غرق ، مكتوب على صدره « هذا ما صنع أبرهة ذو المنار الحميرى لسيدى الشمس تقربا إليه »
وحكى أن فيه كالحصون ترتفع على الماء ، ويظهر منها الصور الكثيرة وتغيب فى الماء

ويقال إن عمق هذا البحر يختلف ، فمنه مالا يلحق قعره ولا يدرى ، ومنه ما يكون سبعة آلاف باع وأكثرواقل ، ومنه ما يكون فيه شجر كالرجان وأما البحر الأسود الزفتى وهو متصل به وهو شديد النتن ، وليس فيه غير القلعة الفضية ، قيل إنها معولة ، وقيل إنها خلقة

ويخرج من هذا البحر بحر الصين أوله من بلاد الغرب ، بحر فارس إلى بلاد الصين ، وهو بحر ضيق فيه ما يصب اللؤلؤ وقيل إن فيه إثني عشرة^(٢) ألف جزيرة ، وثلاثمائة جزيرة .

وفيه الدردور موضع يدور فيه الماء فإذا سقط فيه مركب لم يزل يدور فيه حتى يتلف ، وفيه كبير وعوير وهما جبلان وفى هذا البحر عجائب كثيرة وصور شتى وحيتان ملونة ، منها ما يكون طوله مائة ذراع ومائتى باع وأقل وأكثر يأكل بعضها بعضا وفيه جزائر تنبت الذهب وبها معادن الجواهر ، وفيه ثلاثمائة جزيرة عامرة

(١) فى ب الثلاثة أصنام

(٢) فى ب اثني عشر وفى ت اثنا عشر

مسكونة فيها ملوك عدة

ويقال ان في هذا البحر قصراً^{١)} من البلور ، على قامة تضيء طول الدهر بقناديل فيه لا تنطفئ .

وبعد هذا بحر لا يدرك عمقه ، ولا يضبط عرضه ، تقطعه المراكب بالريح الطيبة في شهرين وأكثر ، وليس في البحر المحيط أكبر منه ولا أشد هولاً ، وفيه من جميع المعادن من الزمرد ومنايات القنا والخيزران ، وفيه أيضاً كل سمكة يكون طولها أربعمائة ذراع وأقل وأكثر ، وسمكة صغيرة بقدر الذراع فإذا طفت هذه السمكة وبغت وآذت سمك البحر ومرأى كبه ساطعت عاينها هذه السمكة الصغيرة فصارت في أذن هذه الكبيرة فلا تفارقها حتى تغفلها ، وربما لم تقرب الكبيرة [ذلك] الموضع^{٢)} خوفاً من الصغيرة

وفيه سمكة يحكي وجهها وجه الانسان تظهر في الماء ، وفيه أسماك طيارة تطير ليلاً وترعى النداء ، فإذا كان قبل طلوع الشمس رجعت الى البحر وفيه سمكة تكتب مرارتها الكتابة فتقرأ بالليل وفيه سمكة خضراء دسمة من أكل منها اعتصم عن الطعام أياماً^{٣)} كثيرة لا يريد ذوقه .

وفيه سمكة لها قرنان كأنهما قرنا السرطان . يرميان بالليل ناراً وفيه سمكة مدورة يقال لها المصح فوق ظهرها كالعمود ، مستحد الرأس لاتقوم لها سمكة في البحر ، لأنها تلقاهن بهذا القرن فتقتلهن ، وربما نقبت به المراكب ، وقرنها أصفر كالذهب مجزع [يقال إنه ضرب من الحوت]^{٤)}

(١) في ب قصر (٢) في ت المراكب

(٣) في ب وت أيام (٤) العبارة عن ت

وفيه سمكة يقال لها هفس من صدرها الى رأسها مثل الترس يطيف به عيون تنظر بها ورأسها طويل مثل الحمية في طول عشرين ذراعا^(١) بأرجل كثيرة مثل أسنان الماشي من صدرها الى آخر الذنب ، فليس تتصل بشيء إلا أنلفته ولا ينطوى ذنبها على أحد إلا أهلكته ، ويقال إن لحمها يشفي من كل الاوصاب . وقليل ما يوجد وفيه عنبر .

وبحر آخر يقال هر كند فيه جزائر كثيرة وفيه سمك ربما ينبت على ظهره الحشيش والصف ، وربما أرسا عليها أصحاب المراكب فيعتقدون أنه جزيرة فإذا فطنوا به أقلعوا عنها وربما نشر هذا السمك أحد جناحيه الذي في صلبه ، فيكون كالجبل العظيم ، وإذا رفع رأسه من الماء فيكون كالجبل عظام ، وربما إذا رفع أذنيه فيكون مثل المنارة العظيمة ، فإذا سكن البحر جر السمك بذنبه ثم فتح فمه فینزل السمك الى حلقه كأنه ينزل الى بئر ، ويقال له العنبر طوله ثلاثمائة ذراع واهل المراكب يخافون منه ، فهم يضربون بالليل بالنواقيس^(٢) مخافة ان يتسكىء على المراكب فيغرقه

وفيه حيات عظام تخرج الى البر فتبتلع الفيلة ، وتلتف على صخور في البر فتكسر في أجوافها ويسمع لها صوت هائل ، وفيه حية يقال لها الملكة لانظهر إلا مرة واحدة ، وربما احتال فيها ملوك الزنج فأخذوها وتطبخ حتى يخرج ودكها ويدهن به الملك قزید في قوته ونشاطه ويستعمل من جلود هذه الحية - وهي منمرة - فرش إذا جلس عايبها صاحب السل ذهب عنه السل ، ومن جلس عليه أمن السل أن يصيبه أبدا .

وريح هذا البحر من قعره ، وربما ألقى [عند] اضطرابه ناراً لها ضوء شديد

والبحر الرابع يقال له دوانخذ^(١) وبينه وبين بحر هر كند^(٢) جزائر كثيرة ،
يقال [إنها] ألف وتسعمائة جزيرة ، ويقع بين هذه الجزائر عنبر كثير وهذا العنبر^(٣)
ينبت في قعر البحر نباتاً ، فإذا اشتد هيجان البحر قذفه من قعره ، فيرتفع مثل
الرمل والحماة ، وهو عنبر دسم

وقرأت في كتاب الطيب الذي ألفه ابراهيم بن المهدي ، أن أحمد بن حفص
المطار قال كنت في مجاس أبي اسحق وهو يصفي^(٤) عنبراً قد أذا به ، وقد
أخرج ماكن فيه من الحشيش الذي على خلقة مناقير الطير ، فسألني فقلت هذه
مناكير الطير الذي يأكل العنبر إذا رائته دوابه ، فضحك أبو اسحق وقال هذا
قول تقول العامة . ما خلق الله دابة تروث العنبر ، وما العنبر إلا شيء يكون في
قعر البحر .

ولقد عني الرشيد بالمسألة عن العنبر ، فأمر حماداً البسدي^(٥) في البحث
بالمسألة . فكتب إليه أن جماعة من أهل عدن أعلموه أنه شيء يخرج من عيون في
قعر البحر تقذفه الرياح بالأمواج ، كما تخرج أرض هتبة انقار وهي أرض الروم
الرفت الرومي

وآخر جزائر هذا البحر بسرنديب في بحر هر كند وهي رأس هذه
الجزائر كلها ، وفي سرنديب أكثر مغايص اللؤلؤ ونبات الجواهر ، وبيبحر
سرنديب طرق بين جبال ، وهي مسالك لمن أراد بلاد الصين ، وفي جبال هذا
البحر معادن ذهب فيه أيضاً مغايص اللؤلؤ ، وفيها بقر وحشية وخلق مختلفة
الصور ، ويسلك من هذا البحر الى بلاد المهرج وربما أظلمت السحاب هذا البحر
يوماً وإيلة ، ولا ينقطع عنه المطر ولا تظهر حيتانه ودوابه ، وتخرج منه الى بحر

(١) في ت دوانخذ (٢) في ت كر كند (٣) ب عنبر (٤) ب يصل

(٥) ت حماد ونقطة الجيم في ب كالمحوة

الصنف ، وفيه يكون شجر العود وليس فيه أحداً يعرفه ورأسه يخرج من قرب الظلمة الشمالية وتمر أيضا على بلاد الواق

وفيه ملك الجزائر الذي يدعى المهر اج ، وله من الجزائر والأعمال ما لا يحصى كثرة ، ولو أراد مركب من مراكب البحر ان يطوف بجزائره في سنين كثيرة لم يقدر ان يطوفها ، وللكه جميع أقاليمه الطيب والكافور والقرنفل والصندل والجوزة والبساسة والقاقلة والعود ، وليس لملك من الملوك مالملك هذا البحر من أصناف الطيب ، ويقال إن فيه قصرا أبيض يسير على الماء ويتراى لأصحاب المراكب في السحر فيتباشرون به إذا هم أبصروه ويكون لهم دليل السلامة والرجوع الفائدة وفيه جزيرة برطائل ، فيها جبال مسكونة يسمع فيها بالليل والنهار العزف والطبول والأصوات المنكسرة ووجوه أهلها مثل الحجان المطرقة ، وهم مخرقوا الآذان وأكثر البحريين مجمعون على ان الدجال فيها ، ومنها يخرج إذا بلغ منتهاه .

وفيه يباع القرنفل ، ويشترونه التجار من قوم لا يبصرونهم وفيه البراقية ^(١) وهي مدينة لطيفة من حجر أبيض براق يسمع فيها ضوضاء وأصوات ، ولا يرى بها ساكن وربما نزل إليها البحريون وأخذوا من مائها فوجدوه أبيض ^(٢) زلالا حلو الطعم فيه روائح الكافور

ومنه جزيرة بها مساكن وقباب بيض تلوح وتترايا ^(٣) للناس فيطمعون ^(٤) فيها وكما قربوا منها تباعدت منهم فلا يزالون كذلك حتى يأسوا منها فينصرفوا عنها ويتصل هذا البحر بالواق ، ويقول البحريون انهم لا يعرفون منتهاه غير أن اقصاه جبال تتوقد نارا ليلا ونهارا يسمع لها قواصف مثل قواصف الرعود .

(١) في ب البرابة (٢) ب أبيضاً ، وت بيضاً (٣) لعل الصواب وترايا

(٤) في ب فيطمعون

شدة التهايه ، وربما سمعوا من تلك النار صوتا عرفوه يدل على موت ملك من ملوكهم أو كبير من كبارهم ، وبحر هذا الموضع لا يدرك قعره

وبعد بحر الصنف الذى ذكرناه بحر الصين وهو بحر خبيث بارد ليس فى غيره من البحار مثل برده ويقال إن ريحه من قعره ، ويقال إنه بحر مسكون له أهل فى بطن الماء

وأخبر الثقة من أصحاب البحر أنهم يرونهم إذا هاج البحر فى جوف الليل كهيئة الريح ويطلعون إلى المراكب ، وليس يكون ذلك إلا عند هيجان البحر . وذكر البحريون أنهم لا يعرفون بعد بحر الصين بحرا يسلك ، وهو بحر يغلى كما تغلى القمام ، وليس صفة ما به كسائر البحار

وفى بحر الصين سمكة مثل الحراقة ^(١) يرمى بها الماء الى الساحل ، فاذا انجذرت ^(٢) الماء بقيت على الطين فلا تزال تضطرب مقدار نصف نهار ، ثم تنسلخ فى اضطرابها ذلك فيخرج لها جناح فتستقل به فتطير

وزعموا أن عرض بلاد الصين الذى تمر عليه المراكب ألف وخمسمائة فرسخ وفى هذا البحر يرى وجه عظيم على صور الناس إلا انه أعظم منه مستدير يشبه لون القمر يغطى ما بين جبلين وأبواب الصين فى البحر بين كل جبلين فرجه . وقيل ان بمدينة بقمولية ^(٣) وهى القسطنطينية الأولى كنيسة فى جوف البحر وربما تنكشف يوما فى السنة فيخرج أهل النواحي اليها ويستعدون لها قبل ذلك فيقيمون فيها يومهم ويتفرقون ويهدون اليها بدنهم ^(٤) فاذا كان العصر بدا الماء فى الزيادة فينصرفون ويبادرون الخروج عنها ولا يزال الماء يغطيها فتغيب الى رأس السنة ايضا .

(١) فى ت الجزافة (٢) جذر (٣) ت بقمولية (٤) فى ب ، ت

بدونهم والصواب بدنهم جمع بدنة

المنصف ، وفيه يكون شجر العود وليس فيه أحداً يعرفه ورأسه تخرج من قرب الظلمة الشمالية وتمر أيضا على بلاد الواق

وفيه ملك الجزائر الذي يدعى المهرج ، وله من الجزائر والأعمال ما لا يحصى كثرة ، ولوأراد مر كب من مراكب البحران أن يطوف بجزائره في سنين كثيرة لم يقدر أن يطوفها ، وللملك جميع أفاويه الطيب والكافور والقرنفل والصندل والجوزة والبساسة والقاقلة والعود ، وليس للملك من الملوك مالملك هذا البحر من أصناف الطيب ، ويقال إن فيه قصرا أبيض يسير على الماء ويتراءى لأصحاب المراكب في السحر فيتباشرون به إذا هم أبصروه ويكون لهم دليل السلامة والريح والفائدة وفيه جزيرة برطائل ، فيها جبال مسكونة يسمع فيها بالليل والنهار العزف والطبول والأصوات المنكرة ووجوه أهلها مثل المجان المطرقة ، وهم مخرقوا الآذان وأكثر البحريين مجمعون على أن الدجال فيها ، ومنها يخرج إذا بلغ منتهاه .

وفيه يباع القرنفل ، ويشترونه التجار من قوم لا يبصرونهم وفيه البراقية ^{١)} وهي مدينة لطيفة من حجر أبيض براق يسمع فيها ضوضاء وأصوات ، ولا يرى بها ساكن وربما نزل إليها البحريون وأخذوا من ماؤها فوجدوه أبيض ^{٢)} زلالا حلوا الطعم فيه روائح الكافور

ومنه جزيرة بها مساكن وقباب بيض تلوح وتترايا ^{٣)} للناس فيطمعون ^{٤)} فيها وكما قربوا منها تباعدت منهم فلا يزالون كذلك حتى يئسوا منها فينصرفوا عنها ويتصل هذا البحر بالواق ، ويقول البحريون أنهم لا يعرفون منتهاه غير أن اقصاه جبال تتوقد نارا ليلا ونهارا يسمع لها قواصف مثل قواصف الرعد من

(١) في ب البرابة (٢) ب أبيضاً ، وت بيضاً (٣) لعل الصواب وتترايا

(٤) في ب فيطمعون

شدة التهايه ، وربما سمعوا من تلك النار صوتا عرفوه يدل على موت ملك من ملوكهم أو كبير من كبارهم ، وبحر هذا الموضع لا يدرك قعره

وبعد بحر الصنف الذى ذكرناه بحر الصين وهو بحر خبيث بارد ليس فى غيره من البحار مثل برده ويقال إن ريحه من قعره ، ويقال إنه بحر مسكون له أهل فى بطن الماء

وأخبر الثقة من أصحاب البحر أنهم يرونهم إذا هاج البحر فى جوف الليل كهيئة الريح ويطلعون إلى المراكب ، وليس يكون ذلك إلا عند هيجان البحر . وذكر البحريون أنهم لا يعرفون بهد بحر الصين بحرا يملك ، وهو بحر يغلى كما تغلى القاقم ، وليس صفة ما به كسائر البحار

وفى بحر الصين سمكة مثل الحراقة^(١) يرمى بها الماء الى الساحل ، فإذا انجذر^(٢) الماء بقيت على الطين فلا تزال تضطرب مقدار نصف نهار ، ثم تنسلخ فى اضطرابها ذلك فيخرج لها جناح فتستقل به فتطير

وزعموا أن عرض بلاد الصين الذى تمر عليه المراكب ألف وخمسة فرسخ وفى هذا البحر يرى وجه عظيم على صور الناس إلا انه أعظم منه مستدير يشبه لون القمر يغطى ما بين جبلين وأبواب الصين فى البحر بين كل جبلين فرجه . وقيل ان بمدينة بقمولية^(٣) وهى القسطنطينية الأولى كنيسة فى جوف البحر وربما تنكشف يوما فى السنة فيخرج أهل النواحي اليها ويستعدون لها قبل ذلك فيقيمون فيها يومهم ويتفرقون ويهدون اليها بدنهم^(٤) فإذا كان العصر بدأ الماء فى الزيادة فينصرفون ويبدرون الخروج عنها ولا يزال الماء يغطيها فتغيب الى رأس السنة ايضا .

(١) فى ت الجزافة (٢) جذر (٣) ت نقمولية (٤) فى ب ، ت

بدونهم والصواب بدنهم جمع بدنة

ويقال إن في بحر الهند حيواناً^{١)} يشبه السرطان فإذا خرج من الماء صار حجراً يتخذ منه كحل لبعض علل العين .

وأما بحر المرجان فهو في بحر الاندلس خاصة ينبت في قعره مثل الشجر فما بعد منه عن درك الغواصين يمتلئ في قلعه بأن يربط بالشرائط في كتان انقب ويثقل بالرصاص ويدلى حتى يصل الى الشجر ، ثم يحرك المركب بالجذب ، وتلك منوطة بها يمتنة ويسرة حتى يعلم تشبكها في اغصان المرجان ، ثم تتلع الشرائط فيوجد المرجان قد أخذ ، وله نفاق كثير بالحجاز والهند والصين . وفيه عنبر كثير ، وفيه سمك من أكل منه رأى كأنه ينكح ، وفيه سمك في صور الناس

خبر تنيس

أما خبر تنيس فكانت جنات وكرومات ومنتزهات وكانت مقسومة* بين ملكين من ولد ابريت بن مصر ، وكان أحدهما مؤمناً ، والآخر كافراً ، فأفق المؤمن ماله في وجوه البرحتى باع حصته منها من أخيه ، وفرق الذي أخذ بها في وجوه البر فأفلحها ، وزاد فيها عروشا كثيرة ، وأجسرى فيها أنهاراً وبني فيها بنياناً ، واحتاج أخوه الى مافي يده فكان يمتنه ويفتخر عليه بماله ، من المال والجنة فخاطبه أخوه في بعض الأيام مبسطا عليه فقال له أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً ، فقال له أخوه فما أراك شاكرًا لله تعالى على ما أعطاك ويوشك أن ينزع ذلك منك ، ويقال إنه دعى عليه ففرق ماء البحر جميع ما كان له في ليلة واحدة حتى كأن لم يكن قبل ذلك . وقيل إن هذين الرجلين اللذين ذكرهما الله تعالى في كتابه فقال (واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين الى قوله أحدا) وكانت تنيس عظيمة لما مئة باب وباقى ذكرها عند ذكر مدائن مصر إن شاء الله تعالى وقيل إن بحيرة تنيس تعذب وقت مجيء النيل وتقيم ستة أشهر حلوة ثم تملح

(١) ب ، ت حيوان * ما بين هذين العلامتين (**) مبتور في ت

وبالقرب [منها] عين لا يخرج ماؤها إلا عند أوقات الصلوات فيتوضأ منها ثم تفيض لذلك عند وقت كل صلاة ، وهى معروفة تسمى عين الأوقات

ولأهل الهند نهر عظيم معهم ^(١) عايه شجرة باسقة من حديد أونحاس وتحتها عمود من نحاس أو حديد مثبت فى الأرض مائل الى الماء طوله على الأرض عشرة أذرع وعرضه نحو الذراع ، ويزيد قليلا فى رأسه ثلاث شعب غلاظ مستوية محدودة كالمنار ، وعنده رجل يقرأ كتاباً ويقول للنهر : يا عظيم البركة ، وسيل الجنة ، أنت الذى خرجت من عين الجنة ، ودلت الناس عليها ، فقلوبى لمن صعد هذه الشجرة وألقى نفسه على هذا العمود ، فينتدب الواحد لذلك والدة ممن حوله ويصعدون على تلك الشجرة ، ويلقون أنفسهم على العمود فيقطعون * قطعاً ويقعون على الماء فيدعون لهم أصحابهم بالطوبى والمصير الى الجنة واللذة . ولهم نهر مكران الذى مد النيل ^(٢) فيما ذكروا منه ، وقالوا إنه يخرج من الجنة ، وإنه لو لم ينجس بالذنوب لما كان [يموت] ^(٣) من شرب منه

ولهم نهر آخر من سنتهم أن يحضره رجال بأيديهم سيوف قاطعة ، فإذا أراد الرجل من عبادهم أن يتطهر ويتقرب الى البارى سبحانه : أتى فى جماعة يأخذون ما عايه من الحلى واللباس وأطواق الذهب والأسورة والقراطق لأن أبناء الملوك كثيراً ما يخرجون الى هذا النهر ثم يطرحونه على لوح عظيم يأخذون بأطواقه ويضربونه بسيوفهم ويقطونه نصفين فيلقون أحد النصفين فى هذا النهر والنصف الآخر فى بحر كند ^(٤) ويزعمون أن هذين النهرين يخرجان من الجنة

وفى جبال سرنديب وادى الماس وهو بعيد القرويه حيات عظام مؤذية فإذا أرادوا إخراج الماس طرحوا فيه ماءً ككنهم لحما حاراً طرى الساخ قترى

(١) لعل الصواب مهم (٢) ب مكرم إن الذى يد منه فيما ذكروا (٣) إن ت ما ينبت سقط فى ت (٤) فى ب كثير (٥) فى ت الكند

نسور تلك الجهة وهي به كثيرة ذلك اللحم فتنقض عليه وتأخذه وترفضه الى حيث تأكله خوفا من حيات الوادى ، فيقصد طالب ذلك الى موضع المأكول فيجدون بها ما تعلق باللحم من الماس على قدر المدسة والفولة والحمصة ، وأكبر ما يجدونه قدر الباقلا ، ويتخذ منه الملوك فصوصا لخواتم يلبسونها

وذكر صاحب المنطق أن من الماس حجارة كبار إلا أنه لا يوصل اليها لأجل الحيات التى فى ذلك الوادى

وبالهند وادى القرنفل ولم يدخل اليه من التجار ولا ممن سلك البحر ولا ذكروا أنهم رأوا شجره ، وإنما تبيعه الجن فيما يقولون الناس يرسون بالمراكب فى جزيرتهم ، ويعملون بضاعتهم على الساحل ويعودون الى مراكبهم فيكونون بها ، فاذا أصبحوا جاءوا فوجدوا الى جانب كل بضاعة جزءا من القرنفل ، وربما ترك البضاعة والقرنفل إذا طلب الزيادة فرما يزداد فيه

وذكر عن بعض الناس أنه طلع الى الجزيرة وأمعن فيها فرأى قوما صنرا بغير لحى ، فى زى النساء ، ولهم الشعر فغابوا عنه ، وأن التجار أقاموا بعد ذلك مدة يترددون الى ساحل تلك الجزيرة ، فلا يخرج اليهم شئ من القرنفل فعلموا أن ذلك من أجل من كن نظر اليهم ، ثم عادوا بعد سنين الى ما كانوا عليه

ويقال إنه إذا كان رطباً كان حلواً المطعم يأكلون منه فلا يمرضون ولا يهربون وذكر أن لباسهم من ورق شجر عندهم فهم ياتخذونها ولا يعرفها الناس وأما الجزائر فذكر بطليموس أن فى البحر الاخضر سبعاً وعشرين ألف جزيرة عامرة وغير عامرة ، منها جزيرة فيها أمة من بقايا الانسان ، ولهم شجر يقال له اللوب يأكلون ثمره ويلتحمون بورقه ويأكلون لحوم الدواب البحرية

وجزيرة المرجان فيها شجر المرجان فى ضحاح بين الملوحة والمذوبة ، وقد اطلعت رموساء شعبة فاذا سقطت اليها مراكب أخذوا من ذلك المرجان ما قدرواعليه

وجزيرة في وسطها كالصنم العظيم من حجر أسود براق لا يدري ماداخ له وحوله أموات وعظام كثيرة

وقد كان بعض الملوك سار اليها فلما نزل عليها وقع على أصحابه النعاس ، وخدر الاجسام : وضعفت أنفسهم ، ولم يقدرُوا على الحركة : فبادر من حضر منهم الى المراكب ، وهلك من اخذ منهم الى المقام والتخلف

ويقال ان ذا ^(١) القرنين لما صار الى الظلمة مر بجزيرة فيها ام رؤوسهم رؤوس الكلاب العظام ، بادية انيابهم ، يخرج من افواههم لهب النار ، يخرجون الى المراكب فاربوه وحاربهم وتخلص منهم ، وسار فرأى نورا ساطعا فقصده فاذا هو [قد] بلغ جزيرة انقصر وهذه الجزيرة في وسطها قصر مبنى من البللور الصافي على شاطئ البحر ، فأراد النزول بها فمنعه من ذلك بهرام فيلسوف ^(٢) الهند ، وعرفه ان من نزل اليها وقع عليه النوم وغرب ^(٣) عنه عقله ، ولم يستطع الخروج عنها حتى يهلك

ويقال انه ظهر بها قوم قد صار لباسهم ورق الشجر ، فسأل بهرام عن مقامهم فيها كيف امكنهم على ما ذكره ، فأخبره بهرام ان بها ثمرا اذا اكواه زال ذلك عنهم

وذكروا أنه إذا كان الليل ظهر بشرافات ذلك القصر مثل المصاييح تخرج الى الصبح ثم تتخذ نهارها الى الليل ثم تخرج ايضا وفي هذا البحر جزيرة بيضاء واسعة وبها ماء وشجر ^(٤) وفيها قوم شقرو وجوههم فيما دراهم ^(٥) وهم عراة ، وللواحد منهم ذكر وفرج ^(٦) امرأة يتكلمون بمثل كلام

(١) ب ذى ، ت ذو (٢) فى ب بهرام فيلفوس

(٣) ب اخذه وعزم عنه عقله (٤) ب ماء وشجرآ

(٥) ت وجوههم فى صدورهم (٦) ت فرجان فرج وفرج امرأة

الطير وطعامهم من نبات يشبه القطور^(١) والكأة ويشربون من غدران هناك
وجزيرة التنين فيها جبال وأنهار وزروع دوى عامرة وعلى مدينتهم حصن
عالى ، وكان بها تنين عظيم قد سام^(٢) أهلها [أقبح] سوم فيقال إن الاسكندر
وصلها ، وإن أهلها استغاثوا به ، وذكروا عنه أنه أتلّف مواشيهم حتى جعلوا له
ضريبة فى كل يوم ثورين ينصبوهما قرسا من موضعه ، فيخرج فيبتلع الثورين
ويعود الى موضعه ، ثم يعود من غد ، فقال لهم أرونى مكانه ، فلما أصبح أوقفوا
الاسكندر فى موضع يشرف عليه ونصبوا له الثودين ، فأقبل كأنه سحابة سوداء
وعيناه كالبرق ، والنار تخرج من جوفه فابتلع الثورين ، وعاد الى موضعه ، فأمر
الاسكندر بثورين عظيمين فسلخهما ، ثم أمر فملئت جلودها زفتا وكبريتا
وجبسا وزرنيخا ، ومزج تلك الاخلاط كلاليب حديد واجسادا ، ثم نصبها فى
ذلك الموضع ، فأقبل التنين على عادته فابتلعها ومضى لوجهه ، فلم يابث الا قليلا
فاضطربت تلك الاخلاط فى حلقة فخر مستلقيا لا يملك من نفسه ، وفتح فاه
ليستروح ، فأمر الاسكندر بقطع الحديد فأحيت وجعلت على الواح من حديد
فقدفت فى حلقة فمات فى الوقت ، واستراح اهل ذلك البلد منه وفرحوا لموته
وانكفأوا^(٣) للاسكندرو حملوا إليه من طريف^(٤) ما عندهم

وكان فيما حملوه إليه دابة فى خلق الأرنب وبرها^(٥) اصفر يبرق كما يبرق
الذهب يسمونه بتراح^(٦) وفى رأسها قرن واحد أسود ، فاذا الأسود والذباغ
والطيور والوحش هربوا منها ، وكذلك كل دابة تراها تهرب منها ، وتفر بين
يديها

(١) ت القطن (٢) ب سام أهلها سوم ، ت شام أهلها أقبح شوم

(٣) ت وأضافوا - لعلها وأضافوا (٤) ت ظرائف (٥) فب شعرها

(٦) فى ت نفواخ * ماينها وبين ** سقط فى ت

وفي هذا البحر جزيرة تظهر ستة اشهر وتغيب ستة اشهر بكل من فيها وتعود الى هيئتها ، وقيل إنها جزيرة مدبرة

وجزيرة ملكان ، وملكان دابة عظيمة بحرية ، قد استوطنت تلك الجزيرة ، ولهذه الدابة رؤوس كثيرة ، ووجوه مختلفة ، وأنيار معقفة ، وليس لها طعام إلا ماتصيده من دواب البحر

وقيل انها مركب لبعض ملوك الجن من أهل البحر ، لأن لها جناحين إذا أقامتهما ، وجمعت بين رأسيهما صارا كأنهما رف يلتبس بظل من الشمس*
وذكرتها الأوائل ، وزعموا أنها بقدر الجبل ، وجزيرة ملكان فيها أمة مثل خلق الانسان إلا أن رؤوسهم مثل رؤوس الدواب يغوصون في البحر ويخرجون^١ بما قدروا على إخراجه من دواب البحر فيأكلونه .

وجزيرة صيدون ، وصيدون هذا ملك وهذه الجزيرة مسيرة شهر في مثله ، وكان بها عجائب كثيرة وأشجار وأنهار ، وكان في وسطها مجلس على عمد مرملون ، وكان المجلس من ذهب مفصل بأنواع الجواهر يشرف على هذه الجزيرة وقيل إن هذا الملك كان ساحراً ، وكانت الجن تطوف به وتعمل له العجائب فدل بعض الجن سليمان عليه السلام عاينه فقراه سليمان وخرب الجزيرة وقتل أكثر اهلها ، لأنهم كانوا يعبدونه ، وأسر منهم خلقا كثيرا وآمن به أكثرهم ، وأبسر ابنة لصيدون لم يكن على وجه الارض في زمانها اجل منها ولا أكل كالأولاد فاصطفاها سليمان عليه السلام لنفسه وتزوجها وكانت تديم البكاء والحزن لفارقتهما لملك أبيها وغضارة نعيمها وأنس حشمها وخدمها واهلها ، فقال لها سليمان عليه السلام : مالي أراك بهذه المنزلة من الحزن وانا خير لك من ابيك ملكي اجل من ملكه : قالت . اجل ، ولكني إذا ذكرت كوني مع ابي وأنسى

به حاج لى ذلك وجداً فلو أمرت الشياطين ان يصوروا لى صورته ، فلعلى إذا رأيتها سلوت فأمر سايماں فصوروا لها صورة أيتها فى مجلس يشبه المجلس الذى كان فيه ، ويقال إن الذى صورہ شیطان كان بصحب أباه ، وقيل انه هو كان أشار عليها بذلك حتى سألت سليمان عليه السلام ذلك ، فأمر الشياطين بعملها فكان فى مقاصيرها التى أسكنها سليمان عليه السلام فى قصر بناء لها ، وقد غرس فيه بدائع الشجر ونجر الأنهار فى قنوات ذهب وفضة مطوقة بأصناف الجواهر على النعت الذى كان رآه لآيها فى مساكنه ، فعمدت الى تلك [الصورة] فألبستها أصناف الثياب الفاخرة المنسوجة بالذهب المزينة بأنواع الجواهر ، وجعلت على رأسه إكليلاً من الجواهر النفيس ، وتوجته بتاج من ذهب منظوم بالجواهر الملون وأجلسته فى صدر المجلس وجعلت حوله مخاد الدياج وأوقدت بين يديه مجامر من العود والعنبر ، ونثرت عليه سحق المسك ، وفرشت بالبعد منه بحيث تحاذيه أصناف الأقويہ والريحان والزعفران ، وكانت تدخل عليه بكرة وعشية ، فتسجد له مع جميع وصائفها وخدمها ، لما كانت تصنع لايها ، وخرج الخبر واتصل بأصف بن برخيا ، وكان من قراء سليمان عليه السلام وكتابه وهو الذى كان عنده علم من الكتاب ، وهو الذى أحضر عرش بلقيس وكان عنده علم موضع المرأة من قلب سليمان وجه لها فلم يدر كيف يدخل الى تعريفه بذلك الى أن انجبه له الامر [فى ذلك] ^١ فقال لسايماں يابى الله : إني سائلك شيئاً . قال : سل . قال إني قد كبرت ولست آمن أن يفجأنى الموت ، وقد أردت أن أقوم مقاماً أذكر فيه الأنبياء وأثنى عليهم وأصف فضائلهم فأتأمر باحضار الناس وتجميع وجوه بنى إسرائيل ، فيجلسون فى مراتبهم ، وتنصب لى منبر أرقى عليه وأتكلم بما يمكن أن يحضرنى من الكلام فى النحو الذى أريد الكلام فيه

ف فعل سليمان عليه السلام ذلك

فقام على المنبر خطيباً حمد الله وأثنى عليه وأقبل يذكر الأنبياء واحداً بعد واحد ، فإثنى على من ذكره منهم في صغره وكبره ومدة أيامه إلى أن ذكر داود ، فإثنى عليه واستغفر له حتى مات ، ثم ذكر سليمان فإثنى عليه في صغره خاصة ولم يذكره بشيء في كبره ، ولا ذكر شيئاً من أيامه بخير ولا بشر . فأحفظ ذلك سليمان ودعاه^(١) لما فرغ فقال له سليمان أخبرني عنك يا آصف سمعتك ذكرت جميع الأنبياء فأثنت عليهم في أيامهم وفي جميع أحوالهم ، فلما بلغت ذكرى أثنت على صغيراً وتركتني كبيراً فلم فعلت هذا ؟ فقال له ذكرت ما علمت ، فلما أُلح عليه قال وبما استحققت^(٢) أنى أثنى عليك في أيامك هذه ؟ فقال له وما الذي صنعت فيها ؟ قال لأن غير الله يعبد في دارك منذ أربعين يوماً ، وما هذا جزاء نعمته عليك ولا شكر تملكه لك ما مملك وأباك من قبلك ، فاستغفر سليمان وقال صدقت ودخل فعاقب المرأة وكسر الصنم وهرب شيطانه فظفر به بعد ذلك وحجسه

ويقال إن ذلك الصنم كان يخاطب المرأة بلسان أبيها ، ويقول لها قد أحسنت فيما فعلت ، وكان يفويها ذلك بالسجود فعنف الله سليمان لذلك ، وأخذت الجن خاتمه وخرج من ملكه ، وكان يطوف في بني إسرائيل فيذكرونه ، ثم سأل الله فرد ملكه وخاتمه بعد أربعين يوماً ، وهي عدد الأيام التي سجدت المرأة فيها للصنم وقيل إن المرأة ماتت وكان ولد سليمان عليه السلام منها

ومنها جزيرة الرود وهم خاق لهم أجنحة وشعور وخراطيم ضيقة ، يمشون على رجلين وعلى أربعة ، ويطيرون ويعودون إلى الجزيرة ، وقيل إنهم من الشياطين الأول

ومنها جزيرة القاس وهو^(٣) دابة ملهمة كالسكرة تصبح صياحاً شديداً ، ولا

(١) في ب وت ودعا (٢) في ب استحققت وت استحققت (٣) في ب : ت وهي

يدرى من أين يخرج صياحه ، ويقال إنها تقيم ستة اشهر في البحر وستة اشهر يكون ظاهرا في تلك الجزيرة ، ولا يعرف ماهو ولا أى شىء يأكل ، ولا من أى موضع يأكل

ومنها جزيرة مر بها قوم ، وقد هاج عليهم البحر وعظم ، فنظروا فاذا شيخ ابيض الرأس واللحية ، وعليه ثياب خضر مستلق على وجه الماء ، وهو يقول سبحان مدير الامور ، وعالم مافى الصدور ، وألجم البحر بقدرته على أن لا ينفور ، سيروا بين الشمال والشرق حتى تنتهوا الى جبال الطوق ، فاسلكوا وسطها تسلموا من الفرق

ففعّلوا ذلك فاذا هم إلى مدينة بها أمة طوال الوجوه ، معهم قضبان الذهب يعتمدون عليها ، ويحاربون بها وطعامهم الموز والقسط ، فأقاموا عندهم شهراً وأخاؤا القضببان الذهب التى^(١) عندهم ، فلم يمنعهم ، ثم ساروا على ذلك السميت فخلصوا

ويقال إن الرجل الذى أرشدهم الخضر عليه السلام وإن هذه الجزيرة مكانه وهى وسط البحر الأعظم

وذكر بطليموس أن فى بحر الشرق والصين ثلاث عشرة الف وسبعمائة جزيرة ، وذكر بعضها

منها جزيرة سرنديب ، يقال إنها ثمانون فرسخا فى مثلها ، وتقول اهل الهند إن بها الجبل الذى اهبط الله تعالى عليه آدم عليه السلام تراه اهل المراكب على ايام

وتذكر البراهمة^(٢) أن عليه قدم آدم عليه السلام مغموسة وهى سبعون^(٣) ذراعا وأن على هذا الجبل مثل البرق ليلا ونهارا فلا يمكن احد من النظر إليه ،

(١) فى ب الذى (٢) فى ب البراهنة (٣) فى ب سبعين

وأن آدم عليه السلام خطا فيه إلى البحر خطوة واحدة ، وهى على مسيرة يومين ، وحوله ألوان الياقوت والأشياء^(١) كلها وعليه اصناف العطر والأفاوه ، ودواب المسك . وارضه السباج ، وفى أوديته الماس ، وفى أنهاره البلور ، وحوله فى البحر غوص اللؤلؤ

ويتصل بها جزيرة الرامى ، والرامى مدينة بالهند ، وبها الكركند ، وفها البقم ، وعروقه دواء من السم لساعته ، وقد جربه البحريون من سم الأفاعى والحيات

وبها جواميس لا أذئاب لها ، وناس عراة فى غياض لا يفهم كلامهم ، وهم متوحشون من الناس ، وطول الواحد منهم اربعة اشبار ، وللرجل منهم فرج صغير ، وكذلك المرأة . وشعورهم زغب احمر ، يتساقون على الشجر من غير أن يستعينوا بأيديهم ، وهم يلحون المراكب سباحة ، وهم فى سرعة الريح يديمون المنبر بالحديد ، ويحملونه فى أفواههم ، ويقرب من هؤلاء قوم سود ، وشعورهم مفللة ، يأكلون الناس أحياء إذا ظفروا بهم يشرحونهم تشريحا ، ولهم فيها جبل طينة فضة ، إذا أصابته النار ذاب

ويتصل بها ارض الكافور ، وهو شجر نبت بها تظل الشجرة منها مائة إنسان وأكثر ، تثقب الشجرة فيسيل منها ماء يملأ عدة جرار ، ثم يكون ذلك ماء الكافور ، والكافور صمغ يخرج على اغصانها قطعا ، وخشبها ابيض خفيف وفى هذه الجزيرة عجائب كثيرة بحريات . وأطيار عجيبة ، وغير ذلك من العجائب

وجزيرة كله وهى جزيرة كبيرة يسكنها الهند ، وفيها معدن الرصاص القامى ومنابت الخيزران وهو عن يمينها على يومين منها

وجزيرة مالوعن ، وأهلها يأكلون الناس ، وبها موز كثير وكافور ونارجيل وقصب سكر وأرز

وجزيرة خاقه ، وبها مدينة سلاهيظ وبها ملك يسير أحسن سيرة . لباسه الثياب المذهبة ، وعلى رأسه قلنسوة من ذهب . مكالة بغرائب الجواهر . وبها نارجيل وموز وسكر وصندل وسنبل وقرنفل

وبجذائها جبل في ذروته نار تتقد مقدار سمكها علو مائة ذراع في مثلها فهي بالليل نار ، وبالنهار دخان

وجزيرة الطيب من هذه خمسة عشر يوما ، من البحر ، فيها من كل الأفلويه وفي مملكة المهرج جزيرة ، يقال لها فرطائيل يسمع منها الطبول والعزف والزمير وأصناف الغناء ، والبحريون يقولون إن الدجال فيها ، وبالقرب منها موضع في البحر يخرج منه خيل لها أعراف تجرها في الأرض

وجزيرة ميمونة في طريق الصين ، فيها العود والكافور ، ومنها إلى قارى إلى الساحل ايم يسيرة ، وبقرى العود القارى والصندل

وجزيرة الصندل على الساحل ، وبها العود الصنفي ، وهو عندهم أفضل من العود القارى ، لأنه يفرق في الماء لجودته وثقله ، وبها بقر وجواميس

وبلادالواق وجزائرها في مشارق الصين ، وهي كثيرة الذهب حتى إن مقاود دوابهم وسلاحهم وسلاسل كلابهم ذهب ، ويعملون القصب المنسوجة بالذهب ذات التماثيل العجيبة

ومن هذه النواحي يجنى العود والمسك والآبنوس والدارصيني ، وأصناف التجارات والعجائب

وجزيرة الزنج وميها أمم مختلفو^(١) الأشكال والاخلاط ، وملوك مختلفة

المعاني والمذاهب ، وفيها أصناف من الدواب

وفي بحر الزنج جزائر كثيرة يستخرجون منها الودع والخلزونات الملونة ، وهم يلبسونها مثل الحلى . ويدفنون انياب القيلة ، فاذا عفنت آتى تجارها من الهند والسند فاشتروها منهم

وفي بحر هر كند على ما ذكره بجليموس وجماعة من البحرين ألف وسبعمائة جزيرة عامرة سوى الخراب ، ويملك هذه الجزائر كلها امرأة ، ويقع إليها عنبر كثير ، وربما وقع إليها النقطعة بقدر البيت او نحوه ، وإنما يخرج هذا العنبر إذا هاجت الرياح من قعر البحر رمت من تحتها فتدفت به إلى السواحل . وهذه عامرة بالناس وتجارتهم الودع ، ويدخروا ملوكهم في خزائنهم . وهو أكبر عددهم ويقال إن هذا الودع يأتهم على وجه الماء وفيه روح ، فيأخذون شقف البارجل فيطرحونها على وجه البحر ، فيتألق هذا الودع بها فيأخذونه منه ويجمعونه وملك المهراج عظيم مملكته ليس في البحر بالشرق أكثر من حرائره . ولو شاء إنسان أن يركب مركبا . يطوف بها لم يدرها في سنين كثيرة

وهو بحر لا تحصى عجائبه ، وعند ملوكه جميع الأفاويه من الكافور والقرنفل والجوزة والبسباسة والقاقله والسكرابة والعود ، وليس أغبره من الملوك ماله من العطاء ، ولا يشاركه في ذلك أحد منهم بلاد الصين ، يقال إن بلاد الصين ثلاثمائة مدينة ونيف ، عامرة كلها سوى القرى والأطراف والجزائر ، وأبواب الصين اثنا عشر^(١) بابا ، وهو جبل في البحر بين كل جباين منيا فرجة وبحر يصار منه إلى موضع مدينة من مدائن الصين المعروفة الكبار

وهذه الجبال التي تمر بينها المراكب مسيرة سبعة أيام فاذا جاوزت السفينة هذه الابواب صارت في بحر فسيح وماء عذب ، وصارت كذلك حتى تسير الى

الموضع الذى تريده من بلاد الصين

وأول مرسا تنزله خانقوا وماؤها عذب من أنهار عذبة وفى كلها أمن ومصالح
وشجر وعمارة وزرع ، وفى تلك الميناء ^(١) أودية كلها تدور [بين] جزيرتين فى
اليوم واليلة . وفى هذا المرسا اسواق وتجار وخروج ودخول ، وتجارا ت تحط ،
ومراكب تذهب وتجيء .

وجزيرة خلنجان فيما بين سرنديب وفلنتن ببلاد الهند فيها قوم سود عراة
إذا وقع إليهم إنسان عربى ^(٢) من غير بلادهم ، فاقوه من كسائه وقطعوه قطعا ،
وليس لهم ملك

وغذاؤهم السمك والموز النارجيل وقصب السكر ، وبها آجام تنبت
الخيزران ، وهم عراة لا يستترون بشئ ، وبقرب الصين موضع من البحر
يقال له منجى وهو أخصب البحار وأكثرها رياحا وموجا ومضايقا وجبالا ،
تطير منه إلى المراكب صبيان مثل صبيان الزنج ، طول أحدهم نحو خمسة
أشبار يخرجون من الماء ويتواثبون إلى المراكب ويدورون فيها ، ولا يؤذون أحدا
ثم يعودون إلى البحر ، فإذا كان ذلك منهم وظهروا كان ذلك علامة لأخصب
الرياح عندهم ، فيستعدون ويأخذون أهبتهم ، ويخنفون المراكب ، ويقون بعض
ما فيها ويقطعون من الدقل ذراعا أو ذراعين إن خافوا كسرها
ويقولون أيضا إنهم إذا رأوا على دور المكان سمكة يقال لها البايقة يكون منها
ما طوله مائة ذراع فى عرض عشرين ذراعا وينبت على ظهرها الحجارة ، وربما
أعرضت للمراكب فكسرتها .

وزعموا أنها ربما قربت من الساحل وهى لا تعلم ، فتندفع بقوتها تتبع لبعض

(١) فى ب الماء ودية ولعل الصواب ما ذكرناه

(٢) كذا فى ب ، ت ولعل الصواب غريب والرسم لا ياباه

السكك المـارب منها فلا تشعر الا وقد حصلت فى البر بحملتها فلا يمكنها الرجوع فتهلك

فإذا كان كذلك قطع لحمها وذوب فى القدور فيذوب لحمها كله ، ويصير دهنا ينتفع به فى المراكب وغيرها

وجزيرة بقرب الزنج فيها جبل يقال لها جبل النار يظهر منه بالنهار دخان وبالليل لهب نار ، فلا يقدر أحد على الدنو منه

وجزيرة المدر وهم سودان ولهم مدينة لها بارند ، وأهل هذا البلد يقطعون الطريق ويسبون ويقتلون

فالمرالكب الصينية يعد فيها التجار السلاح والنفط ، وربما كن فى المراكب أربعمائة نفس من التجار وخمسمائة مقاتل ، فلا يطعم فيهم ، ويطعم فى سواهم ، وتغتال سفينتهم .

وجزيرة الرانج وهى جزيرة عظيمة كثيرة الأهل والزرع والتجارات ، ويقال إنها لما فسد من بالصين بالخوارج والهرج صارت المراكب الصينية تقصد

جزيرة الرانج هذه ويقاتلون أهلها وكذلك جزائرها كلها ومدائنها وأصبح أبواب الصين فى انتجارات الباب الذى يدخل منه إلى خانقوا وهو

أقرب ، ومن دخل من غيره بعد الطريق عليه وجزائر الرانج كثيرة منها جزيرة تعرف بسديدة ، تكسرها أربعمائة فرسخ

وبها متاجر وطيب .

وجزيرة الرامى أيضا عامرة يقال إن تكسرها ثمانية فراسخ فيها منابت البقم وفيها الكافور والأفاويه وتكسرها ثمانون فرسخا

وجزيرة كاه ، يقال إنها النصف بين أرض الصين وأرض العرب وتكسرها ثمانون فرسخا

وبكله مجتمع الأمتة من العود والكافور والصندل والعاوج والرصاص القلعي والآبنوس والبقم ، والجهاز إليها في هذا الوقت من عمان
وجزيرة المهراج الذى هو ملك هذه الجزيرة ، وهى جزيرة كبيرة فى غاية
العمارة والخصب

حكى عن بعض التجار الذين يوثق بقولهم أن الديكة إذا غردت بها فى
الأسحار تجاوبت من نحو مائة فرسخ لاتصال عمارتها ، وانتظام قراها لامفاوز
فيها ولا خراب ، وأن المسافر يسافر فيها بلا زاد . وينزل حيث أراد
وفى جزيرة سرنديب موضع يجتمع اليه أهلها يتدارسون فيه سرىانياتهم ،
وقصص ملوكهم فى الزمن السالف

وبها صنم عظيم من ذهب مبالغ وزنه وقدر الجوهر الذى عليه مائة رطل وهو
فى هيكل لهم

وفىها مواضع أخرى يجتمع فيها اليهود وأهل الملك يتدارسون فيها علومهم
ويتكلمون فى أديانهم ، والملك يبيع لهم ذلك

وفى هذه الجزيرة أعناب يقال لها أعناب سرنديب ، والعنب واد عظيم
يجوز المجتاز فى هذا العنب شهرين وأكثر فى رياض وغياض وهواء معتدل ،
والشاة عندهم بنصف درهم ، وأكثر عملهم القمار بالنرد والشطرنج ، ويستزير^(١)
الرجل المرأة بعلم أهلها

وجزيرة الرانج جزيرة كبيرة واسعة ، وكلما بزرع فيها من ذرة وقصب
وسائر النبات فهو أسود ، ولهم فى جزائرهم قوم يرفون بالخرمين قد خرمت
أنوفهم ، وقد أتموا أسلحتهم ويأخذ بطرف كل سائلة يحرقه ويمتنع من التقدم حتى
يسفر السفراء^(٢) بينهم فان وقع الصالح وإلا شدت تلك السلاسل فى أعناقهم

(١) فى ب ويستريد (٢) فى ب يصفر الصفراء والصواب ما ذكرناه

وتركوا للحرب ، فلم تقم لهم قائمة ، وبأكلون من وقعت عليه نهشا ، ولا يزول أحدهم من مركزه دون أن يقتل

وللعرب في قلوب الزنج هبة عظيمة ، فإذا عابنوا رجلا منهم سجدوا له وقالوا هذا ابن مملكة تنبت في بلادهم شجر التمر ، لجلالة التمر في صدورهم ، ولأن العرب إنما يصرفون صبيانهم بالتمر

وفيهم خطباء باغاء بالسنتهم ، ومن يتعبد منهم يستتر بجلد نمر ، وبأخذ بيده عصا ، ويجتمع إليه الناس ويقف على رجلاه من أول النهار الى الليل بخطب ويذكرهم الله تعالى ، ويذكر لهم أمور من مالك منهم ، ومن مضى من الملوك وجزيرة سقطرى وبها منابت الصبر السقطرى ، وموضعها بين بلاد الزنج وبين بلاد العرب ، وأكثر أهلها نصارى

والسبب في ذلك أن الاسكندر لما غلب على ملوك فارس وقتل فور^(١) الهندي ، وكان يكاتب أرسطاطاليس بما يجري من أمره ، ويعرفه بما وقف عليه وغلبه عليه من الممالك ، وكان أرسطاطاليس يكتب إليه ويؤكد عليه في طلب جزيرة في البحر تعرف بسقطرى لأن بها منابت الصبر السقطرى ، وبها الدواء العظيم الذي لا تتم الأيارجات إلا به ، وأن الجزيرة إن وجدها لا ينتقل عنها حتى يصلح عمارتها ويسكنها قوما من اليونانيين ويطوف^(٢) لهم بملوكها والحفظ لها^(٣) ففعل الاسكندر ذلك ، وتقدم الى ملوك الطوائف بالاحتفاظ بها ، وكان ذلك حتى بعث السيد عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وتنصرت الروم ودخل هؤلاء في الجلمة وتنصروا مع الناس فبقاياهم بها الى هذا الوقت مع سائر من يسكنها من عندهم ، وفي البحر الكبير الذي عن يمين الخارج من عمان جزائر كثيرة ، وهي

(١) في ب قوز والصواب ما ذكرناه كما هو معروف في كتب التاريخ

(٢) لعل الصواب ويصدق (٣) في ب بها

تخاذى بلاد الشجر فيها منابت الالبان ، وما يتصل بذلك من ارض عاد وجرحم
والتبابعة

وفيهما قوم من العرب وهم فى هذه الجزيرة فى قشمة وضيق عيش الى أن
تتصل بعمان وسواحل اليمن فيتسع امرهم قليلا ، وعيش هؤلاء من السمك ومن
نبات عندهم ، وربما وقع اليهم العنبر فباعوه من أصحاب المراكب
وبحر اليمن متصل ببحر البحار والقلزم ، وينقطع هناك ومن عجائب الجزائر اتي
فى هذا البحر جزيرة يقال لها سلاطا منها قوم يسمع كلامهم وضجيجهم وتصرفهم
فى معاشهم ، ومن وصل اليهم يخاطبهم ويماطبونه ولا يراهم ، وسئلوا عن
أمرهم فذكروا أنهم من الانس ، وأنهم كانوا بعث اليهم نبي يقال له سافر بن
جردول^(١) فأمنوا به وهم على دينه

وإذا نزل الغريب اليهم جعلوا له من الزاد فى ليلة ما يكفيه ثلاث ليال تمرا
فى نهاية الخلاوة والطيب ونارجيلا وطبورا مشوية على قدر اليام ، أطيب مضغة
من اليام ، وإذا أراد من وقع عندهم الرجوع الى اهله سيق له مركب ، واكثرهم
لا يتجه له المير عنهم حتى يحمل وإن لم يحملوه أقام على حاله ولم يسر إلى بلاد
غيرها لطيب الموضع وكثرة الخير ، وقد عرف ذلك البحريون

وجزيرة فرش ، وهو شجر عرفت به الجزيرة يحمل ثمرا فى خلق الاوز إلا
أنه اكبر منه ، يؤكل بقشره فيقوم مقام كل دواء ، ومن أكل منه لم يمرض الى
موته ولم يهرم ، وإن كان شعره أبيض عاد أسود ، ولهذه الجزيرة ملك يمنع منها
يذكر أن بعض ملوك أهل الهند جابه وزرعه فأورق ولم يثمر

وجزيرة الدلهان وهو شيطان فى صورة الانسان راكب على ظهر طائر
شبه النعامه وعلى قدرها ، يأكل لحوم الناس وإذا طرحهم البحر رفعهم الى

(١) الرسم يحتمل أن يقرأ : ساور بن جردول

موضع لاخلص لهم منه وأكلهم واحداً بعد واحد عند إرادته ، ويأكلهم
أحباء

وحكى أن البحر حمل مركبا الى تلك الجزيرة وقد كانوا سمعوا به ، فلما
أنهم وقفوا على مركبهم ورموه وحاربوه وصبروا على قتاله ، فصاح بهم صيحة
سقطوا منها مغشيين على وجوههم ، وجعل عبرهم الى موضع عادته
وكان فيهم رجل صالح فدعا الله عليه فهلك من حينه ، وصار موضعه ذلك
مطلباً لما معه من أموال الناس وأمتعتهم

وجزيرة الضريف ، وهى جزيرة تالوح لأصحاب المراكب فيطلبونها حتى
إذا ظنوا أنهم قد قربوا منها تباعدت عنهم ، وربما أقاموا كذلك أياما لا يقدر
على الوصول إليها ولا يقول أحد من أهل البحر إنه وصل إليها ولا دخلها ، وهم
يرون فيها شخوصا ودوابا وعمارة وشجرا

وجزيرة البیدج فيها صنم من زجاج أخضر يجرى من عينيه دمع على مر
الأيام يقول البحرىون إنه يبكى على قومه لأنهم كانوا يعبدونهم فغزاهم بعض
الملوك فاستبأهم وقتلهم وأراد كسر الصنم ، فكانوا اذا ضربوه بشىء لم يعمل
فيه وعاد الضرب الى وجوههم فتركوه ، واذا دخلت الريح الى أذنيه صفر
تصفيرا عجيبا

وجزيرة سرهانة بها عمارة وشجر وأكثر أهلها أوانيهم ذهب ، وثيابهم
منسوجة بالذهب ، وسلاحهم أعمدة ذهب ، ولهم مالك متى وقع لهم من يريد
الخروج بشىء منه دفعه عنه

ومن الجزائر ببلاد الغرب صقلية وهى جزيرة كبيرة دورها أكثر من
خمسة عشر يوما ، ومملكتها واسعة ولها جبال وأشجار وأنهار ومزارع ، وهى بازاء
أفريقية ، وبها جبل البركان لا يزال يظهر دخانه بالنهار وناره بالليل ويعطير منه

فى البحر شرارات ، وهى حجارة سود مثقبة مثل الاسفنج^١ تطفو على الماء فتحملها الناس الى البلاد يحكون بها فى الحمامات أقدامهم

وربما خرج من هذا البركان فيدخل فى البحر فيحرق كلما صادف من دابو به وحيثانه ، فتلقيه الأمواج الى الساحل ، فلا يقدر أحد على الدنو من هذا الموضع وجزيرة سردانية وهى جزيرة كبيرة مسيرة عشرين يوما وفيها شجر وعيون وزروع وجبال وتجار

وجزيرة أقرطش وهى فى بحر الروم ، وبها جبال ومعدن ذهب وأنهار ونمار ، وهى اثنا عشر يوما فى ستة أيام ، وفى البحر الكبير جزيرة ترى على بعد فى البحر فإذا قرب منها القاصد بادت عنه وغابت ، فإذا رجع الى الموضع الذى كان فيه رآها كما كان يراها قبل

وقيل إن بها شجرا يطلع بطول الشمس ولا يزال طالما الى نصف النهار ثم يعود الى الانحطاط حتى تغيب الشمس ، ويقول البحريون إن فى ذلك البحر سمكة صغيرة يقال لها السائل إذا حملها الانسان مع نفسه أبصر الجزيرة ولم تغب عنه ودخلها ، وهذا شئ عجيب ظريف

وجزيرة طاوراق ، وهو ملك له أربعة آلاف امرأة ، ومن لم يكن له ذلك فليس بملك ويتفخرون بكثرة الأولاد ، وعندهم أشجار إذا أكلوا منها قووا على الباء قوة عجيبة

وجزيرة السيارة ، والبحريون مجمعون^٢ عليها ، منهم من يذكر أنه رآها مرارا كثيرة وليس بمسكون فيها . وهى جزيرة فيها جبال وعمارة ، فإذا هبت الريح من الغرب صارت الى الشرق ، وإذا هبت من الشرق صارت الى الغرب ، هذا دأبها

(١) فى ب الاسفنج (٢) فى ب مجموعون

ويقال إن حجارته خفيفة يكون الحجر العظيم الذى وزنه عندنا قناطر يزن

عدة أرتال وأقل من ذلك ويحمل الانسان قطعة الاظيمة من الجبل

وذكر بعض اليهود لعنهم الله من أصحاب التجارات أن مركبهم انكسر بهم فى بعض السنين ، وأن البحر طرحهم الى جزيرة ترابها وحجارتها وكل ما فيها ذهب ، فأقاموا فيها أياما لا يجدون غذاء غير السمك وهو مع كل ذلك قليل ، فلما خافوا على أنفسهم التلث وكانوا مع ذلك سالم لهم زورق للمركب فجروه عندهم فأوسقوه من ذلك الذهب وثقلوه بالطمع فوق ما يحمل ، ثم دخلوا به البحر واجتهدوا فى طاب النجاة فلم يسيروا به لاسيرا حتى عطب بهم الزورق وتلف الذهب ولم ينج منهم إلا بعضهم من اهل السباحة نحو مهب الريح من إلى الساحل

وذكروا أن فى جزائر الكافور قومًا يأكلون الناس ، ويأخذون رؤوسهم فيجمعون فيها الكافور والطيب ويلقونها فى بيوتهم ويمدون بها ، فاذا عزموا على أمر من الأمور أخذوا رأسا من تلك الرؤوس فكبروا له وسجدوا بين يديه وسألوه عما يريدونه فيخبرهم بكل ما سألوه عنه من خير وشر

وجزيرة النساء ، وهذه الجزيرة فى تخوم من الصين ، وحكاؤها أنه لم يسكنها إلا النساء ، وأنهن يلقحن الريح ويلدون نساء ، وقيل إنهن يلقحن من الريح^{١)} وزعموا أن الذهب عروق عندهم مثل الخزان ، وتربتها ذهب ، وأنه وقع إليهن مرة رجل فهمن بقتله ، فرحمته امرأة منهن وحملته على خشبة وسلته^{٢)} فى البحر فحملته الأمواج والرياح ، حتى أتت به بلاد الصين فدخل الى ملك الصين وعرفه حال الجزيرة ، فوجه المراكب فى طلبها ، فظافت تطلبها ثلاثة أشهر فما وقعوا لها على خبر ولا أثر

(١) هكذا وقع التكرار فى الأصول (٢) لعل الصواب سيئته

وجزيرة ابن أسعلاق فيها شخص مشوه لا يدري ماهو ، ذكر قوم أنه شيطان تجسد بين الجن والانس ، وزعم قوم أنه خلق بحرى مشوه مقارب لصورة الانسان ، وأنه يأكل من وقع إليه من الناس

وفى خبر ذى القرنين أن مراكبته وقت الى جزيرة بيضاء نقية ذات أنهار وأشجار وأثمار ، وفيهم خلق على خلق الانسان فى الانتصاب ، رؤوسهم مثل رؤوس السباع والكلاب ، فلما دنوا منهم غابوا عن أبصارهم ، وبوسط الجزيرة نهر شديد البياض بشاطئه شجرة عظيمة فيها من كل ثمرة طيبة لذيدة الطعم مشرقة بأنواع الألوان ورقها كالخلل^(١) كبراً وليناً وحسناً ، والشجرة تسير بسير الشمس من الغد والى الزوال ، فاذا زالت الشمس تقلصت وانحطت بانحطاط الشمس ، وعابت بعد نبتها ، وثمرها أحلى من العسل وألين من الزبد ، وورقها أطيب رائحة من المسك ، فجمعوا من ورقها كثيراً ليحملوه الى الاسكندر ، فضربوا وظهرت عليهم آثار الضرب ولم يروا من يضربهم وصيح بهم « ردوا ما قد أخذتم من هذه الشجرة ولا تتعرضوا لها فتهلكوا » فردوا ما كان أخذوه من ذلك وركبوا مركبهم وساروا

ودخل الاسكندر جزيرة العباد فوجدها قفاراً^(٢) غير حشيش فيها وغدران ووجد فيها قوما قد نهكتهم العبادة وصاوا كالحم من سواد الألوان ، فوقف بهم وسلم عليهم فردوا عليه ، فقال لهم ما عيشكم فى بلادكم هذه؟ فقالوا ما يأتينا من رزق من أسماك البحر وضروب الحشيش ، وما نشربه من ماء هذه الغدران ، قال فلا أنقلكم الى موضع أخصب لكم من هذا المكان ، فقالوا وما نصنع به إن عندنا فى جزيرةتنا هذه ما نقضى به عن جميع العالم ، وكيفيههم لو أنهم وصلوا إليه قال وما هو؟ قال فانطلقوا به إلى واد لهم يسرج من ألوان الدرواليات فوق

(١) كالخلل (٢) فى ب غفاراً

ماتوهم النفس ، وأخرجوه من هناك إلى أرض واسعة كثيرة الفواكه فيها من أصناف الثمرات مالا يوجد مثله ببلد من البلدان ، فقالوا له أنصل بنا إلى أكثر من هذا ، قال والله ولا إلى بعضه ، فقالوا فهذا بين أيدينا فما نلتفت إلى شيء منه ، وإنا لنؤثر الحشيش عن هذه الفواكه ، فذهب أصحابه ليأخذوا من ذلك الجوهر شيئا فمنعهم ، وودع القوم وانصرف إلى مركبه متعجبا منهم

وحكى أنه ذكرت له جزيرة في البحر الأخضر فيها قوم حكماء فصار إليهم فرأى قوما سرايباهم ورق الشجر ويوتهم الكهوف ، وعليهم السكينة فسألهم عن مسائل من الحكمة فأجابوه فقال لهم سلوني ما أحببتم ، فقالوا له إنا نسألك الخلد فقال أنى لى به ، ولا أقدر على زيادة نفس واحد فى أنفاسى ! ، فقالوا فمرنا ببقية آجالنا ، فقال أنا لأعرف بقية أجلى ، فكيف لى بمعرفة أجل غيرى ! قالوا فامنحنا منحة تبقى لنا ما بقينا . فقال وهذا ما أبلغه لنفسى فكيف لغيرى ! قالوا فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر عليه !

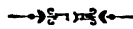
وجعل الناس منهم يتناولون بالنظر الى عساكر الاسكندر ، وكان على شاطئ البحر رجل حداد لا يرفع بصره اليه ، ولا الى شيء من عساكره . فعجب الاسكندر من ذلك فأقبل عليه وقل له مامعك من النهوض الى والنظر الى عسكرى ؟ فقال له لا يعجبني ملكك فأنظر اليه ! قل ولم ؟ قال انى عاينت قبلك ملكا لا يباغ ما لك ملكه ، وكان فى جوارى رجل مسكين لا يملك شيئا ، فمات الملك والمسكين فى يوم واحد ، ودفنا فى ناحية واحد فكنت أتعاهدهما حتى بايت أكفانهما وبقيت رممهما ، ثم اختاطا فجهدت أن اعرف الملك والمسكين فلم أقدر على ذلك ، فهان على كل ملك بعد ذلك

قال فصناعتك تكيفيك ؟ قال انا اكسب بها ثلاثة دراهم كل يوم أنفق درهما واقضى درهما وأسلف درهما ، فالدرهم الذى أنفق هو مؤنتى ومؤنة عيالى ، والدرهم

الذى اقضيه عما يازمنى فى كراء بيتى وودونى عملى ، والدرهم الذى اسلفه هو
الذى انفقته على ولدى لينفقته على اذا كبرت

قال أفلا تنفق ذلك على اصحابك ؟ قال هم لا يحتاجون الى ذلك ، وانا
لا أحتاج اليه ، وانا يحتاج الى ذلك من لا ينصف عن نفسه ، فأما من انصف
منها فلا يحتاج الى شىء !

فمحب ذو القرنين من حكمهم وانصرف عنهم



ذكر آدم عليه السلام وولده

أجمع أهل الأثر أن آدم عليه السلام خلق يوم الجمعة : است خلون من نسيان
وكساه الله لباساً من ظفره ، وأسجد له ملائكته فسجدوا إلا إبليس ، وكان ملكاً
على الأرض يصعد الى السماء متى شاء فأنبى من السجود لآدم ، وقال أنا كنت
خليفتك على الأرض وهو من تراب كنت أطؤه ، وأنا من نار وهو من طين .
فلى عليه الفضل من كل جانب ، وأفضله بالاجنحة التى أغشى بها اقطار الارض
فى اقل من لمح البصر ، فلما امتنع من السجود أبلسه الله ولعنه

وخلق حواء وألبسها لباسه واسكنها الجنة لثلاث ساعات . مضت من ذلك
اليوم وباحهما جميع مافى الجنة الا الشجرة التى نهىهما عنها ، وهى على قول أكثر
أهل العلم البر : وكانت الحبة بقدر الأترجة فأنقتهما الحية : وكانت من أحسن
دواب الجنة : وكانت ذات قوائم

ولما رأى آدم ما أعطيه من الكرامة اشتاق الى الخلود فطمع فيه إبليس ،
فاحتال حتى ادخله الجنة

فخطب حواء فيها وقال (ماها كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا

[ملكين أو تكونا] من الخالدين ، وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين) ولم يزل بحواء حتى اكلت من الشجرة واطعمت منها لآدم فكل : فلما اكلا منها انكشف لباسهما عنهما الى اطراف اصابهما وبدت لهما سواتهما : وهرب آدم فى الجنة يمينا وشمالا لا يدري ما يصنع ، فتعلقت به شجرة الانرج وحبيته بناصيته ومعه حواء ، فطفقا يأخذان من ورق الجنة ويستتران بها فقال الله عز وجل قد جعلت هذه الشجرة غذاء لكما ولذريتكما : يعنى الشجرة التى اكلا منها عاصبين فاهبطوا جميعا انما وابليس والحية فان بعضكم لبعض عدو

ونزع الله من الحية قوائمها فهبطوا ، فكان مقام آدم فى الجنة مع حواء ثلاث ساعات ، مقدار مائتين وخمسين سنة من ايام الدنيا ، وهو ربع يوم من ايام الآخرة الذى هو ألف سنة

فأهبط آدم على جبل سرنديب وعابه الورق المحصوف من الجنة . فلما جف الورق وذهبت رطوبته تقطع وستط قسفته الريح وطرحته الى كل جهة فببت منه بأرض الهند أنواع الطيب والأفويه . والتمر الذى لا يوجد إلا هناك . وفيه العود ودواب المسك ، وحوله أصناف البواقيت والماس ، وفى بحره مغايص اللؤلؤ

وسمى الله آدم عبد الله وكناه أبامحمد وكان طويلا جعد الشعر أحسن من خلق الله تعالى ، فبدأ نزل الى الأرض نقص من لونه وحسنه وطوله وكان يتكلم بالعربية فحول الله عز وجل لسانه الى السريانية . وانتزعت منه ما علمه ثم رده الله سبحانه وتعالى بعد توبته إليه

وأهبط حواء على جدة ويدها قبضة من جوهر الجنة فتناثر منه من يدها شئ فكانت الجواهر منه ، ونقص أيضا من حسننها وبهائها وأهبط إبليس ومعه قبضة من النار وعصا من بعض شجر الجنة يقال إنه

العوسج ، ويقال إنها كانت من آس الجنة ، وهى التى صارت الى موسى عليه السلام

وأُتزل معه ثلاثين قضيبا من ثمار الجنة وجعلها إكليلا على رأسه ، منها عشرة ظاهرة القشور وهى : الجوز واللوز والبندق والفسق والخشخاش والبلوط والقسطل وجوز الهند والرمان والموز

وعشرة لها نوى وهى الخوخ والمشمش والأجاص والتمر والزعرور والغبيرا والقراسيا والشاه باوط والنبق والمقل

وعشرة لا قشور لها ولا نوى وهى : التفاح والسفرجل والكمثرى والعنب والتوت والأنترج والخروب والخيار والبطيخ والبر^١ وكان أول ما خلق الله تعالى فى الارض الكمثرى

وتاب الله سبحانه وتعالى على آدم عليه السلام بعد مائة سنة : أتاه جبريل عايه السلام وعلمه الكلمات ، وهى لا إله إلا أنت عمت سوءا فغفر لى وأنت خير الغافرين

وقيل فى طوله إنه كان يبلغ السماء فلما أهبط الى الارض . جعل طوله مائتين وسبعين ذراعا . وعلم استخراج الحديد وسبكه وعمل الزبد والمطرقة والكلايب والمدينة وآلات الأرض وما يحتاج اليه من جميع الآلات

وعلم ما يأكله من دواب الأرض : وما يجتنبه وأمر بالمسير الى مكة ، وكان موضع قدمه عمرانا وما بينهما مناوز ، وآتى جدة فوجد بها حواء تبكى فقال لها هذا عملك^٢

وقيل له إيتى الكعبة فحلف بها ، فشئى إليها فتلقته الملائكة بالآبطح فقالوا له حياك الله يا آدم ، لقد طفنا قبلك هذا البيت بألفى عام ولسنا بأول من حجه ،

وعلمه جبريل عليه السلام المناسك ، وأنزلت عليه إحدى وعشرون صحيفة ، وفرض عليه الصلاة والزكاة والاغتسال من الجنابة والوضوء ، وزرع ، وحصد ، وطحن ، وخبز ، ثم قيل هذا ذأبك أنت وذريتك ، فقال يا رب ما بلغت هذا إلا بشق النفس فقيل له هذا بخطيئتك

وعوقبت حواء بمشر خصال : وجع العذرة ، ووجع الولادة ، وطول الحمل والحيض . وحزن الموت ، وقناع الرأس ، وماسكد الرجال للنساء ، وأن يكن تحت الرحل عند الجماع ، والولولة عند المصيبة ، ورقة القلب عند الحزن - وجمع بين آدم وحواء بجمع وتعارفا

وعوقب آدم بنقصان طوله . وتغير حسنه ، وخوفه من السباع ، وكانت تحافه ، وحتم عليه وعلى ذريته بالموت ، وحفظت عليه أعماله ، وكاف النظر في رزقه والاعب فيه

وعوقبت الحية بقص جناحيها وعدم يدها ورجليها ومشيتها على بطنها وشق لسانها ، وخوفها من الناس وعداوتهم لها ، وجعل من التراب غذاؤها . وإن طلبت أن تقتل أخرجت للناس لسانها

وإن آدم أغشى حواء فولدت له قابيل وتوأمته قايما ، وكان كذلك يولد له توأمين في كل بطن

ثم ولدت له هابيل وتوأمته لبوذا فشغل قابيل بالحرث ، وشغل هابيل برعى الغنم ، ثم أمره أن يزمج هابيل من أخت قابيل فضر بها وقال أنا أحق بأختي منه ، فأمرها أبوها أن يقرها قربانا فأيهما تقبل قربانه كن أحق بأخت قابيل ، فرضيا بذلك . وقرب هابيل أسمن كبش كان عنده . وقرب قابيل من أرذل ما كان عنده من الغنم وكان ذلك بينهما يوم الجمعة . وحاءت النار الى القربان ، وأخذت الكبش الذي كان لهابيل ، وحملته ولم تتقبل قربان قابيل ، فأغضبه ذلك

وعزم على قتل أخيه بعد منصرفهما من منى ، فلم يدر كيف يقتله فتصور له إبليس لعنه الله في صورة إنسان ، وأخذ طائراً ففشخ رأسه بحجر فقتله ، وحمله معه حتى غاب عن عينه فاغتفل قايل هايل حتى نام عند غنمه ، وهى ترعى فحمل حجراً فطرحه على رأسه فقتله فأصبح من النادمين ، وطال تحسر آدم عليه السلام على ابنه هايل وعلى الجنة فأنزل الله تعالى له خيمة من خيام الجنة من ياقوتة حمراء وضعت مكان السمكة .

ولماتين وثلاثين سنة من مهبط آدم ولد له شيث وهو هبة الله وتوأمته ، فنقول أصحاب التواريخ : إنه ولد له مائة وعشرون بطناً ، وأمر آدم عليه السلام بكتب الصحف ، وعلم اللغات كلها ، وعلم الأسماء التى قهر بها الجن والشياطين وعلم حساب الأزمنة وسير الكواكب .

وسأل ربه أن يريه الدنيا وما يكون فيها من خير وشر ، فثلت له برأ وبجراً فنظر إليها وإلى ملوكها وسكانها من ولده ، وصور الأنبياء وما يكون فى العالم ويدور فيه من خير وشر إلى انقضائه .

ولما كثر ولده وولد ولده بعثه الله إليهم وأمره أن يأمرهم بما أمره الله به وينهاهم عما نهاه عنه ، ويقال إنه أرسل وهو ابن تسعمائة سنة وسبعين سنة

ولما أراد الله سبحانه وتعالى أن يتوفاه أمره أن يسند وصيته إلى ابنه شيث ويعلمه جميع العلوم التى علم بها ففعل ، وكان سبب وفاته عليه السلام أنه انصرف من الفلاحة ، وعوكا^(١) فحسم ومرض إحدى وعشرين يوماً والملائكة تختلف إليه .

ويقال إنه اشتهى قطعاً من عنب الجنة فوجه بعض ولده يسأل له ذلك ممن لقيه من الملائكة ، فلقمه جبريل عليه السلام فعزاه فى أبيه وقال ارجع فان أباك قد مات . وكان سنه يومئذ تسعمائة وثلاثين سنة ، وقالوا تسعمائة وخمسين سنة بعد

(١) فى ب مدعوكا وهو خطأ

ما وهب لداود منها خمسين سنة وأتاه جبريل عليه السلام بكفن وحنوط من الجنة وعلم شيث كيف يغسله ويكفنه ، وقيل هذد سنة لكم في موتكم بعده ، وحمل الى غار الكنز في جبل أبي قبيس فدفن فيه ، وكانت وفاته عليه السلام يوم الجمعة ، ومات وولده وولد وولده أربعون الف بيت ورفعت مع موته الخيمة الياقوت التي كانت بموضع الكعبة

وحزنت عليه حواء حزنا شديدا وبقيت بعده سنة ثم ماتت ، عليه السلام والرحمة ، وصلى عليها شيث ودفنها الى جانب آدم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع النبيين والمرسلين

— ❦ —

ذكر شيء من أخبار ولده

كان قابيل ولد آدم عليه السلام ، وأول من عصا وقتل وكفر ولما قتل أخاه هرب عن ذلك الجبل بأخته وبنى قرية يقال لها خلوا وسكنها ، وقابيل أول من عبد النار ، وقيل إنه أشقى البرية وإن عليه نصف عذاب الخلق ، وقيل إنه متى سدهك دم بغير وجه حق كان شريكا لصاحبه فيه

شيث بن آدم بعثه الله الى ولد أبيه وأنزل عليه سبعا وعشرين صحيفة عليه وعلى أبيه ، وأمره ببناء البيت هو وولده بالحجاز ، وأمره بالحج والعمرة ، وكان أول من اعتمر ، وأمر بمجهاذ ولد قابيل إلا أنه لا يبرح بين تهامة ومكة

وولد الأنوش بن شيث عليها السلام وهو بكره ووصيه ، ومن ولد أتركين^(١) ابن شيث يغوث ويعوق ونسر وسواع وود ، فكان هؤلاء النفر قوما صالحين ، فلما ماتوا حزن عليهم أبناؤهم حزنا شديدا فتمثل لهم إبليس وصور لهم صورهم من المرمر ، وجعلها في بيوتهم ليتذكروا^(٢) بها ويتأنسوا ويخف حزنهم عليهم ، فلما

(١) لعل الصواب انوش (٢) ليتذكرون

ملكوا ونشأ غيرهم صور عندهم إبليس أنها آلهة ، وأن آباءهم كان يعبدونها واستهوهم فعبدوها ، وكان عمر شيث سبعمائة سنة وإثنا ^(١) عشرة سنة ، وولد له وهو ابن مائة وخمسين سنة

وأوصى الى ابنه قينان وقد كان علمه الصحف وبين له قسمة الارض ، وما يكون فيها ، وأمره باقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج ، وبجهاد ولد قابيل ففعل ما أمره به أبوه ، ومات قينان وله سبعمائة سنة وعشرون سنة وأوصى الى ابنه مهلايل ووصاه بما أوصاه به ، وكان عمر مهلايل ثمانمائة سنة وخمسة وسبعين سنة

وأوصى إلى ابنه بوارد وعلمه الصحف وعلمه قسمة الارض ، وما يحدث في العالم ودفع إليه كتاب سر الملكوت الذي علمه مهلايل ^(٢) الملك لآدم عليهما السلام وكانوا يتوارثونه مخفوما لا ينظرون فيه وولد لبوارد وهو ابن مائة سنة ابنه خنوخ ، ويقول بعض أهل التاريخ إنه تم للعالم في وقته ألفان وسبعمائة سنة وأربع سنين .

وخنوخ هو ادريس النبي عليه السلام ونبأه الله تعالى وسمى إدريس لكثرة درسه لكتاب الله عز وجل ، وسنن الدين وأنزل الله سبحانه وتعالى عليه ثلاثين صحيفة فكلمت الصحف المنزلة يومئذ ثلاثين صحيفة ، وعهد بوارد إلى خنوخ ورفع إليه وصية أبيه وعلمه العلوم التي كانت عنده ودفع اليه مصحف السر فلم يدفعه بعد شيث غير ادريس عليهما السلام

وفي بعض الاخبار أنه أول من كتب [من ولد] آدم عليه السلام وقال آخرون إنه لم يخل قط جيل ولا أمة من الكتابة لأن إدريس بدت ليه النبوة وعلم عدة خطوط وأمر بجمع المصاحف وتركها في الهيكل وأمر بني آدم

وغيرهم بدرسها ، وفي بعض الاخبار انهم كانوا يلبسون القمص من فاخر الحرير والخز وغيرهما من الملونات والمنسوجات بالذهب والمنظومات بالجواهر ويابسون التيجان

وقد كانت حواء أمرت بالنسج والمغزل ، فغزلت القطن والكتان والوبر ونسجت وكست أولادها ، وقد لبس آدم عليه السلام من غزل حواء ويقال إنه لما ولد ادريس عليه السلام ضعف أمر عبادة الأصنام من أولاد قابيل ، وسقط عظيم من أصنامهم الذين كانوا يعبدونه ويعتكفون عليه ويدبحون وكان ملكهم يومئذ يحويل ، فاجتمعوا اليه ليتداولون فيما ظهر لهم ، فجاءهم ابليس في صورة شيخ قد كثر شبیهه ، وكان الشيب عندهم عجيباً لأنهم لم يكونوا رأوه ، إذ لم يكن قبل ذلك شيب ولا ظهر لهم إلا بعد نوح عليه السلام بعد الطوفان

وقيل أول من شاب ابراهيم عليه السلام ، فقال يارب ما هذا ؟ قال وقار ، قال اللهم زدني وقاراً

ويقال إنه أتاهم ابليس في صورة روحاني له جناحان ، فقال لملكهم يحويل إنه قد ولد الآن له لايل ولد يكون تدواً للآلهة وعدواً لذلك ، وسبب فسادها ولذلك أصابكم ما أنتم به مشغولون . فقال يحويل فهل تقدر على هلاكه ؟ قال سأحرص على ذلك فوكل الله بادريس ملائكة يحفظونه ، فإذا أتاهم ابليس ومن معه من جنوده منعوهم منه .

وظهر في وقته كوكب من كواكب الذوائب أقام ظاهراً نيفاً وثلاثين يوماً فجعله أبوه سالماً الهيكل ، وعلمه الصحف ، وكان حريصاً على دراستها وعلى الصوم والصلاة حتى شب فنباه الله عز وجل على رأس أربعين سنة ، فأتاه وراييل الملك يعلمه علم الفلك والكواكب وسعودها ونحوها وصور الدرج والبروج

وقيل إنه أول من نظر في النجوم بعد آدم عليه السلام

وفي التوراة أن ادريس عليه السلام احسن خدمة الله فرفعه الله تعالى اليه

ولما رأى ادريس بنى قابيل في المعاصي وعبادة الاصنام سأل الله ان يرفعه اليه ، وان يطهره من خطاياہ فأجابه الى ذلك ، وأوحى الله اليه ان يلزم الهيكل هو وشيعته اربعين يوماً وأوصى ادريس الى ابنه متوشلخ لأن الله أوحى اليه ان اجعل الرصية في ابنتك متوشلخ فاني سأخرج من ظهره نبيا يرتضى فعله

فقيل انه رفع إلى السماء السابعة ، وقيل إنه كانت له قصة مع ملك الموت ، وقد سأل الله ان يذيقه طعم الموت ، ثم سأل الله أن يريه رضوانا ويدخله الجنة ففعل ولم يخرج من الجنة ورفع الله وهو ابن مائة وخمسين سنة وأما متوشلخ فأقام مع اخوته وبنى أخيه ، أمام الهيكل يعبدون الله تعالى والنقباء السبعون معهم

ولما رفع الله تعالى ادريس عليه السلام كثر الاختلاف بعده والتنازع وأشاع عليه ابليس أنه هلك ، وأنه كان كاهنا أراد الصعود الى ذلك فأحرق ، وحزن عليه ولد آدم المتمسكون بدينه حزنا شديدا ، وأظهر ان صنمهم الاكبر أهلكه فزاد في عبادة الاصنام وتحليلها والذبائح لها ، وعلموا عيداً لم يبق أحد إلا حضره وكانت لهم يومئذ سبعة أصنام يغوث ويعوق ونسر^(١) وود وسواع ومزبة وضمر ، وسنذكرها عند ذكر المتعبدات .

وانقطع الوحي بعد ادريس عليه السلام ، ومات أولئك النقباء ، فكلما مات واحد منهم صور بنوه وأهله صورته في بيت لهم ليذكروه ويستغفروا له ، وكان متوشلخ أراد فساد تلك الصور فامتدحوا عليه ، فلما حضرته الوفاة أوصى الى ابنه

(١) في ب ونسراً ووداً وسواعاً

ملك ومعنى ملك الجامع ، وعهد اليه أبوه ودفع اليه الصحف والكتب المختومة التي كانت لادريس عليه السلام ، وكان عمر متوشاخ تسعة سنة

واتممت الوصية الى ملك وهو ابو نوح عليهما السلام ، وقد كن رأى أن ناراً أخرجت من فيه ، فأحرق العالم ورأى وقتاً آخر كأنه على شجرة في وسط بحر لا غير ولما ولد له نوح غايه السلام ذكر العلماء والكهان ذلك ليمحويل الملك وعرفوه أن العالم يهلك في زمانه وأنه يكون طويل العمر

وقد كانوا رأوا أنه طوفان يفرق الأرض ، فأمر يمحويل أن يبنيا له المعادل على رؤس الجبال ، بنيانا عاليا ليتحصنوا بها ، فعملوا منها سبعة معادل بعدة الاصنام التي كانت لهم وعلى أسمائها ، وزبروا عليها شيئا من علومهم ويقال إن الملك عملها لنفسه خاصة

وكبر نوح عليه السلام فنبأه الله عز وجل وهو ابن خمسين سنة وارسله الى قومه ، وكان من نعمته أنه آدم رقيق البشرة في رأسه طول عظيم العينين رقيق الساعدين والساقين ، كثير لحم الفخذين طويل اللحية عريضها ، طويل جسم وكان حياً بعد ادريس عليهما السلام ، وهو من أهل العزم من الرسل

وفي بعض الاخبار أن عمره ألف ومائتين وخمسين سنة ، وأنه لبث في قومه يدعوهم الى الايمان ألف سنة إلا خمسين عاما كما قال الله تعالى ، وقال من ينكر طول الأعمار على مذهب الفلاسفة إن حياته لبنيه ، وكانت شريعته التوحيد والصلاة والصيام والحج ومجاهدة اعداء الله من ولد قابيل ، وأمر بالحلل ونهى عن الحرام ، ولم يكن فرضت عليه احكام ولا مواريث ولا حدود ، وأمر أن يدعو الناس الى الله تعالى ، ويحذرهم عذابه ، ويذكرهم آلاؤه .

وعلى رأس مائتي^(١) سنة من عمره هلك يمحويل ملك الكفرة وملك

بدء ابنه الدر مشيل ، فتد في عبادة الأصنام : وأعلى أمرها ، وجمع الناس إليها ، وأخذهم بالتعبد لها ، فأظهر نوح عليه السلام دين الله عز وجل ، وكان يدور [في] محالهم وأسواقهم وهياكلهم يدعوهم الى الله تعالى وكانوا^١ يطوون ذلك عن مليكهم ، ويزجرون مع ذلك نوحا ويهدونه ، ويهولون عليه إلى أن جلت قصته ، وعظم أمره ، وتحاماه الناس ، وتخطبوا في أمره ، إلى أن اتصل ذلك بمليكهم^٢ فأحضره وانتهره ، وتقدم إليه أن لا يعاود .

ويقال إن الذي فعل هذا يحويل ، وإنه حبسه ، وبعد ثلاث سنين من حبسه هلك يحويل

وولى الدر مشيل ، فأخرجه من الحبس ، وتقدم إليه أن ينتهي عن إفساد الدين وسب الآلهة ، فكان لكل صنم من أصنامهم الكبار عيد في وقت من أوقات السنة يحضرون وينحرون له ويطوفون به ، فحضر عيد يغوث ، فاجتمع الناس إليه من كل مكان ، فاتاهم نوح عليه السلام ، فقام في وسطهم وناداهم أن قولوا لا إله إلا الله ، فوضعوا أصابعهم في آذانهم ، وأدخلوا رؤوسهم تحت ثيابهم وسقطت الأصنام عند ندائه عن كراسيها ، فوثبوا عليه فضربوه وشجوه ، حتى سقط على وجهه وسحبوه الى قصر الملك حتى أدخلوه عليه ، وكان في مجلس مزخرف بأنواع الألوان ، وبدائع التصاوير والأصباغ ، مفروش برفيع الحرير ، على سرير مصفح بالذهب ، منظوم بالجوهر

فلما مثل بين يديه قال له : ألم أعهد إليك وأنتك عن التعرض لشيء من أمور الآلهة ، و [أن] تدعوهم الى مالا يعرفونه ، وزاد أمرك حتى سجدت الآلهة . وألتيها عن كراسيها ، ومواضع شرفها وعزها ؟ من علمك ذلك ؟ ومن أين وصل إليك ؟

فقال له نوح عليه السلام وهو مخضوب بدمائه : لو كانت آلهة لما سقطت ، فاتق الله يادرمشيل ، ولا تشرك بالله فانه يراك ! فقال له الملك : فكيف قدرت أن تخاطبني بهذا الخطاب ! فأمر بحبسه الى أن يحضر عيد الصنم الآخر ، فيذبحه له تقربا به اليه ، وأمر برد الأضنام على كراسيها .

وأن الدرمشيل رأى رؤيا هالته في أمر نوح عليه السلام ، فأمر باخراجه وتخليه سبيله ، وأخبرهم أنه مجنون لا حرج عليه

وكان في زمانه سويدين السكاهن ففرهم بأمر الطوفان ، وقرب زمانه ، وكان يأمر بقتل نوح عليه السلام والله يعصمه منهم .

فولد لنوح بعد خمسمائة سنة من عمره سام وبعده حام وبعده يام وبعده يافث ، وطال أمر نوح معهم فلم يؤمن به إلا نفر يسير من العالم ، وقيل له أنؤمن بك ، واتبعك الأثذلون^١ .

وقيل كانوا من أهل صنعته ، وكان صلى الله عليه وسلم نجارا ، ومضت لهم ثلاثة قرون ، قرن بعد قرن ، ونوح عليه السلام يذكرهم ويدعوهم إلى الله تعالى فلا يزدادون إلا طغيانا وعتوا وتجبرا واستكبارا ، وقتل من كان اتبعه فكان يدعوهم إلى الله سبحانه فأوحى الله اليه (إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) فحينئذ يشس منهم ودعا عليهم ، فقال (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا)

وأمر نوح عليه السلام بعمل السفينة وقد قطع الله عن قومه النسل ، وكثر عليهم التحط ، وقلت عمارتهم وكانوا يستعينون على عبادتهم بأصنامهم ولا تنفعهم

وابتدا نوح بعمل السفينة ، أقام في قطع خشبها من الساج وفي عملها ثلاث سنين ، ثم صنع المسامير وأعد كل ما يحتاج اليه ونصبها في رجب ، وأمر أن يعمل

(١) في الأصل الأثذلون وقد رسمناها كما وردت في القرآن الكريم

طولها ثلاثمائة ذراع ، وعرضها خمسين ذراعاً ، وعمقها سبعين ذراعاً
ويقال إنه لم يدر كيف يعملها فأتاد جبريل عليه السلام ، وأمره أن يعملها
على صورة الدجاجة وكانوا يهزءون منه وهو يصنعها فيضحكون منه ، ويرهونه
بالحجارة وجعل بابها في جنبها ، فأقامت بعد أن فرغ منها في البربعة أشهر إلى
أن أخذ من أصحاب نوح الذين كانوا معه ثلاثة رجال فذبحوا الأصنام تقرّباً
ليندفع عنهم القحط فيما زعموا ، فحق عليهم العذاب . وأمر نوح عليه السلام أن
يحمل فيها من كل زوجين اثنين من جميع الحيوان ، وكانت الطبقة السفلى
للدواب والأنعام والوحوش ، والثانية للطعام والشراب ، والثالثة لهم
وكانوا ثمانين نفساً نوح وبنوه عليه السلام سام وحام ويافت ، وأهله وناسه ،
وحملت الملائكة تابوت آدم عليه السلام من خشب فيه جسده ، وكان معهم في
السفينة ، وكان التابوت بثلاثة ، وكان معه في السفينة^(١)
وركب معه المؤمنون من ولد أبيه وجده إدريس عليه السلام ، فلما نزلوا
من السفينة بنوا قرية وسموها سوق ثمانين ، ففي اليوم تعرف بذلك هناك
ويقال أنه لما اتصل الخبير بدرمشيل ، أن نوحاً قد ركب السفينة وحمل زاده
قال وأين الماء الذي يحملهم ؟ فركب في عدة من أصحابه وسار إلى السفينة ،
وقد أجمع^(٢) على إحراقها ، فادى نوحاً عليه السلام فاستجاب له ، فقال وأين الماء
الذي يحمل سفينتك ؟ قال هو يأتيك في مقامك هذا ، فقال وهذا أعجب ، إنك
تقول إنه يكون في أرض يابس ماء غمر يحمل مثل هذه السفينة ، أنزل منها أنت
ومن معك وإلا أحرقتكم أجمعين ، فقال له نوح عليه السلام ما أكثر اغترارك
بالله عز وجل ، فعجل الأيمان ، واخضع أئداد الله تعالى تسلم وترشد ، وإلا فالعذاب
بين يديك .

(١) هكذا وقع التكرار بالمعنى في الأصول (٢) في ب جمع والأصح ما ذكرناه

فهو في محاورته إذ أتاه من أخبره أن امرأة كانت تحبز في تنور لها ، فنبع الماء منه ، فقال وما عسى أن يكون من ماء نبع من تنور فقال له نوح عليه السلام ويحك إنه علامة السخط ، وكذلك أوحى إلى ربي ، وآية ذلك أن الأرض تتخلخل من جميعها فأزل فرسك من موضعه ، فان الماء ينبع من تحت قوائمه ، فأزال الملك فرسه من موضعه ، فإذا الماء ينبع من تحت قوائمه ، فسار إلى موضع آخر فكان كذلك ، وعادت رسله تخبره أن الماء كثر وفار ، فرجع إلى داره ليأخذ أهله وولده ويمضي إلى المعاقل التي كن عمالها انفسه

وقيل إن علم الطوفان كان عندهم إلا أنه لم يأت وقته . لما أراد الله تعالى وكان قد جعل في تلك المعاقل طاما ، فاراد الصعود إلى الجبال ، فإذا الصخور تنحط على رؤوسهم من أعلى الجبل ، وانفتحت أبواب السماء بما لا يعلم قدره إلا الله تعالى من الماء ، فساروا لا يدرون أين يتوجهون ويقال إنه كان الماء حاراً ممتناً ويقال إن يام بن نوح ممن سار إلى السفينة مع الدر مشبل ، فناداه أبوه (يا بني اركب معنا ، ولا تكن مع الكافرين ، قال سأوى إلى جبل يعصمني من الماء مع الملك وأصحابه (قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) وقد كان رأى التنور يفور .

وقيل إن السفينة أقامت في الماء خمسين ومائة يوم ، وقال قوم من أهل الآثار إنها أقامت أحد عشر شهرا ، وقال آخرون كان الطوفان في رجب ووقفت على الجودي في المحرم

وفي التوراة أن الله تعالى آلى على نفسه أن لا يعذب أمة بعدها بالفرق ، وكان بين مهبط آدم عليه السلام وبين الطوفان وفور الماء أربعون يوما ، فأمر نوح أن تفتح أبواب السفينة ، ثم أرسل الغراب لينظر له فغضى ولم يعد إليه ، فدعا

عليه أن يكون مباعدا ، وأن يكون رزقه في الخوف . ثم أرسل الحمامة فرجعت وقد انصبغت رجلاها بالطين ، فدعاها أن تكون إلفا لبني آدم ومنقارها ورجلاها مصبوعة من يومئذ ، ولم تكن كذلك قبل ، ثم أرسلها بعد أيام فرجعت وفي منقارها ورقة خضراء من الزيتون ، وقيل كانت من عشب الأرض .

وفي التوراة أن الأرض جفت في سبعة وعشرين من الشهر الحادى عشر ، ولما تغيب الماء ووقفت السفينة على الجودى أوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام أن يخرج من السفينة هو ومن معه ، فأخرج البهائم والحوام .

وقالوا هم الأسد أن يعث في السفينة نصاح به نوح عليه السلام ، فألقى الله الحمى في جسده ، وأن النجو آذاهم فاعلم الفيل فعطس خنزيرا ، فالتقط ذلك النجو [فهو] يعيش منه ، وأن الفأر آذاهم فلطم الأسد فعطس هرا

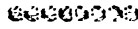
ونزل نوح عليه السلام من السفينة وبنوه سام وحام ويافث ويحيطون ، وهو الذى ولد له في السفينة ، ولما خرجوا ليستقروا على الأرض بنوا قرية سموها سوق ثمانين فسكنوها ، فقال لهم الله أكثروا واملاؤا الأرض واعمروها فقد باركت فيكم ، ورفعت اللعنة عن الأرض ، وآذنت بركاتها وأخرج ثمرها وكلوا مما رزقناكم حلالا طيبا ، واجتنبوا الأوثان والميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح لغير الله ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق

ووجه نوح الثابت الذى فيه جسد آدم عليهما السلام إلى غار الكنز بمكة

فدفن فيه

ولما كثر ولد نوح عليه السلام قسم الأرض بينهم ، فلب إبليس اليهم ليرى بينهم العداوة والبغضاء ، فقال لبني حام ويافث إن اباكم أعطى ساما وولده خير الأرض ومنعكم منها وأعلام عليكم ، ولم يزل بذلك فيهم حتى قتل بعضهم بعضا فالآن نبدأ بذكر بنى نوح عليه السلام وأنسابهم وتفرقهم في البلدان ،

وما ولد كل واحد منهم من الأمم . فنبداً بذكر حام ، وبعده بذكر يافث ،
وبعده بذكر يحطون ، وبعده بذكر سام ، متصلاً بالعرب والأنباء صلوات الله
عليهم أجمعين



حام بن نوح عليه السلام

يقول أهل الأثر إن نوحاً عليه السلام دعا عليه تشويه أوجهه وسواده ، وأن
يكون ولده عبداً لولد سام

فولد له بعد كنعان كوش ، فكان أسود ، فهم أن يقتل امرأته فمنعه
سام ، وذكره دعا ، أيه عليه فغضب ، ونزع الشيطان بين الأخوة وحمل بعضهم
على بعض ، وكان آخر أمر حام أن هرب إلى مصر ، وتفرق بنوه ، ومضى على
وجهه يؤم المغرب حتى انتهى إلى السوس الأقصى ، إلى موضع يعرف اليوم
بأصيلا ، وهو آخر مرسى تباغره مراكب البحر من نحو الأندلس إلى ناحية
القبلة ، وليس بعده للمراكب مذهب

فيقال إن بنييه اغتموا لمكانه ، وندموا على تركه ، فخرجوا على أثره
يطالبونه في النواحي التي قصدوها ، فيقال إن منهم طوائف وقمت عليه ، فكانوا
معه إلى أن مات وقطنوا ذلك البلد ، وسكنوا به . وهم أصناف السودان ، فكل
طائفة من ولده بلغت موضعا في طلبه فانقطع خبره عنهم أقاموا بذلك الموضع
وتناسلوا فيه ، ولم يصل إليه إلا بنوه فقط

ولما مات حام خرج بعضهم من ذلك الموضع فقاموا بمكان البربر ، وكان
عمر حام أربعمائة سنة واحدة واربعين سنة

ولما مات دفنه^(١) بنوه في صخرة منقوبة في جبل أصيلا

(١) في ب دفنوه وهي جائزة عربية على لغة ضعيفة

ذكر كنعان بن حام

هو أكبر ولد حام وهو أول من غير دين نوح عليه السلام ، وألقى العداوة بينه وبين بنى جده من الجبابرة والكنعانيين الذين كانوا بالشام ، ويقال فراعنة مصر منهم ، وجالوت منهم الذى قتله داود عليه السلام فهؤلاء العمالقة لأن العمالقة هم من ولد حام ومن هؤلاء الكنعانيون الذين قاتلهم موسى عليه السلام ؛ ويوشع ابن النون^(١) من بعده ، وهم الذين عنى الله عز وجل بقوله (إن فيها قوما جبارين) وكانت خلقهم عظيمة

وفيما يقال ان كنعان الأصغر رتبهم فى ناحية الشام والجزيرة ومن ولده فوسطن وصبرا ونهما وسمساوس ، ومن ولده نبيط ، والنبيط هو السواد وقيل سموا بذلك لأنهم استنبطوا الأرض وعملوها وكانوا أصحاب عمارة وتدبير ومن ولد سودان بن كنعان أمم منهم الاشبيان والزنج وأجناس كثيرة تناسلت بالمغرب نحو سبعين جنسا ، وهم مختلفون فى افعالهم ، ولهم ملوك . ومنهم اجناس يلبسون الجلود وهم عراة ، ومنهم من يبرز بالحشيش ، ومنهم قوم يعملون لرؤوسهم قرونا من عظام الدواب ، وعندهم فأر أبيض يأكلونه ويسمونه من السماء

ويتزوج الواحد منهم عشر نسوة يبيت كل ليلة عند اثنين منهم ، فان جامعهن على ما تحب وإلا طلقهن الملك بعد ثلاثة وربما أجدبوا ، فاذا ارادوا أن يستسقوا جمعوا عظاما فكوموها كالنمل ، ثم أضرموها بالنار ، وداروا حولها ورفعوا ايديهم إلى السماء ، وتكلموا بكلام فينزل المطر ويسقوا

(١) المعروف فى كتب التاريخ أنه يوشع بن نون

فاذا اعرس احدهم لطخوا وجهه بشيء يشبه الحبر ، ثم اجلسوه على تل ، وجلسوا على تل ، واجلسوا المرأة بين يديه وجعلوا قصباً مثل القبة ، وستروها بشيء من الخشيش ، واقاموا حولها ثلاثة ايام يشربون نبيذ الذرة ، ويلعبون ثم ينصرفون ويأخذ الزوج امرأته ويسير بها الى موضع سكنه

ويلبسون حلق النحاس في ايديهم وآذان نسائهم ، ويحمل اليهم الكرداونية التي تصبغ بالحرمة يلبسونها ولا يلبسها منهم إلا الملك

ولهم شجرة عظيمة يعملون لها عيداً في كل سنة يجتمعون عندها ، ويلعبون حولها حتى يسقط عليهم ورقها فيتبركون به ويزينون المرأة بحلق النحاس والودع في شعرها

ومن ولد السودان الكركر وبهم سميت المملكة ، التي هي اعظم ممالك السودان واجلها قدراً ، وكل ملك لهم يعطى ملك الكركر حق الطاعة ، وتنسب الى الكركر ممالك كثيرة

ومملكة عانة ومالكها ايضا عظيم الشأن . ويتصل ببلاد معادن الذهب وبها منهم امم عظيمة ، ولهم خط لا يجاوزه من صدر اليهم فاذا وصلوا الى ذلك الخط جملوا الأمتعة والأكسية عليه وانصرفوا ، فيأتون اولئك السودان ، ومعهم الذهب فيتركونه عند الأمتعة وينصرفون ، ويأتى اصحاب الأمتعة فأن ارضاهم وإلا عادوا ورجعوا فيعود السودان ، فيزيدونهم حتى تتم المبايعة كما يفعل التجار الذين يتاعون القرنفل من أهل سوا [بسوا] ، ورتارجع التجار بعد زوالهم مخفين فوضعوا النيران في الأرض ، فيسبل الذهب فتمرقه التجار . ثم يهربون لأن الارض كلها ذهب عندهم ومعادن ظاهر ، وربما فطنوا لهم فيخرجون في آثارهم ، فان أدر كرم قتلهم .

(١) في هامش ب رواحهم وفوقها اشارة إلى انها نسخة أخرى

وفي محاريهم معادن الأشبارسسم ويكبر حتي يظهر مثل الحصى الظاهر في الرمل وكل ما يحصل للتجار من الذهب يضر بونه بمدينة سبجلماسه ، وهي مدينة كبيرة فيها أربعة^١ جوامع وشارع يسار منه نصف يوم ، وفيها نخيل كثير وفيها يضر بون الدنانير

وتحت يد ملك عانة عدة ملوك وممالك كلها فيها الذهب ظاهر على الارض يستخرجه أهله ، ويعملونه مثل اللين .

ومن الأجناس المشهورة^٢ منهم ملك الدهدم يسار اليها من كر كر على شاطئ البحر مغربا من هؤلاء ويحارب بعضهم بعضا ، ويأكلون الناس ، ولهم ملك كبير تحت يده ملوك ، وفي بلاده قلعة عظيمة في صورة امرأة يتأهبون لها ويحجون اليها .

ومملكة الزغاوة واسعة كبيرة ، منها على النيل مما يحاذي النوبة ، ويحاربون النوبة

ومملكة توان وهي كبيرة ، ويسار فيها يوما واحدا^٣ فيوجد فيها موميا^٤ في أيار غير أنها تتحرك مثل الزئبق ، وهذه الآبار^٥ في بقعة واحدة مقدارها نصف ميل بنوا عليها حصنا وهم يستعملون الموميا

ويقال البقعة بمغرا من الصحراء ، وممالك النوبة وهم من ولد نوبا بن قوط ابن مصر بن حام لأنهم لما صار جد هم الى مصر مع مصر مات مصرو بقي بنوه فنولى امره بعده قبط وثبت القبط بمصر ، وهو من أولاد قبط بن مصر . ووجه قبط اخوته يسعون في البلاد لطلب ممالك وعيش ، فخرج نوب بن قوط بأهله وولده وسار على عبر النيل فملكوا هنالك

١) في ب أربع جوامع ٢) في ب المشهور ٣) في ب يوم واحد

٤) في ب موميا ٥) ب البيار

ويقال لمدينتهم العظمى دنقلة ، وبلادهم بلاد نخل وزرع ومقدار اتساعها
شهران ، وهم نصارى على دين اليعقوبية .

ويكون هؤلاء مملكة النوبة من ناحية الصعيد ، وهم أوسع ملكا وأعظم خطرا
وأصفي لونا ، ومسيرة ملكهم ثلاثة أشهر ومدينتهم العظمى يقال لها دخولة
وهم أيضا نصارى وملكهم جليل ، ولهم لباس وأساور والذهب أيضا عندهم
يظهر على الارض ، ولهم أيضا نخل وكرم وهم أجناس كثيرة ولهم ملوك وبلدهم
واسع .

مملكة البجة وهى تلى النوبة وهى أيضا ممالك عديدة ، وهم بين النيل
والبحر وفى كل مملكة ملك فأول ممالك البجة من حد السودان وهى آخر عمل
المسلمين ، والمسلمون يعملون عندهم فى المعادن ، ووراء ذلك ممالك ومدن
وتتصل بهم الحبشة وهم من ولد حبش بن كوش بن حام ، وأكبر ممالكهم
مملكة النجاشى وهو على دين النصرانية واسم مدينتهم الكبرى كفر ولم تزل
العرب على قديم الايام تأتى هذه المملكة للتجارات

وتتصل بمملكة الحبشة مملكة الزنج ، وهم على البحر المالح ، ولهم ممالك
واسعة ، وهم من ولد السودان بن كنعان ، ولهم أيضا ملوك عدة وممالك واسم
ملكهم الأكبر كوخه يكون بموضع يقال له نكد ، وهو على البحر ، يحدون
أسنانهم حتى ترق ، وهم كبار الأفواء نظاف الثغور على كثرة أكلهم السمك
ولهم افيلة يبيعون انيابها من تجار البلدان التى تقرب منهم ولهم الجزائر التى
يخرج منها الودع ويتحلون به ، ويبيعونه . وهم أجناس كثيرة ولهم ممالك
وأما الكوكة فهم أمة لهم اربعة أملاك ملحقوا الى أيلة الحجاز وبني كل واحد
منهم مدينة سماها بأسمه ، وجعلوا سائر الارض خيما ، وقسموها على ثلاثين كورة
مقسومة على اربعة أعمال لكل عمل ثمانون كورة ، ولكل عمل ملك يجلس

في مدينته على منبر من ذهب ، وفي كل عمل يربا وهو بيت الحكمة ، وهيكلا
لأحد الكواكب وفيه أصنام ذهب مرتبة له

وكانت الاسكندرية لهم واسمها راقودة وجعلوا لها خمس عشرة كورة^(١)
وجعلوا فيها كبار الكهنة ونصبوا في هياكلها من أصناف الذهب أكثر مما في
غيرها ، وكان بها مائة صنم من ذهب ، وقسموا الصعيد ثمانين^(٢) كورة على
أربعة أقسام

وكان عدد [مدن] مصر الداخلة في كورها ثلاثين مدينة فيها جميع
العجائب والكور مثل اخميم وقنط وقوص والفيوم

[ذكر يافث بن نوح]

وأما ولد يافث بن نوح فقال اصحاب التاريخ ان جميع اللغات اثنان وسبعون
لغة منها سبع وثلاثون في ولد يافث ، وثلاث وعشرون في ولد حام ، واثنان
عشرة في ولد سام ، فذكروا ان ولد يافث من ظهره سبعة وثلاثون لكل واحد
منهم لغة يتكلم بها هو ونسله

وكان في قسم ولد يافث أرمنية وما جاوزها إلى الالباء فمنهم الاشباب
والروس والبرجمان والخرز والترك والصقالبة وأجوج وفارس ومزنان
واصحاب جزائر البحر والعصين والبلغار وأمم لا تحصى

[ذكر يأجوج ومأجوج]

فأما يأجوج ومأجوج فانه لا يقدر على استقصاء ذكرهم لكثرة عددهم
وقد زعم أن مقدار ربع الأرض مسيرة مائة وعشرين سنة

(١) في ب خمسة عشر (٢) في ب ثمانون

فذكروا أن تسمين منها ليأجوج ومأجوج واثني عشر للسودان ، وثمانية للروم ، وثلاثة للعرب ، وسبعة لبقية الأمم
وسمى أصحاب التاريخ يأجوج ومأجوج أربعين أمة مختلفى الخلق والقود ،
فى كل أمة منها ملك ولهم زى ولغة ، فمنهم من طوله الشبر والشبران وأطول
من ذلك ، ومنهم المشوهون ، ومن يفترش إحدى أذنيه ويتغطى بالآخرى ،
ومن له ذنب وقرن وأنياب بارزة ، ومنهم من مشيه وثب ويأكلون الحيتان
والناس والخشاش والطير كله والرخم والحداة ، وبعضهم يغير على بعض
ومنهم من لا يتكلم إلا همهمة وفيهم شدة وبأس ، وأكثر طعامهم الصيد ،
وكانوا يغيرون على الأمم التى تليهم ويخربون بلدانهم ، حتى عمل ذو القرنين
السد وهم يستفتحونه آخر الزمان كما قال الله عز وجل
وربما أكل بعضهم بعضا ، والزلازل عندهم كثيرة ، وذكر أن عندهم أمم
تعرف المناسك

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك ؟
فقال « جزت ليلة أسرى بى عليهم فدعوتهم فلم يستجيبوا »

ذكر الصقالبة

وأما الصقالبة فهم عدة أمم فمنهم النصارى ، و [من] يقولون بالمجوسية
ويعبدون الشمس ، ولهم بحر حلو يجرى من ناحية الشمال إلى الجنوب ، ولهم
أيضا بحر يجرى من المشرق إلى المغرب حتى يتصل ببحر آخر يجرى من ناحية
البلقر ، ولهم أنهار كثيرة ، وهم كلهم فى ناحية الشمال ، وليس لهم بحر مالح
لأن بلادهم بعيد عن الشمس ، فإزهم حلو ، وما قرب من الشمس مالح ، وما
جاوزهم من الشمال لا يسكن لبرده وكثرة زلازله ، وأكثر قبائلهم مجوس

يحرقون أنفسهم بالنار ويتعبدون لها
ولهم مدن كثيرة وبلاذ ، ولهم كنائس فيها أجراس معلقة بضربونها
كالنواقيس
ومنهم أمة بين الصقالبة والافرنج على دين الصابئين ، يقولون بعبادة
الكواكب ، ولهم عقول وصناعات لطيفة من كل فن ، وهم يحاربون الصقالبة
وبرجان والترك
ولهم سبعة^(١) أعياد في السنة بأسماء الكواكب ، وأجلها عندهم عيد الشمس

ذكر اليونانيين

وأما اليونانيون منهم الروم الأولى من ولد يونان بن يافث بن نوح وهم
حكماء الامم ، ولهم النجامة ، والحساب ، والهندسة ، والطب ، وصناعات
المنطق ، والصناعات اللطيفة ، وكل حكم مذكور
وكانت الأندلس والأسكندرية ومن جاورهم من الامم يدينون بطاعتهم
إلى أن غاب عليهم رومي بن ديقطون من ولد عيصو بن إسحاق بن ابراهيم
عليهما السلام ، لأن عيصو لما فارق أخاه يعقوب سار إلى العدو القريية
وهي مساكن الروم اليوم فغاب عليها ، وهم الذين بنوا رومية وإليهم تنسب
وهم بنو الأصفر

وكان آخر ملوك اليونانيين ايلابطره^(٢) بنت بطليموس صاحب كتاب
الحكمة والطاسمات ، ثم رجع الملك إلى الروم وقد كان ملك قبلهما منهم كثير
ومنهم الحكماء الذين تكلموا في علم الفلك والهندسة والطب والحساب
والموسيقا والمرائي العجيبة والطاسمات والحيل الروحانية والزيجات^(٣) وكل حكمة

(١) في ب سبع (٢) هي كيلو بطره (٣) في ب ولجزيات

وكان أبقرراط منهم وأبقراط الثانى وهرمس وسقراط وأفلاطون
وأرسطاطاليس واقايدس وجالينوس وجماعة يطول الكتاب بذكرهم

ذكر الصين

وقطع قوم من بنى عامر بن يافث الى ناحية الصين وكان زعيمهم قد عمد
إلى مراكب على حكاية سفينة جده نوح عليه السلام فركب هو وأهله وولده
فيها ، وقطع البحر إلى الصين ، فعمروه وبنوا المدن وعملوا الحكم ودقائق
الصناعات ولطيفها ، وأثاروا معادن للذهب فيها ، وملكوا ثلاثمائة سنة

وملك بعده ابنه صانى مائتى سنة ، وبه سعى الصين فجعل جسد أبه فى
تمثال ذهب ، وأقاموا يطوفون به وهو على سرير من ذهب ، فصار ذلك رسم
كل ملك يملكهم ، وصوروا صورهم فى هياكلهم ، وهم على دين الصابئين
ثم عبدوا الذرة ، بعد ذلك اقتداء بالهند ومن ذلك عبدوا ملوكهم وكانوا يجعلون
أجسادهم فى تماثيل ذهب ويسجدون لها

ومنهم حكماء تكلموا فى الفلك والطب والصناعة وكثير من علوم الهند ،
وبلد الصين واسع يقال إن فيه ثلثمائة مدينة ونيقاً عامرة سوى القرى والرساتيق
وبها عجائب كثيرة ، ومن خرج فى البحر قطع سبعة ^(١) بحار لكل بحر منها
ربيع ولون سمك ليس لما يليه

أولها بحر فارس وملكهم اليوم اليعقوفز وهو فى مدينتهم العظمى التى يقال
لها انصوا ، وبينها وبين خاقوا التى تترأى لها مراكب التجار ثلاثون يوماً
ومن سيرتهم أن عمال الملك وأصحاب خراجهم وجيوشهم خدم ، وذلك أن
المرأة إذا لم تكن محصنة وأرادت الفجور رفعت أمرها إلى الملك تذكر حالها

فيدفع إليها خاتم نحاس من خواتم الملك فجعلته في عنقها ولبست المصبغات ،
وعملت ما شاءت علانية ، وإذا ولدت الذكور خصوا واستعملهم الملك في داره
وأعماله وان ولدت أنثى كانت على رسم أمها

وأهل الصين ييضع إلى الصفرة فطس ، ومن سنتهم أن أحدهم إذا تظلم
إلى الملك من بعض عماله كشف عن أمره ، فإن كان صادقا أنصفه وعاتب ظالمه ،
وإن كان كاذبا ضرب بالخشبة ضربا شديداً لاجترأه على عمال الملك بالكذب
ومن سنتهم أنه إذا أراد خادم من خدم الملك شيئا ضرب جرس كبير
يدخل الناس دورهم ، ويخلون له الطرقات لتلايرونه

ومن سنتهم أن تقسم المدينة قسمين فيكون الملك وأهل بيته وعماله وحشمه
في القسم الواحد والعامه والرعية وأسواقهم في النصف الآخر لا يدخل أحد
منهم إلى ناحية الملك

ومن سنتهم أن يورثوا الأنثى أكثر من الذكر ، ولهم عند حلول الشمس
الحمل عيد كبير يأكلون فيه ويشربون سبعة أيام

وأشرف حايهم من قرون السكر كند ، وهو الموشان ، لأنها إذا استوت
ظهر فيها صور عجيبية مختلفة فيتخذون منها مناطق تبلغ المنطقة أربعة آلاف
مقال من ذهب

والذهب عندهم كثير حتى يتخذون منه لجم دوابهم وسلاسل كلابهم ،
ولهم ثياب الحرير المنسوجة بالذهب

[ذكر الاهتردة]

وأما الاهتردة فهم من ولد عامر بن يافث نزلوا بين الروم والافرنج
وممالكهم واسعة ، وملكهم جايل القدر ولهم مدن كثيرة وأكثرهم اليوم

نصارى ، ومنهم من لا دين له وهم يحاربون الافرنج والصقالبة الذين يجاورونهم
ويطردونهم ، وزيههم زى الروم ، ومنهم صنف يحرقون أنفسهم

[ذكر الافرنج]

وأما الافرنج فهم أيضا من ولد يافث وممالكهم واسعة كبيرة ، ولهم
ممالك يجمعها ملك واحد ومدينتهم الكبرى يقال لها دريوه ، وهم أيضا نصارى
وهم اليوم أربع عشرة قبيلة ووراءهم أجناس [أخرى] وأكثر اعتدائهم إلى
الصقالبة ، ولهم اتساع مملكة ، وهم يحاربون الروم والاهتردة ، ومنهم متجر
وفيهم نصارى ، ومجوس وزنادقة ، ومنهم من يحرق نفسه



مملكة الاندلس

الاندلس أربع وعشرون مدينة يملكهم ملك واحد إلا أن دينهم دين
الصائبة ، ولهم في هياكلهم أصنام للكوكب ثم انصرفوا عن ذلك وتنصروا
وكانت لهم معرفة ، وحكم وكان في دار ومملكتهم بيت اذا ولى منهم ملك
أقفل على بابه قفلا إلى أن ولى ماسكهم لذريق ولم يكن من أهل الملك فطالب أن
يفتح أقفال ذلك البيت وكانت عدتها أربعة وعشرين قفلا فاجتمعوا اليه وسألوه
أن لا يفعل وبذلوا له على ذلك جميع ما في أيديهم من الاموال فأبى إلا فتحها
فلما رأوا منه الجد تشاءموا به وتركوه ، ففتح الاقفال ودخل البيت فوجد فيه
صور العرب على الخيل والجمال ، وعليهم العمام الحر وبأيديهم الرماح الطوال
والقس وكتاب فيه « إذا فتح هذا البيت غاب على هذه البلاد قوم على صور
هؤلاء » ففتحت الاندلس في تلك السنة والتى بعدها تولا فتحها طارق بن
زياد مولى موسى بن نصير في سنة اثنتين وتسعين أيام الوليد بن عبد الملك ،

وقتل ملكهم لذريق وسباهم وغنم ، ووجد في ذلك البيت مائدة سليمان عليه السلام وكانت من ذهب عليها أطواق جوهر مفصلة ، ووجد المرأة العجيبة الغريبة التي ينظر فيها إلى الاقاليم السبعة وهي مدبرة من أخلاط ، ووجد فيها آنية سليمان من الذهب والزبور ، منسوخا بخط يوناني جليل بين ورقات ذهب مفصلا بجوهر ووجد فيه اثنين وعشرين مصحفا محلاة كلها بالذهب منها التوراة ومصحفا آخر على بفضة فيه منافع الأشجار والأحجار ، وعمل الطاسيات ، وكان مصحف فيه عمل الصبغة وأصباغ اليواقيت ، ووجد فيه فقاءة كبيرة من حجر مملوءة أكسيد الكيميا مختومة بالذهب ، فحمل ذلك كله إلى الوليد بن عبد الملك لما فتحت الأندلس نزلها المسلمون وتفرقوا في مدنها ، وتملكوا أكثرها إلى ان صار إليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك في سنة ثمان وثلاثين ومائة فغلب عليها وتملكها فذريته إلى اليوم فيها

[ذكر مملكة البرجان]

وأما البرجان فهم من ولد يونان بن يافث وهي مملكة كبيرة واسعة وهم يحاربون الروم والصقالبة والخزر والترك ، وأشد [الامم] حربا لهم الروم وبين القسطنطينية وبلاد برجان خمسة عشر يوما ، ومملكة برجان مسيرة عشرين يوما في ثلاثين يوما ، وعلى عمل برجان كله سياج وعليه شبه الشباك من الخشب فهو كالسور على الخندق والقرى دون السياج وأهل برجان مجوس ، وليس لهم كتاب ، ودوابهم التي للحرب راتعة أبدا في مرج لا يركبها أحد منهم إلا في وقت الحرب ، وان وجدوا رجلا قدر كب دابة حربية في غير وقت قتله ، وإذا خرجوا للحرب اصطفوا صفوفا فجعلوا اصحاب الشباب أمامهم ، وجعلوا خلفهم جميع العيال والذرية

وليس لبرجان دنانير ولا دراهم وإنما تبايعهم وتزويجهم بالبقر والغنم وإذا وقع بينهم وبين الروم الصلح أدت برجان الى الروم جواري وغلمانا من بنى الصقالبة ومن شبههم

وإذا مات لأهل برجان ميت عمدوا الى ماترك من خدم وحاشية؛ فجمعوهم وأوصوهم بوصايا واحرقوهم مع الميت ؛ ويقولون نحرقهم نحن فى الدنيا فلا يحرقون فى الآخرة

ولهم ناووس عظيم إذا مات الميت أنزلوه فيه وانزلوا معه امرأته وحشده فيبقون هناك حتى يموتوا

ومن سنتهم اذا اذنب عبد أو اخطأ وأراد مولاه ان يضربه انبطح من قبل نفسه ولم يمسكه احد فيضربه . مولاه ما احب ؛ فان قام من غير ان يأذن له مولاه وجب عليه القتل ؛ ومن سنتهم أن يورثوا النساء أكثر من الرجال

[ذكر مملكة الترك]

وأما الترك فهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام ، وهم أجناس كثيرة وهم أصحاب مدن وحصون ، ومنهم قوم فى رءوس الجبال والبرارى ، فى خيم اللبود ، وليس لهم عمل غير الصيد ، ومن لم يصد شيئا ذبح دابته وأخذ دمه وشواه ، وهم يأكلون الرخم والغربان وغيرها . وليس لهم دين ، ومنهم من هو على دين المجوسية ومنهم من يهود

وملكهم الأكبر خاقان ، وله سرير من ذهب وتاج ذهب ومنطقة ذهب ولباسهم الحرير ، وقيل ان ملكهم الأعظم لا يكاد يظهر ، وإن ظهر لم يقم بين يديه أحد ، وفيهم مكر^١ وفيهم حقد ، وشدة وبأس

ولذلك عندهم يوم توقد لهم فيه نار عظيمة ويأتى ويقف وهو مطل عليها ، ويتكلم بهمهمة فيرتفع منها وهج عظيم ، فان كان الى الخضرة كان الغيث والخصب وإن كان إلى البياض كان الجذب ، وإن كان الى الحرة كانت هراقة الدماء وإن كان الى الصفرة كانت علل ووباء ، وإن كان الى السواد دل على موت الملك أو على سفر بعيد ، فان كان ذلك عجل بالسفر والعودة

[ذكر مملكة الروم]

وأما الروم فهم من بنى عيصو والروم لقب لهم فلما صار الأمر الى قسطنطين قال بالنصرانية وجمع الأساقفة على المعمودية^(١) ثم تفرقت النصرارى بعده على طبقات البطريق والاسقف والقسيس والشماس والمطران والمستق صاحب الفرق وهم يفطرون يوم الاحد اذا صاموا ، ويفطرون السبت من الظهر ، ولا يتزوج الرجل عندهم الا واحدة ولا يتمرى عليها ، ولا يشرب من الخمر حتى يسكر ، والسكر عندهم حرام ، وتعظيم الأحد عندهم ، لأن المسيح قام من قبره ليلة يوم الأحد ، وارتفع إلى السماء يوم الأحد بعد اجتماعه مع الحواريين ولا يرون الاغتسال من الجنابة ولا الوضوء وانما عبادتهم بالنية ولا يأخذون القربان ، ويقولون هذا لحمك ودمك يعنون المسيح عيسى عليه السلام ، ويعتقدون أنه ليس بلحم ولا خبز وإذا تفرقوا بعد اخذه قتل بعضهم بعضا ، ولا يتكلم إذا أخذ القربان حتى يفصل فيه ، ويورثون النساء جزئين والرجال جزءا ، وليس لهم طلاق

ومن سيرتهم أن لا يلبس أحد منهم خفين أحمرين إلا الملك ، فان كان ولى عهد لبس فردا أحمر وفردا أسود ، ولا يأكل ما كهم الا على الموسيقى والألحان

والغناء ، وأكثر طعامهم الكرديات والمرقات والاستبدناجات والسكاجات
ولهم الأرغن وفيهم الطب والحكمة وعمل الصناعات والخدق بالصور حتى
أنهم ليصورون صوراً يظهر عليها الحزن ، ويصورون أخرى يظهر عليها الفرح
والسرور ، ويسمى ملكهم الملك الرحيم ، ويظهر العدل والأنصاف وهو ينوح

[ذكر ملكة الفرس]

وأما الفرس فهم من ولد يافث بن نوح ، والفرس تدفع ذلك ويزعمون أنهم
لا يعرفون نوحاً ولا الطوفان ولا ولد نوح ويحسبون ملوكهم من كيومرت الأولى
وهو آدم

وزعموا أن الفرس كلها من ولد افريدون الملك ، وزعم قوم أن أول ملك
في العالم بعد الطوفان أوسهيد بن نوح بن عامر^١ بن يافث وأنه ملكهم ألف
سنة وطلع إلى الفلك

وبعده منوشهر وهذه الطبقة الأولى إلى أن غلب الاسكندر دارا بن دارا
ورتب ملوك الطوائف ، ثم هلكت الأكاسرة من آل أردشير بن بابك إلى
انقضاء ملكهم وقد نسبهم قوم إلى سام ، وبذلك جاءت الآثار

وكان دينهم دين الصابئة ثم تمسوا وبنوا بيوت الزيران ، ويقال إنه كان
يكسى ملكهم بيوت الزيران ويذر فيها كبريتاً وزرنيخاً فيستوقد من نفسه
لا يستعملون الحطب لتلك النار الأوقية أوقية بثلاثين فضة

ويقال إن [من] كان يريد التعبد في تلك البيوت يقعد على كرسي وبين يديه
هاون حجر كبير قد جعل فيه ماء ويده دستج خشب يضرب به الملك أبداً
ويحركه بعنف شديد وقوه واجتهاد كأنه يعذبه لعبادته النار

(١) هكذا في الأصل والمعروف أنه ابن ملك

وخرج إلى حران فأمن به ابن أخته لوط وسارة بنت عمه . وكان خروجه وهو ابن سبع وثلاثين سنة وتزوج سارة بوحى أتاه ، وخرج معه ثلاث صحف بالعبرانية وكانت لغته سريانية ، وكان في الصحف أمثال وتسابيح وتهليل وتحميد ، وأمر بالمسير فعبّر الفرات وسار إلى مهر وسنذكر قصته في أخبار مصر

[ذكر اسماعيل عليه السلام]

وأما اسماعيل عليه السلام فتطن الحرم ونبع له زمزم بامر الله تعالى ، ونبأه الله وأرسله إلى العماليق وجرهم وقبائل اليمن ، فنهاهم عن عبادة الأوثان ، فأمنت به طائفة منهم وكفر أكثرهم ، وغلب على الحرم وتزوج في خيرهم . وولد له اثنا عشر ولداً ومات وهو ابن مائة سنة وسبع وستين سنة ، وأوصى إلى ابنه عدنان بأمر البيت ، فدبر امر البيت فن عدنان ولد محمد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، وجميع العرب العاربة من ولده

وذكر آخرون أنه من ولد قيدار بن اسماعيل ، واختلفوا في ولد اسماعيل اختلافاً كبيراً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغ بالنسب إلى معد ابن عدنان ، قال عدنان بن اعراف الثرى . ومن اسماعيل وعدنان أمم كثيرة .

حدث البلبلة

كان الناس بعد الطوفان مجتمعين بمكان واحد بأرض بابل ولغتهم السريانية ثم تفرقوا فسلك قحطان وعاد وحمود وعملاق ، وطسم وجديس طريقاً ، وألهمهم الله تعالى هذا اللسان العربي فساقتهم الأقدار إلى اليمن فسارت عاد إلى الأحقاف

ونزل ثمود ناحية الحجر ونزل جديس اليمامة ، ثم شخص طسم فنزل اليمامة مع جديس ، ثم شخص عملاق فنزل أرض الحرم ، وسار ضخم أرم فنزل الطائف ، وسار جرهم فنزل مكة ، فهؤلاء ولدهم ونسأهم يسمون العرب العاربة .
وولد اسماعيل يسمون العرب المستعربة لأنهم تعلموا منهم وتكلموا بلغتهم

[ذكر عاد]

وأرسل الله هودا إلى عاد وهم بأحقاف الرمل وملكهم الخليلان^(١) بن الوهم وكانوا يعبدون ثلاثة اصنام وكذبوا ، فدعا عندهم فأمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين فأجهدهم ذلك فوجهوا إلى مكة رجالا يستسقون لهم في الحرم ولم تزل العرب تعظم موضع البيت ، وكان موضعه بعد الطوفان ربوة حمراء وأهلها العماليق وسيدهم معاوية بن بكر ، فقدم عليه وفد عاد للاستسقاء وفيهم قيل^(٢) بن عمرو ويزيد بن ربيعة ، ونعيم بن هذال ، ولقمان بن عاد ، فقدموا ونزلوا على معاوية بن بكر وأقاموا عنده شهرا يأكلون ويشربون وتغنيهم الجرادتان وهما قيتان كانتا لمعاوية بن بكر ، فلما طال أمرهم أشفق عليهم معاوية بن بكر لأنهم أخواله وخاف عليهم ، فصنع شعرا ينبئهم به ويحثهم على ما قدموا له ، وأمر الجاريتين فغنتاه^(٣)

ألا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يمسطننا غماما
فيسقى أرض عاد إن عاداً قد أمسوا لا يبينون الكلاما
وأنتم هاهنا فيما اشتهيتم نهاركم وليكم التماسا
فقبج وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما^(٤)

(١) في ب الخليلان (٢) في ب قبل (٣) في ب فغنتاه

(٤) الأبيات في مروج الذهب بأطول من هذا

فانتبه القوم لما سمعوا الشعر ونهضوا يستسقون ، فلما استسقوا نشأت لهم
ثلاث سحائب بيضاء وسوداء وحمرأ ، ونودى قيل منها اختر لقومك قال البيضاء
جهام قد فرغت ماءها ، والحمرأ ربيع والسوداء غيث فاختارها فقبل قد اخترت
رمادا رمدا لا يبقى من عاد أحدا ، لا والدا ولا ولدا . فدخلت الريح على عاد
من واديهم ، فأقامت سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، والحسوم الدائمة حتى
هلكوا عن آخرهم ، وتهدمت ديارهم ولم يمنعهم جدار ولا جبل حتى هلكوا
عن آخرهم ، ولم يبق إلا رسمهم

و [روى أنه] لما استسقى وفدم بمكة ، ساروا في طريقهم فنودوا في
طريقهم : إن عاداً قد هلكوا عن آخرهم ، فاختاروا لأنفسكم فاختار قيل أن
يلحق بقومه ، فسار نحوهم فلقبته الريح فأهلكته ، واختار مزيد براً وصدقا
وكان مؤمناً يهود عليه السلام ، فأعطى ما سأل

واختار نعيم حياة ألف سنة لا يمرض ولا يهرم ، ولا تصيبه حاجة فأعطى
ما اختار ، واختار لقمان عمر سبعة أنسر فأعطى ما اختار ، وكان يأخذ النسر
فرخاً يريه حتى يهلك ، ثم يأخذ عند هلاك ذلك فرخاً آخر ، فيفعل به كذلك ،
حتى بلغ سبعة أنسر ، وكان آخرها لبد ، وقد ضربت العرب به الأمثال في
أشعارهم قال الأعشى

ألم تر لقمان أهلكه	ما مر من سنة ومن شهر
وبقى نسر كلما انقرضت	أيامه عادت إلى نسر
ما مر من أمد على لبد	وعلى جميع نسوره السمر
قد ابلت الأيام نصرته	وأودعت لقمان في القبر

وقال النابغة الذبياني

أمتت خلاء وأمسى أهلها انقرضوا أخنى عليها الذى أخنى على لبد

ولما قسم نوح عليه السلام الأرض بين بنيه جعل لسام وسط الأرض ،
والحرم وما حوله واليمن إلى حضرموت إلى عمان والبحرين إلى عالج إلى طرف
بلاد الهند ، وكان هذا كله مدنا وقرى وحصونا وقصورا ومصانع وبساتين
يتصل بعضها ببعض ، الى ان سخط الله على قوم هود فأفسد كثيراً منها

وجعل الله في ولد سام النبوة والبركة ، وجعل لحام بعض الشام ومصر إلى
أدالي النيل وبلاد النوبة والبجة ، وأصناف السودان مع البحر الأحمر^(١) إلى بلد
الحبشة والهند والقوط والسند

وقسم لياث بلاد الترك والصين ، ويأجوج ومأجوج ، والصفالبة والروم
وإفرنجية والأعبورة والأندلس الى البحر المظلم . وسواحه

وجعل ليحطون صين الصين الى بلاد الشحر إلى ناحية اليمن ، فكثروا من
كل جانب وانبسطوا الى جهة بابل ، وبورك فيهم فصاروا نيفا من سبعين
ألف بيت على خلق عظيم إلى أن ضرب بينهم إبليس ، وكانت البلبلة فافترقوا
وكان أول ملك منهم النمرود الأول بن كوش بن حام ، وكان أسود أحمر
العينين مشوها في جبهته كالقرن ، وكان أول أسود يرى بعد الطوفان ، فكان
من ولده لدعاء نوح عليه السلام على ابنه حام ، وذلك أن نوحا عليه السلام نام
فانكشفت عورته ، فرآها حام فضحك ولم يغطه ، وسكت يافث ، ولم ينكر
عليه فصاح سام عليهما ، وعلم ذلك نوح فدعا على حام أن يكون ولده سوداً
مشوهين عبدا لولد سام ، ودعا على يافث أن يكون ولده عبيداً لبنى سام ،
وأن يكونوا أشرار الناس .

وكان حام من أجل البرية وأتمهم كمالاً وأطيبهم ريحاً ، فاجتنب امرأته أن
يطأها خوفاً من دعوة أبيه ، فلما مات أبوه غلبه ذلك على اعتقاده ، فقرب منها

(١) في ب الاخضر وهو خطاً

فحملت بكوش بن حام وأخته ، فلما رآهما حام فزع منهما ، وأتى اخوته فأخبرهما وقال لهما قلت لامرأتى هل شيطان أو أحد غيرى أنك ؟ فقال اخوته هذه دعوة أبيك فأغتم لذلك وترك امرأته دهرا ، ثم غشيها فولدت قوطا وتوأمته ، فلما رأى ذلك هرب في البلاد وغاب فلم يدر أين يذهب ، ولم يكن أشد تجبرا وتكبرا وعتوا من النمرود الأسود

وكان له بعض كهان فأتاه إبليس فقال له أنا كاهن من الكهان ، ولم أر أحدا يعادللك في الكهانة وأنا معينك ومتمم أمرك ، وجاعلك ملك الملوك ، على أن تذبح لي ولدك قربانا ، وتصلي لي ثلاث صلوات فأقلدك وأكون معك ، وأجعلك كاهنا كاملا تاما وأقيمك مقامى ففعل ما أمر به فأمر إبليس الشياطين بطاعته ، وليكون معه ، ثم أتوه بولد سام فحاربهم وعاونوه إبليس فقهرهم واستعبدهم ، فانقادوا له وأطاعوه فبنى له إبليس قصراً وصفحه بالذهب ^١ المكحلة بالجوهر تضيء ماحوله ودفع إليه سيفاً يتألق نوراً في رأسه ثعبان يمتد إلى من يومىء إليه فيقتله ، فلما رأى ^٢ الناس ذلك أذعنوا له بالطاعة ، ثم دعاهم إلى عبادته فأمر أن يبنى له صرح ^٣ من الحجارة ومن الكلس فلم يبق أحد إلا عمل فيه وقال يكون حصناً لكم

وعاونته الأبالسة فبنى صرحاً عظيماً فبلغ ارتفاعه في الجو تسعمائة ذراع ، ثم هندم أعلاه بأغرب بنيان وبنى فيه مجالس على أساطين غريبة ، وكان عرض كل حائط من حيطانه الأربع ألف ذراع وما بين ذلك من الطبقات جعلها كلها مخازن وملا جميعها من المال والطعام والشراب وجميع الآلات وكل ما يخاف أن يحتاج إليه يوماً من الدهر بما يقوم به هو وأهله مدة من الدهر طويلة ، وجعل مجلسه أعلاه وأمر الناس أن يعبدوه

واتخذ صاحب خبره جنياً ^٤ بينه وبين الناس ، فاذا رفع إليه أن أحداً امتنع

(١) لعل الصواب بالمذهب (٢) ب رأوا (٣) ب صرحاً (٤) في ب حبشياً

عن عبادته أمر به فطرح من أعلا الصرح إلى أسفله .

وزعم قوم انه يكون على السحاب ويصعد إلى الفلك ، وكان يركب عجلة منصوبة على ظهور الشياطين وينحدر منها إلى الأرض ففرق الناس منه وافتنوا به وعبدوه كثير منهم ، وعظم أمره . واتصل بسام أنه يريد قتله ، وقد عزم عليه فأخرج سام الأسماء التي علمه نوح عليه السلام إياها ، وقل له لا تدع بها إلا في مهم عظيم ففيها ^(١) اسم الله الأعظم ، وقال : اللهم أنت الداعي لعبادك وبعينك ما هم فيه وما خرجوا من الفتنة اليه بغلبة هذا الجبار الذي قد استهوته الشياطين وانقادهم له وإن لم تغتهم ضلوا وهلكوا ، وأنت أعلم بما يصلحهم فاحقن دماءهم وامنع هذا الجبار منهم ، وخذه بجريته واكفنا أمره

فأمر الله عز وجل الرياح الأربع فاقبأت على ذلك الصرخ من جوانبه فجعائته دكا واتبع ذلك ظلمة شديدة ورجفة عظيمة ترعزعت لها الجبال .

فذهض العالم على وجوههم لا يرى بعضهم بعضا ، ولا يدرون أين يتوجهون وضعفت السننهم عن الكلام

وهلك اللعين عدو الله النمرود ، وهلك من كان يعبده ، ومشى الناس في الظلمة هاربين ثلاثة أيام ثم لاحت لهم شعوب فيها نور يسير ، فتشعب كل شعب فرقة هربت نحوه طالبا للنجاة ، وتبع كل فرقة قوم يحشونهم ، وهذا باغة غير لغة الفرقة الأخرى ، حتى خرجت كل فرقة إلى ناحية من الأرض وقد تبلبلت السننهم وكثرت لغاتهم ، فاذا وصلت فرقة منهم إلى موضع ناداهم مناد « هذا موضعكم الذي تكونون فيه فاعتمروا فيه وأثمروا »

فخرج بنو سام ل ناحية اليمن إلى الشحر وحضر موت إلى آخر خط الاستواء
فمنهم العرب العاربة

وخرج بنوحام إلى السند والهند وبلاد أسوان^(١) ، وخرج بنو يافث إلى الشمال
فمنهم الروم والخورز واثرك والصقالبة والافرنج ، ويأجوج ومأجوج
وخرج بنو يحطون إلى الصين الأقصى وأقصى الشرق ، فنزل^(٢) كل قوم في
موضعهم وعمره وتوالدوا فيه إلى اليوم

ونذكر من أخبار آدم عليه السلام ما وقع إلينا في نقله بعض الخلاف ، وفي
ذكره فائدة

آدم خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته على ما تقدم
ذكره ، وأسكنه جنته بفضل له ، وأهبطه بذنبه إلى الأرض ، وتاب عليه ، وعلمه
جميع العلوم ، وملكه على الأرض ، وكثر في جميع العالم منه أفاضلهم وأشراهم
وهو أول من صام وصلى وقرأ وكتب

وكان من أحسن الخلقين وجهاً ، وكان أمرد أجرد وأنزل الله تعالى عليه
إحدى وعشرين صحيفة وتوفاه الله وهو ابن سبعمائة سنة وخمسون سنة ، وكان
عمره ألف سنة ، فوهب الداود منها خمسين سنة لما عرضت عليه أعمارهم وصورهم
فرأى عمر داود قصيرا

وأوصى بعده إلى ابنه شيث ، وكان فيه وفي بنيه النبوة والدين والعبادة والقيام
بحقوق الله تعالى وشرائعه .

وأنزل الله تعالى على شيث تسعا وعشرين صحيفة ، وكان مسكنه فوق الجبل
وسكن ولد قاييل أسفل الوادي ، وكان عمره تسعمائة سنة واثنتي عشرة سنة
واستخلف ابنه أنوشا وكان عمره تسعمائة وخمسين سنة ، واستخلف ابنه قينان
وهو الذي كانت الوصية إليه وقسم الأرض بين بني أبيه فطاف وهو ابن تسعمائة
وعشرين سنة ، ودفع الوصية إلى ابنه هطيل^(٣) وفي وقته بنيت السكعبة ، وكان

(١) هكذا في الاصول (٢) في ب ترك (٣) في مروج الذهب مهلائيل

عمره ثمانمائة سنة وخمسا وتسعين سنة ، وأوصى إلى ابنه يرد وعلمه وضع العلوم ، وأخبره بما يجري في العالم ، ويحدث بنظره في النجوم ، وفي كتاب سر الملوك الذي أنزل على آدم عليه السلام

وولد ليرد خنوخ وهو إدريس عليه السلام ، وقد تقدم خبره مع يحويل الملك ويقال إن يحويل الملك بعث إلى أبيه أن يبعث إليه إدريس فامتنع ؛ فوجه إليه جيشا ففتمه منه أعمامه

وجميع ولد شيث فلم يصل إليه ، ولم يكن بعد شيث وحي ، حتى نبأ الله تعالى إدريس [عليه السلام]

وكان عمر يرد سبعمائة وخمسين سنة ، ويقال إنه أول من استوقد واستعبد وغزا بنى قاييل ، ونظر في علم الفلك ، ووضع المكيال والميزان ، وأوتى علم الطب والنجوم ، وعلم الزيجات بحساب غير حساب الهند ، وسأل ربه فأراه الصور الفلكية العالية

وكانت الأرواح تخاطبه ، وعلم أسماء الصعود والهبوط فصعد وهبط ، ودار [حول] الفلك وعرف أشكال النجوم ووقف على مسير الكواكب ، وعرف كل ما يحدث في العالم ، فزبره على الحجارة وعلى الطين

وزيد مع ذلك كل العلوم والصناعات ، وكانت له قصص تطول مع ملك الموت ومات ثم عاش ونظر إلى النار ودخل إلى الجنة ولم يخرج عنها ورفع على رأس ثلاثمائة سنة من عمره ، وكان يقال له هرمس باسم عطارده ، وعلم ابنه صايبا الخط فقبل لكل من كتب الخط بعده صايبا

وهو الذي أخبر بالطوفان ، وما يحدث في العالم ودفع الوصية ، والصحف إلى ابنه متوشلخ وأمر صايبا بمعوته

وكان صايبا قد بلغ مبلغا جليلا ، وعاش متوشلخ تسعمائة سنة واثنتين وثلاثين سنة

وانتقلت الوصية إلى ابنه ملك فأخذ في البحث وجمع العلوم ، وأقبل على بنى
أبيه فجمعهم وأمرهم ونهاهم وحضهم على الجور لولد قاييل ونهاهم عن قربهم
وعن الاختلاط بهم ، وهو الذى رأى نارا خرجت من فيه ، فأحرقت العالم
ولما ولد له نوح عليه السلام والملك يومئذ هرمشيل بن يحويل بن خنوخ بن
يحمور بن قاييل بن آدم عليه السلام ، وكان قد تجبر وقهر الملوك على
ما تقدم لكننا نعید ذكره هنا لما ورد فى هذا الخبر من الزيادة والاستقصاء
وكان ابليس قد استمال الملك ودعاه إلى عبادة الكواكب ودين الصابئة ، وقال
له هودين أجدادك ، فأجابه وعمل له الشيطان هياكل واصناما عبدوها
ويقال إنه لم يستخرج أحد من المعادن والجواهر واللؤلؤ والمرجان أكثر مما
كان فى وقت الدرشميل ، وكان شديداً على نوح والله تعالى يحفظه منه وعاش
الملك ثلثمائة سنة

ونبأ الله تعالى نوحا عليه السلام وهو ابن مائة وخمسين سنة وأرسله الى قومه
فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ، وعاش بعد الطوفان مائة سنة ، وكان
اول نبى بعد ادريس عليهما السلام

وكانت شريعته التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج وجهاد الأعداء ،
فدعا قومه إلى الله تعالى وحذرهم عذابه ، وكلما قام فيهم ودعاهم عنفوه وحذروه
واخفوا أمره عن الملك ، وكان يحضر هياكلهم وبيوت اصنامهم ، فاذا قال
لهم قولوا لا إله إلا الله وإني عبد الله ورسوله جعلوا اصابعهم فى آذانهم وادخلوا
رءوسهم فى ثيابهم تبرءا مما يقول

ولما قال لهم يوما قولوا لا إله إلا الله وقعت الأصنام على وجوهها فقاموا
اليه فضربوه حتى سقط على وجهه ، وعرف الملك خبره فأحضره وقال له ما هذا
الذى بلغنى عنك من مخالفتك لدينى وما عليه بنو أيتك وسبك لآلهتنا ؟ وما هذا

السحر الذى اسقطت به الأصنام عن كراسيها ؟ ومن الذى علمك ذلك ؟
فقال له نوح عليه السلام لو كانت آلهة كما تزعم ما سقطت ، وأنا عبد الله
ورسوله فاتق الله تعالى ولا تشرك به شيئا ، فانه يراك فأمر بحبسه . إلى أن
يحضر عيد الأصنام فيذبجه تقربا اليه

وأمر برد الأصنام على كراسيها ، وإصلاح مانعير منها ، وحن العيد وقرب ،
فنادى فى الناس أن يجتمعوا ليروا ما يصنع به ، فدعا عليه نوح عليه السلام فأصابه
صداع فى دماغ رأسه أذهب عقله ، فأقام اسبوعا ثم هلك فحمل على سريره ذهب ،
وطيف به فى هياكل الأصنام ، وهم ييكون عليه ثم دفنوه ، وشمعوا نوحا ونالوا
منه بالسنتهم كل قبيح

وولى الملك ابن الدرمشيل فأخرج نوحا من حبسه ، وزعم أنه مجنون وتقدم
إليه ونهاه أن لا يعود الى ذلك الفعل فأقام إلى أن اجتمعوا فى بعض أعيادهم عكيفا
على أصنامهم فخرج حتى أتى جمعهم

فقال قولوا لا إله إلا الله وإنى عبد الله ورسوله ، فتساقطت الأصنام وقاموا
إلى نوح عليه السلام فضربوه وشجوه وسحبوه على وجهه ، ثم أتوا به الملك فقال
له الملك ألم أصفح عنك ، وأسرحك من حبس ابى على أن لا تعاود ؟ فقال له إبنى
عبد مأمور بما أفعله ، قال ومن أمرك ؟ قال إلهي ، قال ومن إهلك قال إله السموات
والأرض وما فيها وخالق الخلائق اجمعين ، قال وبماذا أمرك ؟ قال ادعوا الناس
الى عبادته وحده ، واخلع الأصنام ، واعمل بما فرضه الله تعالى من الصلاة والزكاة
والصيام قال فان لم تفعل ما تقول ، قال الأمر اليه إن شاء اهلككم وإن شاء
امهلكم ، قال فترك إهلك وما يريدك وكف أنت عنا نفسك ، قال ما ينبغي
لى أن أكف ولا أقدر لأنى عبد مأمور ، فأمر بحبسه إلى ان يتقرب به إلى
الأصنام .

فخرج على الملك سرنديب الكاهن الجبار ، وكانت بينه وبينه حروب شغل بها عن أمر نوح عليه السلام وتشاءم بحبسه فأمر بتسريحه حتى يخلو له وجهه ثم صالح الكاهن على ناحية تركها له من عمله ؛ وعاد الى ما كان فيه من ملكه وكان إبليس يجرضه على قتل نوح عليه السلام ، ويزينه له فيمنعه الله تعالى منه وزاد أمر نوح عليه السلام ؛ فوجه الملك إلى جميع ممالك الأرض ليوجهوا له كل كاهن ، وكل عراف لمناظرة نوح عليه السلام فشخصوا اليه من الآفاق ، فناظروه فغلبهم نوح عليه السلام بالحجة والبرهان .

فآمن منهم الكاهن فيملون المصري ، واتبعه حتى دخل معه في السفينة ، وأوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام ان أصنع الفلك بأعيننا ، فقال كيف أصنعه؟ فأهب ط الله تعالى جبريل عليه السلام حتى أراه إياها ، وأمره ان يبنئها على مثل صدر البطة فأقام في عملها عشر سنين ، وعملها من خشب الساج ، وجعل طولها ثلاثمائة ذراع وقيل دون ذلك ، وجعل ارتفاعها من الأرض خمسين ذراعاً ، وجعلها ثلاث طبقات كما امر .

وكانوا يهزءون منه ويضحكون ، وكان الرجل منهم يأتي إليه بابنه الصغير فيحذره منه ، وربما رماء الصبيان بالحجارة فأآذوه ، ولما فرغ من عمل السفينة جعل بابها في جنبها ، وأقامت موضوعة على الأرض تسعة أشهر حتى حضر عيد لتلك الأصنام ، فاجتمعوا اليه وقربوا اليه ثلاثمائة رجل ممن آمن بنوح عليه السلام ، ذبحوهم بين أيديهم ، فحق عليهم العذاب .

وأمر الله تعالى نوحاً عليه السلام أن يدخل في السفينة من كل زوجين اثنين ، فقال يارب من أين لي أن أجمع ذلك فأمر الله تعالى الرياح فحشرت اليه كلما أراد ، وأمر به فأدخل فيها من كل زوجين اثنين .

وكانت السفينة ثلاث طبقات ، فجعل الطبقة السفلى للبهائم والدواب والطير ،

وجعل الوسطى لطعامهم ، وجعل جسد آدم عليه السلام في تابوت فيها ، وجعل العليا له ولمن دخل معه .

وركب الملك إلى هيكل الأصنام فأقام فيه حيناً ، ثم مشى إلى السفينة ، وقد علم بما شحنت فيه وعزم على حرقها ، فلما وقف عليها قال يانوح وابن الماء الذي يحملها ؟ قال هو يأتيك في مكانك هذا ، وأمر الملك فرميت السفينة بالنار ، فرجعت عليه وعلى أصحابه فأحرقت بعضهم ، وفار الماء على ماتقدم ذكره ، وفتحت أبواب السماء بالمطر وحيل بينهم وبين صعود الجبال ، ولم يدروا أين يتوجهون ، وكانت المرأة تحمل ولدها على عنقها ، فاذا لججها الفرق طرخته ، فتبيل لورحم الله الكافر لرحم الصبي وأمه .

وقال أصحاب النظر في الكواكب سلمت ثلاثة مواضع ، لم يدخلها الطوفان ونحن لا نقول بذلك ، والفرس لعنهم الله لا يقولون بالطوفان ولا بدوة نوح عليه السلام ، ونحن لا نقول بقولهم ، والهند يزعمون أنه لم يكن يبدهم من الطوفان شيء . وكذلك أكثر [سكان] الجزائر والبحار^(١) يزعمون ذلك

وقيل إن السفينة اقامت في الماء ستة أشهر ، ويقال إنها سارت شرقاً وغرباً وأتت موضع الكعبة ، وكانت معهم خرزة يعرفون بها الليل ، ومواقيت الصلوات ولما نزلوا من السفينة على ماتقدم ذكره أمرهم نوح عليه السلام بالزراعة وغرس الشجر ، وتفقد الكرمة فلم يجدوها ، وسأل عنها فعرفه جبريل عليه السلام أن إبليس سرقها ، لأن له فيها شركة فاقسمها معه ، فقال نوح اعطه منها الربع ، قال لا يكفيه فزده ، قال فاعطه النصف ، قال لا يكفيه ولكن يكون له^(٢) الثلثان ولك الثالث قال فنعم إذن

قال فطبخ من عصير الكرم بالنار حتى يذهب ثلثاه ، كان حلالاً لك

(١) في ب وكذلك أكثر جزائر والتجار (٢) في ب لها

ولذريتك ، وما نقص من ذلك كان له ، ولمن كان من أتباعه
وقال إبليس لنوح عليه السلام إن لك عندى يدأأرعاها لك قال وما
مكافأتك؟ قال وصية أوصيك بها . قال وما هى؟ قال إياك والحسد والحرص والعجلة
فإن الحسد حماني على أن عصيت ربى ، وغويت آدم حتى خرج من الجنة ،
والحرص حمل آدم وحواء حتى أكلا من الشجرة ، فغضب الله عليهما . والعجلة
التي حملتك على أن دعوت على قومك فأهلكتهم جميعا .

ذكر عناق بنت آدم عليه السلام

نرجع الآن الى ما يجب ذكره من بقية أخبار آدم عليه السلام ، ولدت عناق
بنت آدم مفردة بغير أخ^١ وكانت مشوهة الخلق لها رأسان ، وكان لها فى كل يد
عشر أصابع ، لكل أصبع ظفران كالمنجلين الحادين .
ذكرها على بن أبى طالب عليه السلام فقال: هى أول من بنى فى الأرض ،
وعمل الفجور ، وجاهر بالمعاصى واستخدم الشياطين ، وصر بهم فى وجوه السحر
وكان الله عز وجل أنزل على آدم عليه السلام أسماء تطيعها الشياطين ، وأمره
ان يدفعها إلى حواء فتعاقها على نفسها فتكون حرزا لها ، فنعل ذلك ، وكانت حواء
تصونها وتحتفظ بها ، فاغتمتها عناق وهى نائمة ، فأخذتها واستجلبت الشياطين
بتلك الأسماء ، وعمت السحر ، وتكلمت بشيء من الكهانة ، وجاهرت
بالمعاصى وأضلت خلقا كثيرا من ولد آدم عليه السلام ، فدعا عليها آدم عليه
السلام ، وأمنت حواء فأرسل الله إليها فى طريقها أسدا أعظم من الفيل فهجم
عليها فى بعض المغاور فقتلها ، وهزق أعضاءها ، وأراح الله آدم وحواء منها .
ويقول أهل الأثر : إن عوجا الجبار [من]^٢ ولدها ، وإن الطوفان لم يفرقه ،

ولا بلغ ماؤه إلا بعض جسده ، وأنه طلب السفينة ليغرقها فأعماه الله عنها ، وعمر الى زمان فرعون ، وقطع صخرة على قدر عسكر موسى عليه السلام وكان في أكثر من ستمائة ألف^(١) ، وحماها على رأسه ليطحرها عليهم ، فأرسل الله في طريقه ذلك عليه طيرا نقر ذلك الحجر حتى ثقبه ، ونزل من رأسه إلى كتفيه فصار رأسه مضغوطا في الحجر ففمنعه الرؤية ، وتعذر عليه الحركة ، وأمر الله تعالى موسى عليه السلام بقتله ، وكان لموسى ايذا قويا ، وكانت وثبته عشرة أذرع ، وطول عصاه مثلها وطوله كثيرا فوثب اليه فلم يضرب بطرف عصاه إلا عرقوبه . فسقط لثقل الحجر فقتله ووافق سقوطه عرض النيل . فأقام كالجسر يعبر الناس عليه والدواب كالقنطرة مدة طويلة

وفي حديث آخر أنهم جروه في خمسة أشهر في كل يوم ألف ثور مقرنين بعجلات مع تعاونهم عليه في كل يوم نصف ذراع حتى طرحوه في بحر القلزم وقيل بل قطعه قطعاً وجروه إلى البحر ، وقيل إن سقوطه كان في صحراء مصر فترك في موضعه وردم عليه بالصخور والرمل حتى صار كالجبل العظيم .

ذكر أخبار الكهان من العرب

بلغ سطوح من الكهانة ما لم يبلغه أحد ، وكان يسمى كاهن الكهان ، وكان يخبر بالغيوب والعجائب^(٢) ، ف قيل [إن]^(٣) ربيعة بن نصر اللخمي رأى رؤيا حالته ، فأمر بجمع الكهان وأصحاب القيافة والزجر ، فلما حضروا عنده قال لهم إني رأيت رؤيا حالتي فأخبروني بها . فقالوا له قصها علينا نخبرك بتأويلها ، فقال ما أطمن إلى تأويلها إذا قصصتها عليكم ، ولا أصدق في تأويلها إلا من عرفها قبل أن أقصها عليه

(١) ت مائة ألف (٢) ت من الغيوب بالعجائب (٣) ت ورأى ربيعة

ست عشرة^(١) شرفة ارتاع لذلك ، فوجه إلى الموبدان فعرفه بذلك ، وقال إن ذلك قد هالني وأفزعني

قال الموبدان : أيها الملك عسى أن يكون خيراً ، وإني أيها الملك كنت أرى البارحة ان النيران قد خمدت ، وقلعت بيوتها وهلك سدننها وقد اغنى ذلك ، وكنت عزمت على أن لا أخبر الملك حتى يوجه إلى فأتيته^(٢)

قال كسرى في الداعي ؟ قال الموبدان قد بلغني ان بأرض العرب كاهنا يقال له سطيح ، يخبر بما يكون قبل كونه ، فلو أرسل اليه الملك رسولا يسأله عن ذلك ، فلعلمه أن يخبره بالجواب فيه

قال كسرى ومن لنا بمحصف ينفذ في ذلك ؟ وكان على باب الملك فيمن وفد عليه من العرب رجل ، يقال له عبد المسيح من رهط سطيح ، فأشار به الموبدان على كسرى ، فأحضره ولم يخبره بما رآه ، وقال انطلق إلى سطيح ، فأسأله عن رؤيا رأيته ، فإذا أخبرك بها ، فأسأله أن يخبرك بتأويلها ، فإذا أخبرك فارجع مسرعاً ولا تتخلف ، قال أفعل أيها الملك ، فأمر له بمال وجائزة ، وحمله جائزة الى سطيح

فركب عبد المسيح راحته ، ومضى مبادراً يقطع المفاوز والفيافي ، حتى لحق مكان سطيح بعد أيام ، فلما بلغ بيته وجده عليلاً لما به فوقف عليه وسلم [وجعل يرتجز ويقول ليسمه :]

اصم ام يسمع غطريف اليمن
يافاصل الخطاة اعيت من ومن

من أبيات^(٣) قال سطيح [مجيباً له] عبد المسيح ، على جمل فسيح ، أوفى على سطيح ، وقد أشفى على الضريح ، يسأل عن ارتجاج الايوان ، ورؤيا

(١) في ب سنة عشر (٢) لعل الصواب فأنبئه (٣) زيادة عن ت

الموبدان ، وخود النيران

قال فالتأويل ياسطيح ؟ قال تنقضى ايامهم ، وتنقطع آثارهم ، وتملك العرب ديارهم ، عند ظهور صاحب التلاوة ، والقضيب والهرأوة .

قال ومتى ذلك ياسطيح ، قال الى ان يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات ، وقبل ذلك ينقضى امر سطيح ويواريه الضريح ، ولا يصلح [له] فيها قرار

وقد روى [هنا] الكلام على غير هذا النوع واكثر منه كلاماً^(١) فرجع عبد المسيح إلى كسرى ، وقد دعى كلامه ، فعجب كسرى وسره وقال إني أنبى من ستة عشر ملكا يكون سعة لدفع الهم ، ولعل ذلك لا يكون ، فأرى الملك منهم تلك العدة في سنين قليلة حتى انقضى ملكهم في خلافة عثمان رضى الله عنه^(٢) وقيل إن الرؤيا كانت ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقال إن سطيحا عاش أربعمائة سنة .

وأما شق الاول ، وهو شق بن حويل بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، فهو اول كاهن في العرب العاربة ، وارم ابوالجبابرة من عاد وثمود وطسم وجديس وغيرهم ، ويقال إنه كانت نه عين واحدة في جبهته ، ويقال إنه [كان] يشق وجهه ناز

(١) عبارة ت عبد المسيح ، على حمل المسيح ، يسأل عن نخود النيران ، روى الموبدان وسقوط الايوان ، لاخير بالبرهان ، اما عدد الشرفات فيلبي مثلها ملوك وملكات وخمود النيران ينقضى ملكهم على الزمان ، وذلك عند ظهور صاحب التلاوة امر والقضيب والهرأوة ، فتنتضى آثارهم ، وتملك العرب ديارهم ، وهناك ينقضى سطيح ، ويواريه الضريح ، ولا تكون الدنيا له بدارولا يقر به فيها قرار ، وقديروون هذا الكلام على غير هذا السجع (٢) ت عمر رضى الله عنه

وكانت اليامة الزرقاء وعينها الواحدة أكبر من الأخرى ، فاذا اغلقت الكبرى أبصرت بالصغرى على الفراسخ الكثيرة والأمد البعيد ، وقيل إنها كانت [ترى] ^{١١} فلك القمر ، فتخبر عنه بأشياء عجيبة

وقد كان اتصل بمجديس استنصار طسم بحسان بن تبع الحميرى ، فقطنوا وقالوا لليامة انظرى فنظرت ، وقالت أقسم بمهب الرياح ، والآكام ، والبطاح : والمساء والعصباح ، ليأتين من حمير [الجيش] الرداح ، والخيـل والسلاح ، فلا ترون من بعدها فلاح .

فلما أصبحوا فى اليوم الثانى قالوا لها انظرى فنظرت ، وكان حسان لما قرب من جو بأربعة أيام قال لأصحابه إن اليامة ستراكم على البعد الكثير فتتذربكم ، فليحمل كل واحد منكم غصناً من شجرة أعظم ما يقدر عليه ليسدل اغصانه عليه وجوانبه ، ففعلوا ذلك .

فقالـت اليامة لما رأت ذلك : يا مجديس قد أنتمكم الشجر ، تخبط المدر فاستعملوا منهـا الحذر فكذبوها ، وقالوا لها اتسير الشجر

فلما كان فى اليوم الثالث قالوا لها انظرى ، فنظرت فقالت أرى رجلا فى كتفه كتف ، او نعل يخصفه فكذبوها ، وقالوا قد تغير نظرها ، وكيف ترى على هذا البعد ما لم يتصل بنا خبره ، فكان حسان يسير بالليل ويكنم بالنهار ، إلى أن صبحهم فقتلهم أبرح قتل ، وهدم منازلهم واستباح نساءهم

وأخذ اليامة ، وقال لها ألاعرفتيهم بمسيرى ؟ قالت قد فعلت لوقبلوا ، ونظر فرأى فى عينها عروقا سوداء ، فقالت لها بهم كنت تكتحلين ؟ فقالت له بمحجر الأثمـد ، مربى بماء المطر . ف قيل انه قطع يدها ورجلها ، وقلع عينها وصلبها فيقال إن رثيها من الجن لطمه فاعوره ، ومنعه النوم فلم يكن ينام

وقد ذكرت الشعراء اليمامة فأكثرُوا ، قال الاعشى يذكرها فى القصيدة
التي اولها

بانت سعاد فأمسى حبلها انتظعا

فقال يذكرها ونظرها

مانظرت^١ ذات أشفار كنتظرتها حقاً كما نظر الربى إذا شجعها
فكذبوها بما قالت فصحبهم جيوش حسان تزجى الموت والسلماء

وإياها عني

واحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت إلى حمام شراع وارد الشمد

تحفه جانباً بير ويتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرد

قالت الا ليئما هذا الحمام [لنا] إلى حمامتنا أو نصفه فقد

فحسبوه فألفوه كما حسبت تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد

فكلمات مائة منها حمامتها واسرعت حسبة فى ذلك العدد

وقصتها فى حديث الحمام مشهورة ، وهذا هو القول الذى سجت هى به

ليت الحمام ليه إلى حمامتيه

أو نصفه قديه [تم الحمام ميه]

ذكر عجائب مصر وأخبار ملوكها وكهانها

لما ذكرنا الكهان وجب علينا أن نذكر كهنة مصر ، لأنهم كانوا أعظم
الكهان قدراً ، وأجلهم بالكهانة علماء^٢ وكان حكماء اليونانيين يصفونهم بذلك ،
ويقولون أخبرنا حكماء مصر بكذا ، واستفدنا منهم كذا وكذا

وكان هؤلاء ينحون فى كهانتهم نحو الكواكب ، ويزعمون أنها هى التى

(١) من هنا إلى ذكر عجائب مصر لا يوجد (٢) فى ت حذقاً

تفيض عليهم العلوم ونخب بالغيوب ، وهى التى علمتهم أسرار الطبائع ، ودلتهم على العلوم المكتومة فعملوا الطلسمات المشهورة ، والنواميس الجليلة وولدوا الاشكال^(١) الناطقة ، وصوروا الصور المتحركة ، وبنوا العالمى من البنيان ، وزيروا علومهم من الطب فى الحجارة ، وانفردوا بعمل البرابى ، وعملوا من الطلاسم ما نفوا به^(٢) الاعداء عن بلادهم وعجائبهم ظاهرة ، وحكمتهم واضحة وكانت مصر خمساً وثمانون كورة منها بأسفل الارض خمس وأربعون ، ومنها بالصعيد أربعون وكان فى كل كورة رئيس من الكهنة ، وهم الذين ذكرهم الله تعالى فى قصة فرعون لما أشار عليه أصحابه ، وقالوا (ابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحر عليم) يريد هؤلاء الرؤساء

وكان الذى يتعبد منهم لكونه من الكواكب السبعة المدبرة سبع سنين يسمونه ماهراً ، والذى يتعبد منهم للكواكب السبعة لكل واحد منهم سبع سنين ، فمن بلغ هذه المرتبة منهم سمي قاطراً^(٣) وصار يجلس مع الملك ويصدر الملك عن رأيه ، وإذا رآه قام إجلالاً له ، وكان ذبيهم أن يدخل كل يوم إلى الملك فيجلس الى جانبه فتدخل الكهنة ، ومعهم أصحاب الصناعات فيقفون حذاء القاطر ، وكل واحد من الكهنة منفرد بكونه يخدمه لا يتعداه إلى سواه ، ويسمى بعبد كوكب كذا ، كما كانت العرب تسمى عبد الشمس ، فيقول القاطر لأحد الماهرين أين صاحبك ؟ فيقول فى البرج الفلانى فى الدرجة الفلانية فى دقيقة كذا ، ويسأل الآخر فى حذائه ، حتى إذا عرف مستقر الكواكب ، قال للملك ينبغى أن يعمل الملك اليوم كذا وكذا ، ويأكل كذا وكذا ، ويجامع فى وقت كذا ، ويقول له جميع ما يراه صلاحاً ، والكاتب قائم بين يديه يكتب

(١) فى ت وأولدوا الدلالات (٢) فى ت ومنعوا بها الأعداء

(٣) فى ت ناظر وقد رسم هكذا فى كل موضع جاء فيه والصواب ما ذكرناه

جميع ما يقول

ثم ياتفت الى أهل الصناعات [فيقول انقش أنت صورة كذا على حجر كذا
فتى رسم على أهل الصناعات]^(١) فيخرجون إلى دار الحكمة ، فيضعون أيديهم
في الأعمال التي يصلح عملها في ذلك اليوم :

ويستعمل الملك جميع ما قاله القاطر ، ويؤرخ جميع ما جرى من هذا وشبهه
في ذلك اليوم في صحيفة ، وتطوى وتودع في خزائن الملك فعلى ذلك جرت
أموالهم .

وكان الملك إذا حزبه^(٢) أمر بجمعهم بخارج مصر ، ويصطف لهم الناس
بخارج المدينة ثم يقدمون ركباناً ، يتقدم بعضهم بعضاً ، ويضرب بين أيديهم
بطليل الاجتماع ، فيدخل كل واحد منهم بأعجوبة . فنهض من يملو وجهه نور مثل
نور الشمس فلا يقدر أحدهم النظر إليه ، ومنهم من يكون على يديه جوهر أخضر
وأحمر على ثوب من ذهب منسوج ، ومنهم من يكون راكباً على أسد متوشحاً
بحيات عظام ومنهم من تكون عليه قبة من نور أو جوهر في صنوف من العجائب
الكثيرة ، إلا أن كل واحد إنما يصنع ما يدل عليه كوكبه الذي يعبد ، فإذا دخلوا
على الملك قالوا أرادنا الملك لأمر كذا ، وأنضم الملك كذا ، والصواب
فيه كذا .

*
* *

وكن بمصر القديمة واسمها أسوس ملك كاهن يقال له عيقام من ولد عراب^(٣)
ابن آدم فتحكى أهل مصر عنه حكايات كثيرة تخرج عن العقل
وكان قبل الطوفان وقد رأى في علمه كون الطوفان ، فأمر الشياطين الذين

(١) الزيادة عن ت (٢) في ب إذا حزبه ، وفي ت إذا جربه ، والصواب
ما ذكرناه (٣) في ب عراب

تطيعه ان يبنوا له مكانا خلف خط الاستواء ، بحيث لا يلحقه شيء من الآفات ، فبنوا له القصر الذى [على] سفح جبل انقمر ، وهو قصر النحاس الذى فيه التماثيل من النحاس ، وهي خمسة وثمانون تمثالا ، يخرج ماء النيل من حلوقها ، وينصب الى بطحاء مصر

فلما عمل له ذلك القصر أحب أن يراه قبل ان يسكنه ، فجلس فى قبة ، وحملته الشياطين على اعناقها اليه ، فلما رآه ورأى حكمة بنائه ، وزخرفة حيطانه ، وما فيها من النقوش وصور الأفلاك ؛ وغير ذلك من العجائب ، وكانت المصاييح تسرج فيه ، وتنصب فيه مرائد يوجد عايتها من كل الاطعمة ، ولا يرون من يعملها ، وكذلك لا إنس به

وفى وسط القصر بركة من ماء جامد الظاهر ترى حر كته من وراء ما جمد منه ، واشياء كثيرة من هذا المعنى ، وإن كانت تنبوا عنها العقول فاعجبه ما رأى ورجع الى مصر فاستخاف ابنه عرابق^(١) وأوصاه بما يوجب له الملك وولده على مكانه ، ورجع هو الى ذلك القصر ، وأقام به حتى هلك هناك واليه تعزى مصاحف القبط ، التى فيها تواريخهم

قونية السكاهنة

وفى مصاحف القبط أنها كانت تجلس على عرش من نار ؛ فاذا ما احتكم اليها الرجل ، وكان صادقا شق^(٢) على النار حتى وصل اليها ولم تضره وكانت تتصور عايتهم فى أشكال كثيرة من الصور ، إذا شاءت^(٣) ثم بنت لنفسها قصرا واحتجبت فيه عن الناس ، وجهات حيطانه من نحاس مخوفة ، وكتبت على كل أنبوب فيها من الفنون التى يتحاكم اليها فيه فكان الذى

(١) فى ت عريان (٢) فى ت خض النار (٣) ت كيف شاءت .

بتحاكم اليها يأتى إلى الأنبوب الذى كتب عليه ذلك الفن ، فيتكلم بما يريد ، ويسأل ذلك ما قصده بصوت خفيض غير عال ، فإذا فرغ من كلامه جعل هو أذنه على ذلك الأنبوب ، فيأتيه الجواب منه بكل ما يريد ، فلم يزالوا مستعملين ذلك ، إلى أن خرب بخت نصر البلد

وكان عرباق بن عيقام الملك قد تكهن بعد ابيه وعمل عجائب كثيرة ، منها شجرة من صفر لها اغصان حديد بخطاطيف حادة : إذا تقرب الظالم إلى الملك تقدمت إليه تلك الخطاطيف ، وتعلقت به وشبكت يديه ، ولم تفارقه حتى يحدث عن نفسه بالصدق ، ويعترف بظلمه ، ويخرج من ظلامه خصمه

ومنها صنم من صوان أسود سماه عبد أفرويس^(١) أى عبد زحل ، كانوا يختصمون إليه ، فمن زاعغ عن الحق ثبت مكانه ، ولم يقدر على القيام حتى ينصف من نفسه ، ولو أقام سنة أو أكثر

ومن كانت له حاجة منهم أو طالب شيئاً عند ذلك الصنم ، قام ليلاً ونظر إلى الكوكب ، فذكر اسم عرباق وتضرع ، فيصبح وقد وجد حاجته على باب منزله

وكان ربما حملته أطيّار عظام ، وهو فى مرتبته فيمر بهم وهم يرونه فى الهواء فيزدادون له عبادة وهيبة ، وربما علا على ناس منهم فملاً ماءهم من الاقدار ، وسلط عليهم وحوش الأرض وسباعها وهوامها .

وكان من كهانهم فيلمون ، وقد ذكرنا خبره مع نوح عليه السلام ، وكان منهم شيمون^(٢) وهو الذى كان يوقد النار ، ويتكلم عاياً ، فتطلع منها صورة نارية ، وكانت الكهانة عندهم عمل المعجزات ، ولم يزل هذا كاهناً إلى وقت فرعون ملك مصر الذى كان الطوفان فى أيامه ، وكان يسكن الهرم المحوسى^(٣)

(١) فى ت قرويش (٢) ت سيون (٣) فى ت البحرى

وكان هيكلكواكب ، وكانت فيه صورتا الشمس والقمر^(١) تنطقان ، [وكان الهرم الثانى ذاووساً لأجساد الملوك الذى نلقها إليه سورند ، وفيه المعجائب التاميل والمصاحف]^(٢) وكان فيه التمثال الذى يضحك وكان من جوهر اخضر ، وخزنوا ذلك فيه خوفاً من [تلفه فى] الفرق

[خبر الكهان بعد الطوفان]

وأما الكهان بعد الطوفان^(٣) إلى خراب مصر فكثير ، وأول من تكهن بمصر بعد الطوفان ابن فليمون كان قد ركب السفينة مع أبيه وأخيه وأخته وهى التى زوجها من ينصو بن حام ، وهم الذين خرجوا إلى مصر وكانوا موحدين على دين نوح عليه السلام ، ولم يكن اسم الكهانة عندهم عيباً ، بل كان الكاهن كالخادم الذى لا يعصى له أمر

وأول من تحقق بالكهانة ، وغير الدين وتعبد الكواكب البودشير بن قفطويم ابن ينصو بن حام ، وكان ملكاً بعد أبيه ، وذكره جميع الكهنة فى مصاحفهم فانه كان من أجل كهانهم ، ومن عمل النواميس العظام ، وأقام أصنام الكواكب وبنيها كلها

وتزعم القبط أن الكواكب خاطبته وأنه عمل عجائب كثيرة ، منها أنه استتر عن الناس بعد سنين من ملكه ، وكان يظهر لهم وقتاً بعد وقت مرة فى كل سنة وهو وقت نزول الشمس فى برج الحمل ، ويدخل الناس إليه فيخاطبهم ويروونه ، ويأمرهم بما يعملونه وينهاهم ويحذرهم مخالفة أمره ، وكان يجلس لهم فى بعض أوقات السنة فيخاطبهم عند دخولهم عليه ، وينهاهم وهم لا يروونه

(١) ب ، وكانت فى صورة الشمس والقمر

(٢) جميع الزيادات عن ت (٣) خبر الكهان بعد الطوفان

والمكان الذى يكلمهم منه غير خفى عنهم ، ولا يبعد منهم ، ثم بنيت له قبة من فضة مموهة بالذهب وزخرف ما حولها ، وكان يجلس لهم فى أعلى القبة فى صورة الوجه العظيم ، فيخاطبهم بمثل ما كان يخاطبهم ، وكان يجلس لهم فى أعلى السحاب بوجه فى صورة إنسان عظيم . فأقام كذلك مدة ثم غاب عنهم فلم يروه وأقاموا برهة ليس لهم ملك ، إلى أن رأوا صورته فى هيكल الشمس عند دخول الشمس الحبل ، وأمرهم أن يقلدوا الملك لمديم بن تفتويم وأعلمهم أنه لا يعود إليهم ، ففعلوا ذلك

وأما بديرة^١ الكاهنة فأنها امرأة من أهل بيت الملك ، يقال إنها أخت البودشير ، وأنه ألقى إليها الكهانة فهي [التى] عملت أكثر الطلسمات والبرابى ، وهي التى عملت القبطية^٢ الناطقة بمنف

وكانت الكهانة فى أهلها وولدها يأخذونها كابران عن كابر ، وهي التى حكى المصريون عنها أنها عملت طلسمات منعت الوحوش والطيور أن تشرب من النيل فمات أكثرها عطشا

وأن الله تعالى أرسل إليها ملاكاً فصاح بها صيحة ارتجت لها الأرض [وتشفقت جبالها]^٣ فماتت من تلك الصيحة [ويقال إنها كانت تطير فى الهواء والملائكة تضر بها بأجنحتها إلى أن سقطت فى البحر]^٤

وأما شؤون الأشمونى فيقال إنه هرمس الاول ، الذى بنى بيت التماثيل الذى يعرف بها مقدار النيل الذى عند جبل القمر وعمل للشمس [هناك]^٥ هيكلين^٦ وتحكى القبط عنه حكايات كثيرة ، تخرج عن العادة ، وتنكرها العقول ، فكان يخفى عن الانسان فلا يرونه وهو معهم ، وهو الذى بنى الاشمون

(١) فى ت ندورة ، وفى بعض كتب التواريخ تدورة (٢) فى ت الاصنام
وهى الصواب (٣، ٤، ٥، ٧) زيادة عن ت (٦) فى ب هيكلين وفى ت هيكل

ويقال إنها مدينة فى شرق مصر كان طولها اثنى عشر ميلا وجعل عاينها حصنا بنى فيه قصرًا عظيمًا [يقال إنه بنى أنصنا واتخذ فيها] الاعلام والملاعب ، واتخذ فى سفح الجبل مدينة يقال لها طهر اطيح^١ وجعل فيها من العجائب شيئًا كثيرًا ، وجعل لها اربعة ابواب من كل جهة باب واحد ، وجعل على الباب الشرقى صورة عقاب وعلى الباب الغربى صورة نسر^٢ وعلى الباب الجنوبى صورة اسد وعلى الباب الشمالى صورة كلب وملك^٣ فيها الروحانيات وكانت تنطق إذا قصد اليها القاصد ولا يصل احد إلى الدخول فيها دون استئذان الموكلين بها وغرس فيها شجره تحمل كل صنف من الفواكه

وبنى منارا طوله ثمانون ذراعا وعلى رأسه قبة تتلون فى كل يوم لونا حتى تنقضى سبعة أيام بسبعة ألوان ثم تعود إلى اللون الاول وتكسى المدينة ذلك اللون وجعل حول ذلك موضع ماء فيه سمك كثير ، وجعل حول المدينة طاسمات من كل صنف تدفع عن اهلها المضار

وكانت ايضا تسمى مدينة البوسق^٤ باسم الشجرة المنصوبة فيها

أول من بنى الاهرام

كان سوريد بن فيلمون^٥ ، وكان ماسكا على مصر قبل الطوفان بثلاثمائة^٦ سنة فرأى فى منامه كأن الأرض قد انقلبت بأهلها ، وكان الناس يهربون على وجوههم وكان الكواكب تتساقط ، ويصدم بعضها بعضها بأصوات هائلة منزعة فرجف قلبه وأزعجه ذلك وأرعبه ، ولم يذكر لاحد ، وعلم أنه سيحدث

(١) فى ت وعمل فى الجبل الشرقى مدينة ، ويقال لها أو طبراطايش

(٢) فى ت صورة ثور (٣) فى ت واسكن (٤) فى ت اليوس

(٥) فى ت سورند بن شهلوق (٦) فى ت بألف وثلاثمائة

فى العالم أمر عظيم

ثم رأى بعد ذلك كأن الكواكب الثابتة نزلت الى الأرض فى صورة
طيور بيض كأنها تخطف الناس ، وتلقيهم بين جبالين عظيمين ، وكان الجبلين
قد انطبقا عليهم ، وكان الكواكب النيرة مظلمة كاسفة فانتبه أيضاً مدعوراً فرأى
فدخل إلى هيكل الشمس ، وجعل يتفرع فيه ويمرغ خديه فى التراب ،
ويكى فلما أصبح أمر رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر ، وكانوا مائة وثلاثين
فخلابهم وحكى لهم جميع مارآه فأعظموه وأكبروه وتأولوه على أمر عظيم
يحدث فى العالم .

فقال فيلمون عظيم الكهان ، وكان فيلمون إذ ذاك كبيرهم ، وكان لا يبرح من
حضرة الملك لأنه رأس الكهنة كهنة أشمون ، وهى مدينة مصر الأولى ، قال إن
فى رؤيا الملك عجبا ، وأمرأ كبيرا ، وأحلام أهل الملك لا تجرى على محال ولا
كذب لعظم أقدارهم ، وكبير أخطارهم ، وأنا اخبر الملك برؤيا رأيتها منذ سنة
لم أذكرها لأحد من الناس

فقال له الملك قصها على يا فيلمون قال رأيت كأنى قاعد^(١) مع الملك على رأس
المغار الذى فى أشمون ، وكان الفلك قد انحط من موضعه ، حتى قارب رءوسنا
وكان علينا كالقبة المحيطة بنا ، وكان الملك رافع^(٢) يديه إلى السماء ، وكواكبا
قد خالطتنا فى صور شتى مختلفة ، وكان الناس يستغيثون بالملك وقد انجفلوا إلى
قصره ، وكان الملك رافع^(٣) يديه إلى أن يبلغ رأسه ، وأمرنى أن أفعل مثل فعله ،
ونحن على وجل شديد إذ رأينا منه موضعا قد انفتح وخرج منه ضياء يضىء ،
ثم طلعت علينا منه الشمس فكأننا استغثنا بها فخطبتنا بأن الفلك سيعود إلى
موضعه إذا مضت له ثلاث وستون دورة . وهبط الفلك حتى كاد أن يلصق

(١) فى الأصلين قاعدا (٢) فيهما رافع فى الموضعين

بالأرض ثم عاد إلى موضعه ، فانتبهت فزعا
فقال لهم الملك خذوا ارتفاع الكواكب وانظروا هل من حادث ، فبلغوا
غايتهم في استقصاء ذلك ، فأخبروه بأمر الطوفان ، وبعده بالنار التي تحرق العالم
فأمر الملك ببناء الأهرام ، فلما تمت على ما دبروا حكمه ، نقل إليها ما أحب
من عجائبهم وأموالهم وأجساد ملوكهم ، وأمر الكهان فزبروا^(١) فيها علومهم ،
وحكمهم وأشرف ولد حام القبط والهند هم الحكماء .

ذكر ملوك مصر قبل الطوفان

وكان أول من ملك مصر قبل الطوفان بقراويس^(٢) وذلك أن بنى آدم
لما بنى بعضهم على بعض وتحاسدوا ، وتغلب عليهم بنو قاييل ابن آدم تحول^(٣)
بقراويس الجبار بن مصرام بن موكيل بن داويل بن عرياق بن آدم عليه السلام
في نيف وسبعين راكبا من بنى عرياق جبابرة ، كلهم يطلبون موضعا ينقطعون
فيه عن بنى آدم ، فلم يزالوا يمشون حتى وصلوا إلى النيل فأطالوا المشى عليه ، فلما
رأوا سعة البلد وحسنه أعجبهم وقالوا هذا بلد زرع وعمارة ، فاقاموا فيه
واستوطنوه ، وبنوا الأبنية والمصانع المحكمة .

وبنى بقراويس مصر ، وسماها باسم أبيه مصرام^(٤) تبركا به وكان بقراويس
جبارا له قوة زائدة وبطش وكان مع ذلك عالما لرئى من الجن ، فملك بنى أبيه
ولم يزل مطاعا في أمره ، وقد كان وقع إليه من العلوم التي علمها دراويل لآدم
عليه السلام ، فقهر بها الجبابرة الذين كانوا معه .

(١) في ب فدبروا ، والزبر والكتابة (٢) في تاريخ القرمانى : نقراوش

الجبار بن مصرام بن مراكيل بن روايل بن عرياب بن آدم عليه السلام

(٣) في ب تحمل والتصحيح عن القرمانى (٤) في ب مصرم

وهم الملوك الذين بنوا الأعلام ، وأقاموا الأساطين العظام ، وبنوا المصانع الغريبة ، ووضعوا الطلسمات العجيبة ، واستخرجوا المعادن ، وقهروا من ناوأم من ملوك الأرض ، ولم يطمع فيهم طامع ، وكل علم جليل هو في أيدي المصريين ، إنما كان من علوم أولئك ، كانت مزبورة على الحجارة

فيقال إن فيلمون الكاهن الذي ركب مع نوح عليه السلام في السفينة هو الذي فسر لها لم ، وعلمهم كتبها ، وسنذكر خبرها في موضعه إن شاء الله عز وجل ثم أمرهم بقراويس حين ملك بيناء سموها أمسوساً ، وأقاموا لها أعلاماً طوالاً طول كل علم منها مائة ذراع ، وزرعوا وعمروا الأرض ، وأمرهم بيناء المدائن ، والقرى ، وأسكن أهل كل بيت ناحية من أرض مصر

وهم الذين حفروا النيل حتى أجروا ماءه إليهم ، ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى ، وإنما كان يذسطح ويتفرق في الأرض ، فوجه إلى النوبة جماعة حتى هندسوه ، وشقوا منه أنهاراً إلى مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها .

وشقوا منها نهراً إلى مدينة أمسوس يجري في وسطها وغرسوا فيها عليه الغروس وكثر خيرهم وعمرت أرضهم ، وتيجر بقراويس لما ملك قومه ، وكان عظيمهم .

وبعد عشرين ومائة سنة خلت من ملكه أمر بإقامة الأساطين ، وزبروا عليها علومهم .

ذكر دخولهم البلدة ، وكيف خرجوا اليها ونزلوا بها وحروبهم لمن حاربهم من الملوك

ثم أمر ببناء قبة على أساطين مثبتة بالرصاص ، طولها مائة ذراع ، وجعل عليها مرآة زبرجد أخضر ، قدرها سبعة أشبار ترى خضرتها على أمد بعيد .
وفي مصاحف المصريين أنه سأل الربى الذى كان معه أن يعرفه فخرج [الى شاطئ] النيل ، فحملة حتى أجلسه على خلف خط الاستواء على البحر الأسود الزفتى [والنيل يخرج] مثل الخيوط حتى يدخل تحت جبل القمر ، ثم يخرج إلى بطائح هناك

ويقال إنه بنى بيت التماثيل هناك ، وعمل هيكल الشمس ، ورجع الى أمسوس وقسم البلد بين بنيه ، فجعل لمقراوس الجانب الغربى ، ولسوريد الجانب الشرقى ، ولابنه الاصغر وهو مصر ام مدينة سماها يريان ، وأسكنه فيها ، وأقام أساطين كثيرة ، وشق اليها نهرا وغرس فيها غروسا .
وعمل بأمسوس عجائب كثيرة ، منها طائر يصفر كل يوم عند طلوع الشمس مرتين وعند غروبها مرتين ، تصفيرا مختلفا ، يستدلون به على ما يكون من الحوادث ، فيتأهبون لذلك ، وأحرى لهم الماء على مجرى ينقسم منه على ثمانية وعشرين قسما .

وعمل فى وسط المدينة صنمين حجراً أسود ، إذا قدم المدينة سارق لم يمكنه أن يزول عنها حتى يهلك بينهما^{١)} فإذا دخل بينهما انطبعا عليه ، ولهذين الصنمين أعمال عجيبة غير هذا

(١) فى القرماني ان يزول عنهما

وعمل برىا صورة من نحاس مذهب على منار عال ، لا يزال عليها السحاب يطلع ، فمن استمطرها أمطرت ثايه ما شاء ، فهالكت هذه الصورة في الطوفان وعمل على حدود بلدهم أصناما من نحاس مجوفة ، وملأها كبريتا ، ووكل بها روحانية النار ، إذا قصدهم قاصد بسوء أرسلت تلك الأصنام من أفواهها نارا فأحرقتة .

وكان حد بلدهم إلى ناحية الغرب مسافة أيام كثيرة عامرة بالقصور والبساتين ، وكذلك في البحر ، ومن الصعيد إلى بلاد علوة وعمل فوق جبل بطرس مناراً يفور بالماء ويستقى ما حوله وما تحته من المزارع وملكهم مائة وثمانين سنة .

فلما مات لطمخوا جسده بالأدوية المسكرة ، وجعلوه في تابوت من ذهب وعملوا له ناووسا مصفحا بالذهب ، وجعلوه فيه ، وجعلوا معه كنوزا لا تحصى كثرة ولا تحصر قيمة

ومن الأنواع النفيسة [من] الجواهر وتماثيل الزبرجد ، وكثيرا من أكسير الصنعة المعمول المفروغ منه ، ومن الذهب والأواني المعمولة من الذهب ما لا يحصى كثرة ، ولا تعلم قيمته

وزبروا على البيوت تاريخ الوقت الذى مات فيه ملكهم ، ثم جعلوا على ذلك كله طلسمات تدفع عنه الهوام والحشرات المفسدة ، وصور كل طالب من الانس والجن .

ثم ملك بعده ابنه براوس^(١) الملك فتجبر وعتا ودلا أمره وبني مدينة يقال لها جلجلة وجعل فيها جنة ، وصفح حيطانها بصفائح الذهب والحجارة الملونة ، وغرس فيها أصناف الفواكه والفروس تحفها الأنهار

(١) تقدم اسمه بقرأوس وفي كتاب القرماني نقاوش

وأمر بأقامة أساطين جعلها معالم ، وكتب عليها جميع العلوم . وصور أصناف العقاقير بها ، وزبروا عليها أسماءها ومنافعها . وكان له شيطان يعمل له التماثيل العجيبة فهو أول من عمل بمصر هيكلًا ، وصور فيه صور الكواكب السبعة ، وكتب على رأسه تجاربها . وما عملت من المنافع والمضار ، وألبسها الثياب ، وأقام للهيكلكا هنا وسدنة . وخرج مغربا حتى بلغ البحر المحيط ، وعمل عليه أعمالا ، وبني أساطين جعل على رؤسها أصناما تسرج عيونها كالمصابيح في الليل ، ورجع على بلاد السودان إلى النيل . وأمر ببناء حائط على جانب النيل . وجعل على شرفها حجارة ملونة شفاقة .

وجعل في مدينة منها خزان للحكمة ، وهي أول عجائب الأرض وأغربها ففي إحدى هذه المدن صنم للشمس . الذي هو أعظم أصنامهم . وهي معلقة عليه في بيت شرفها وهو صورة إنسان جسده جسد طائر من ذهب أزرق مدبر وعينه جوهرتان صفراوان ، وهو جالس على سرير مغنطيس . وفي يده مصحف من العلوم .

وفيه صنم آخر رأسه رأس إنسان وجسده جسد طائر ، ومعه صورة امرأة جالسة من زئبق معقود لها ذؤابتان ، وفي يدها امرأة ، وعلى رأسها صورة كوكب . وهي رافعة يدها بالمرأة الى وجهها ومظهرة فيها سبعة ألوان من الماء السائل . لا تختلط ولا يؤذى بعضها لون بعض ولا يغيره ، وفيها شيخ جالس من الفيروزج بين يديه صبية جلوس كلهم من أصناف العقيق والجوهر

وفي الخزانة الثانية صورة هرمس وهو مكب ينظر الى مائدة به يديه من نشادر على قوائم كبريت أحمر ، وفي وسطها مثل الصحيفة من جوهر أحمر فيها شيء من الصنعة

وفيهما صورة عقاب من زمرد أخضر ، عيناه من ياقوت أحمر ، وبين يديه حية
زرقاء من فضة قد لوت ذنبها على رجليه ، ورفعت رأسها كأنها تريد أن تنفخ
عليه ، وفي ناحية منها صفة المربخ راكب على فرس بيده سيف مسلول من حديد
أخضر ، وفيها عمود من جوهر أخضر عليه قبة من ذهب فيها صورة المشتري
وفيهما قبة من اللازورد على أربعة أعمدة من جزع أزرق ، وفي سقفها صورة
الشمس والقمر يتحدثان في صورتى رجل وامرأة ، وقبة من كبريت أحمر فيها
صورة الزهرة على صورة امرأة ممسكة بضفيرتها وتحتها رجل من زبرجد أخضر
في يده كتاب فيه علم من علومهم ، كأنه يقرؤه عاليا
وجعل في كل خزانة من بقية الخزائن من الأموال والجواهر والكنوز والحلى
ما لا يعد ولا يقدر قدره

وجعل على باب كل مدينة طاسما ، يمنع دخولها في صور مختلفة ، لا يشبه
بعضها بعضا

وملأ كل مدينة بالجواهر النفيس والزبرجد الخطير والذهب والفضة ،
والكبريت الأحمر ، والكسير الصنعة ، وصنوف الادوية المؤلفة ، والسموم
الفائكة ، وعلم كل باب منها بعلامة تعرف بها

وانفذ اليها خازنا تحت الأرض وجعلها من تحت جلجلة ، وهى مدينته التى
عمل فيها الجنة

وبين كل مدينة من تلك المدن الثلاث عشرون ميلا ، وبين الثلاث
سبعة أميال

وكان له من مدينته الى هذه المدائن اسراب تحت الارض يصل منها اليها ،
وكذلك من بعضها الى بعض

وصفات هذه المدائن وعجائبها فى كل قرية بمصر على تلك الحجارة ، وفى

جميع مصاحفهم القديمة ، وأكثر ذكرها في هياكل الكواكب خاصة ، وقرى ،
في مصحف لبعض الكهان القدماء ذكر بقراوش الملك بكل ما ذكرناه ،
وأنه عمل مع ما ذكرناه عجائب كثيرة أزالها الطوفان وركب هذه الرمال
لزوال طلسماتها ، فأقام بقراوش ملكا مائة سنة وسبع سنين ، ثم مات فعلم له
ناووس ، وجعل معه من العجائب ما يطول ذكره .

وولى بعده ابنه مصرام الملك بن بقراوس ، فبنى للشمس هيكلًا من
المرمر وموهه بالذهب ، وجعل في وسط الهيكل كالفرس من جوهر أزرق عليه
صورة الشمس من ذهب أحمر ، وأرخي عليه وغلبها حلل الحرير الملون ، وأمر
أن يوقد عليها بطيب الريحان ، وجعل في الهيكل قنديلا من الزجاج الصافي ،
وجعل فيه حجرا مدبرا يضيء أكثر مما يضيء السراج ، وأقام له سدنة ، وعمل
له أربعة أعياد في السنة

وقيل إن مصر سميت به ، وسمى به مصريم بن حام ، بعد الطوفان لأنه
وجد اسمه مزبورا على الحجارة

وكان أفليمون الكاهن يخبرهم بأخبار هؤلاء الملوك ، وكان مصرام هذا قد
ذلل الأسد في وقته ، وكان يركبه ، وصحبه الجنى الذى كان مع أبيه ، لما رأى
من حرصه على لزوم الهياكل ، والقيام بأمر الكواكب
وأمره أن يحتجب عن الناس ، وألقى على وجهه [من سحره] 'نورا شديدا
لا يقدر أحد على النظر إليه

وادعاه إلهما ، واحتجب عن الناس ثلاثين سنة ، واستخاف عابهم رجلا
من ولد عرباق ، وكان كاهنا

ويقال إن مصرام لما ركب في عرشه ، وحملته الشياطين حتى انتهى إلى وسط

البحر ، فجعل له ، فيه القاعة البيضاء ، وجعل عايتها صنما للشمس ، وزبر عليه اسمه وصفة ملكه . وعمل^١ صنما من نحاس . وزبر عليه « أنا مصرام الجبار ، كاشف الاسرار ، الغالب القهار ، وضعت الظلمات الصادقة ، واقمت الصور الناطقة ، ونصبت الاعلام الهائلة ، على البحار السائلة ، ليعلم من بعدى أنه لا يملك أحد ملكي »

وكل ذلك في أوقات السعادة ، وقد كن عمل في حنقه شجرة مولدة ، تؤكل منها جميع الثمار

وعمل فيها قبة من زجاج احمر على رأسها صم يدور مع الشمس ، ووكّل بها الشياطين إذا اختلط الظلام أن لا يخرج أحد من ملكه إلا هلك

وهو اول من عمل الحمام ، وأحب أهل مصر أن يروه فسألوا خليفته ذلك ، فأمرهم أن يجتمعوا في مجلس عال كاز له ، فاجتمعوا وجلسوا عنده ، فظهر لهم في صورة هائلتهم ، ، ملأت قلوبهم رعبا ، فخروا له على وجوههم ودعوا له فأمر باحضار الطعام والشراب فأكلوا وشربوا ورجعوا إلى مواضعهم ، ثم لم يروه بعد ذلك وبلغ في كهاتته الى ما لم يبلغه أحد من آبائه وأجداده

وملك بعده عيقام الكاهن : فعدل فيهم ، وعمل مدينة عجيبة قرب العريش وجعلها لهم حرما ، وعمل لهم طلاس عجيبة وعجائب كثيرة ، وقيل ان ادريس عليه السلام رفع في وقته ولم يطل عمره

وملك بعده ابنه عرابق بن عيقام فتجبر واقتل على صيد السباع والوحش وعمل عجائب

منها أنه عمل شجرة من حديد ذات أغصان ، ولطخها بدواء مدبر ، فكانت تجاب كل صنف من السباع والوحش اليها فيتمكن من صيدها كيف شاء

وفى كتب المصريين : أن هاروت وماورت كانا فى وقته بمصر ، فعلما أهل مصر أصنافا من السحر ، فنقلا بعد الطوفان إلى أرض بابل وتعلم عرايا من علمها فاحتالت عليه امرأة من المغصوبات فسحته فهلك وبقي مدة لا يعرف خبره وكان رسمه إذا خلا بالنساء لا يقربه أحد .

فلما تأخر خبره عن الناس هجم عليه فتى من بنى بقراوس يقال له لوحيم^(١) ومعه نفر من أهله ، فوجدوه ملقى على فراشه جيفة ، فأمر أن توقد له نار يحرق فيها فأحرقه ، ثم جمع النسوة اللاتي كن فى الجنة ، فمن كانت من نسائه أحرقها معه ، ومن كانت من المغصوبات سرحها إلى أهلها ففرح الناس لما نزل بهم وملكهم لوحيم الملك فخرج ولبس تاج أبيه ، وجلس على سرير الملك ، وأمر بجمع الناس . فلما اجتمعوا قام فيهم خطيباً . وذكر ما كان عليه عرايا الأثيم من سوء السيرة واغتصاب النساء وسفك الدماء . ورفض الهياكل والاستخفاف بالكهنة ، وأنه لميراث أبيه وجدته وأحق به من غيره وضمن للناس العدل والاحسان والقيام بأمرهم ، ودفع كل أذى عنهم فرضى الناس منه بذلك ، وقالوا له انت أحق بالملك فلا زلت دائم السعادة ، طويل العمر . وانصرفوا مسرورين فأمر بتجديد الهياكل وتعظيمها ، وقرب كثيراً من الكهان ، وأكرم جميعهم ، وسار فى الناس بالعدل

وكانت الغربان والغرائيق^(٢) قد كثرت فى وقته فأهلكت الزرع ، فعمل أربع منارات من نحاس فى جوانب أمسوس ، وجعل فى كل منارة صورة غراب فيه حية قد التوت عليه فلم يقربهم شيء من تلك الطيور إلى أن كان الطوفان فأزال تلك المنارة

ومن ملوكهم حصليم ، وكانت له أخت حكيمة ، وكان فى جواريا جارية

(١) فى ق لوحيم بالمعجمة (٢) فى ب والغرائب والتصحيح عن ق

فانقاة العقل والجمال ، فعشقها الملك ، وسأل أخته أن تهيبها له ، فأبت فألح عليها في طلبها ، فغضبت واعتزات ، وبنت هيكلًا وتعبدت فيه للزهرة مدة ثم إنهما رأتا الزهرة تاجيبها وتكلمها ، وتأمرها أن تسلم الجارية الى أخيها ، وتنهياها أن تمنعه من ذلك ، ففعلت ذلك

ولما صارت الجارية عند الملك حظيت عنده ، وفضلها على سائر نسائه فحسدنها وولدت من الملك ولدًا ذكرًا لم يكن له ولد غيره ، فزاد حسدهن لها ، وجعلن يطلبن أذاها ، ويطلبن الغوائل لها

وكان أجل وزراء الملك لما يعلم من محبة الملك لها يأتيها في كل يوم فيقضى ماعرض لها من حوائجها ، إجلالا لها ، فلما قصدن ضررتها^(١) [إذيتها] لم يجدن أنجع من أن يرمينها بذلك الوزير ، وكان ذلك حسدا وبغيا ، فحققن الأمر عند الملك بما أمكنهن من الحيل ، فلما وقف الملك على ذلك أمر بقتلها وقتل الوزير ، ولم يشاور في ذلك أخته ولا احداً من الحكماء

فلما نفذ أمره بذلك بادر من وقف على ذلك الى أخته فأعلمها فأسرعت الى الذى امر بقتلها تأمر باستبقائهما ، حتى يرى الملك فى امرها

ودخات على الملك فقالت له ما هذا الذى أمرت به فى وزيرك وجاريتك ؟ فقال اتصل بى عنهما كذا وكذا ، قالت أتحدث حدثا عظيما من القتل على ما لم تتحققه ، وعن غير مشورة لأهل الحكمة والثقات من أهل المملكة ؟ قال لم أملك صبرى ، قالت إن الملوك ليس لها أن تعجل حتى يتبين لهم الأمر ! فأمر باستبقائهما ، وبحث عن أمرها ، فوقف على الكذب فيه . فأمر بكل من سعى فيه من ضررتها فأخرجن من القصر

وحصليم هذا هو أول من عمل مقياسا لزيادة النيل ، وذلك أنه جمع اصحاب

العلوم والهندسة ، فعملوا بيتاً من زجاج على حافة النيل وجعل في وسطه بركة من نحاس صغيرة فيها ماء موزون ، وعلى حافة البركة عتبان^١ من نحاس ذكر وأنثى

فاذا كان في أول الشهر الذى يزيد فيه الماء ، وفتح البيت وحضر الكهان بين يدى الملك ، وتكلم أمير الكهان بكلام حتى يصفر أحد العقابين ، فان صفر الذكر كان الماء تاماً زائداً وإن صفرت الانثى كان الماء ناقصاً ، ثم يعبرون الماء ، وكل أصبع تزيد في تلك البركة فهو زيادة ذراع في النيل ، فاذا عملوا ذلك حفروا للزرع وأصلحوا الجسور وعمل على النيل القنطرة التى ببلاد النوبة اليوم ، وكان يسمى ابنه هوصال اى خادم الزهرة لارؤيا التى رآها اخته ، وكفأت الغلام عته وادبته احسن التأديب ، وزوجته عشرين امرأة من بنات الملوك العظام . وبنت لمدينة وجعلت فيها عجائب كثيرة احتفلات فيها ، وزينتها بأحسن النقش والزينة والعمارة ، وعمت فيها حماماً على أساطين يرتفع الماء فيها اليه حاراً من غير وقيد وهلك حصليم^٢ فدفن في ناووسه ، وملك بعده ابنه هوصال الملك ، وتحول هوصال إلى السرب فسكنه ، وبنى مدينة هى إحدى المدائن ذوات العجائب ، وعمل في وسطها صنماً للشمس يدور معها ، وببيت مغرباً ، ويصبح مشرقاً ويقال إنه أول من اتخذ تحت النيل سرباً ، وهو أول من عمل ذلك ، وخرج منه متنكراً يشق الأرض والأمم إلى أن بلغ بابل ، ورأى ماعمله الملوك من الأعاجيب ، وعلم حال ملكها في الوقت وسيرته ، ومجارى أموره ويقال إن نوحاً عليه السلام ولد في وقته ، وولد لهوصال عشرون ولداً ، وجعل مع كل واحد منهم قاطراً^٣ وهو رأس الكهنة

(١) في ب عقربان وقد كتبناها عتبان لما يذكره بعد ثلاثة أسطر

(٢) في ب خصليم وقد تقدم بالخاء ، وفي ق بالجيم (٣) في ب ناظر

وتقول القبط انه من بعد مائة وسبع وعشرين سنة من ملكهم لزم الهيكل الذى كان أقطعه أبوه لا يشرك فيه غيره ، وأمور الناس جارية على سداد ، فأقاموا كذلك سبع سنين ، ثم وقع بين الاخوة تشاجر واختلاف ، فأجمع رؤوس الكهنة على أن يجعلوا أحدهم ملكا ، ويقسم كل واحد منهم فى قسمته ، واجتمعوا لذلك فى دار المملكة

وقام رأس الكهان فكلّم ، وذكر هوصال وفضائله وسعادتهم فى أيامه وما شملهم معه من الخير ، وأخبر بما رآته الجماعة من تقليد أحدهم ، فان كان هوصال حيا ورجع إليهم لم ينكر ما فعلوه ، لأنّهم لم يريدوا إلا حفظ ملكه . ورفع المكافأة عنه ، وإن لم يرجع كان الأمر على ما سلف ملك بعد ملك فاستحسن الناس ذلك القول ورضوا به رأيا ، وعملوا به

فعمدوا الملك على أكبر ولده سنا وهو فدرشان^(١) الملك فسار سيرة أبيه فحمد الناس أمره فعمل فى أيامه قصرًا من خشب ونقشه بأحسن النقوش وصور فيه الكواكب ، وبجمله بالفروش وحمله على الماء ، وكان يتنزه فيه

فبينما هو فيه ذات يوم إذ هبت ريح عظيمة ، وزاد النيل زيادة كبيرة فانكسر القصر وغرق الملك ، وهلك وقد كان نفى إخوته إلى المدائن الداخلة

واقصر على امرأة واحدة ، من بنات عمه فولدت ولدا ولم يكن له ولد غيره وكانت ساحرة فسحرته حتى هام بها وانفرد بحبها واستخلف بعض وزرائه على الملك ، واقبل على لذاته ولهوه معها

فلما كان من أمره ما كان من هلاكه كتمته امرأته ، وكان أمره ونهيه يخرج إلى الوزير عنه ، فأقام الناس على طاعته تسع سنين لا يعلمون بأمره فلما رأى إخوته طول غيبته جمعوا [عليها] جموعا عظيمة وقدموا على أنفسهم

حدم وهو نمرود الجبار

وساروا إلى أمسوس وبلغ ذلك الساحرة امرأة قدرشان ، فأمرت الوزير
على أمر الملك على عاداتها بالخروج إليهم ومحاربتهم ، ففعل فهزموه وقتلوه
وقتلوا كثيراً ممن كان معه

ودخلوا مدينة أمسوس وأنوا دار الملك فلم يروا له خبراً ، فأيقنوا بموته ،
وكانت الحيلة وقعت من امرأته الساحرة

فجلس على سرير الملك نمرود^(١) بن هوصال أخود وملك الناس ورعدهم
بحسن السيرة فيهم وتقيد ما كانوا ينكرونه ، من أفعال أخيه واستولى على أمواله
وخزائنه ففرقها على اخوته واقطعهم جميع ما كان أخوه ادخره لنفسه

وطلب امرأته الساحرة وابنها ليقتلها فلم يقع لهما على خبر لأن أمه ذهبت به
إلى مدينة أهال بالصعيد وكانوا كلهم سحرة وكهانا

فامتنعت بهم ودخلت الناس وأعلمتهم أن ابنها هو الملك بعد أبيه لا أباه
قلده الملك وأمرها أن تدبر الناس ، وأعلمتهم فصدقوها وأجابوها وقالوا ان
الغلام مغلوب على ملكه وان النمرود متغاب غاصب فاجتمع من حمايتها
ونصرتها بشر كثير

وزحف ابن الساحرة الى نمرود بمجموع كثيرة وقد عمل له السحرة أصنافاً
من التماثيل المهاكمة والنيران المحرقة فخرج اليه نمرود واخوته فيمن معهم
من الاجناد والاتباع فنهزم الملك واخوته وتعلقوا ببعض الجبال

ونزل ابن الساحرة بدار الملك وجلس على سريريه ولبس تاج ابيه وطافت به
بطارقته وكان اسمه توسدون^(٢) ملك وهو حدث وكانت أمه تدبر أمره فقتل كل
من كان صعب النمرود وجد في طلبه ومحاربتة حتى ظفربه وسبق اليه أسيرا

واجتمع الناس لينظروا اليه فشدت رأسه برأس اسطوانة قائمة وشدت رجله^(١) باسطوانة اخرى ، وكان طوله فيما تذكره القبط عشرين ذراعا واودعته بيتا ووكلت به رجالا من حرسها لتقتله يوم عيدها وكان قويا فصاح في الليل صيحة مات منها بعض الحرس ، وهرب الباقون فلما بلغها ذلك امرت بانزاله واحضرته وامرت بنار توقد فأوقدت وجعات تأمر فيقطع منه عضو بعد عضو فيلقى في النار حتى فرغ منه

وكبر ابنها فخرج كدهنا منجما سحرا ، فعملت له الشياطين قبة من زجاج كرية^(٢) مدبرة دائرة على دوران الفلك وصوروا عليها صور الكواكب ، وكانوا يعرفون بها أسرار الطبائع ، وعلوم العالم بطولوعها وأفولها

وبعد ستين سنة من ملكه ماتت أمه الساحرة ، وأوصت أن يجعل جسدها تحت صنم القمر بعد أن يطلى بما يدفع عنه النتن ، وكانت وهي ميتة تخبرهم بالعجائب وتجاوبهم على كل ما يسألون فهاب الناس لابنها وفزعوا له . وكان يتصور لهم في صور كثيرة وملكهم مائة سنة ، ولما حضرته الوفاة أمر أن يعمل له شكل صنم من زجاج . يكون شفيفا^(٣) ويطلى جسده بالأدوية الممسكة له ، ويدخل في تلك الصورة انتى من الزجاج ، ويأخذ ما بين الشفتين وينام في هيكل الأصنام ويعمل له في كل سنة عيد تقرب فيه القرايين ، وتدفن تحته كنوزة ، ففعل ذلك كما أمر

وملك بعده ابنه سرباق^(٤) الملك فعمل بسيرة ابيه وجدته ، واجتمع عليه ، وزحف رجل من بنى طريديس بن آدم من ناحية العراق فتغاب على الشام

وأراد أن يزحف إلى مصر فعرف أنه لا يصل إليها لسحر أهلها ، فأراد أن

(١) في ق رجله (٢) في ب كورية (٣) في ق من زجاج على شقين

فلعل الصواب إذن : شقيا (٤) في ق شرباق

يدخلها متنكراً ليعرف أهلها ، ويقف على سحر بعض أهلها ، فخرج ومعه نفر حتى وصلوا إلى حصن من أول حدود مصر ، فسألهم الموكلون به عن أمورهم فعرفوهم أنهم تجار يقصدون بلداً يسكنونها ، ومعهم أموالهم ليحترفوا كيف ظهر لهم بها ، فحبسوهم وأرسلوا إلى الملك يخبرهم

وقد كان رأى الملك فى منامه كأنه كان قائماً على منار لهم عال ، وكان طائراً عظيماً قد انقض عليه ليختطفه فحاد عنه حتى كاد^(١) أن يمسقط عن المنار ، فجأوزه الطائر ولم يضره فانتبه مذعوراً ، وبعث إلى رأس الكهنة ، فقص عليه رؤياه فعرفه أن ملكاً يطلب ملكه ، فلا يصل إليه

فنظر فى عامه فرأى ذلك الملك الذى يطلب ملكه قد دخل بابه ووافق ذلك دخول الرسل من ذلك الحصن يذكر القوم ، فعلم الملك أنه فيهم فوجه بجماعة من أصحابه معه ، فاستوثقوا منهم وحملوهم إليه

وقد كان الملك أمرهم أن يطوفوا بهم على أعمال مصر^(٢) كلها ، ليروا ما فيها من الطلسمات والأصنام والعجائب والمعجزات فباغوا بهم إلى الاسكندرية ، ثم ساروا بهم إلى أمسوس ، فأوقفوهم على عجائبها ثم ساروا بهم إلى الجنة التى عملها مصرام وأمر السحرة باظهار التماثيل فجعلوا يتعجبون مما يرون حتى وصلوا إلى سرباق الملك ، والكهنة حوله قد أظهروا صنوف العجائب ، وجعلوا بين يديه ناراً لا يصل إليها إلا من كان من خاصته . ولا تضر^(٣) إلا من أضمر للملك غائلة وأمر فشقوقها واحداً بعد واحد فلم تضر منهم أحد

وكان ذلك الملك آخر من دخلها منهم . فلما دنا من النار أخذته فولى هارباً فأتى به سرباق فسأله عن أمره وتوعده ، فأقر وأمر بقتله ، وحمله الى الحصن الذى أخذ به فصلب هناك من جهة الشام على اسطوانة عظيمة من حجر وزبر

عليها هذا فلان بن فلان المتغلب على الشام أضمر غائلة للعك . وطاب مالم يصل إليه تعديا منه عليه وظلما له . فعوقب بهذا

وأمر باطلاق الباقيين . وقيل لهم قد وجب عليكم القتل ، لصحبكم لمن أراد الفساد فى الأرض . ولكن الملك بفضله عفا عنكم وأمر أن تخرجوا من بلاده ، ولا تعودوا إليها ابداً فخرجوا هاربين . مسرورين بالسلامة فكانوا لا يمرون بأحد إلا حدثوه بما رأوا من العجائب . فانقطعت أطماع الملوكة فى الوصول الى مصر والتعرض لها . وعملت فى وقت سرباق عجائب كثيرة .

منها أنه عمل عرباق فى مدينته بطة من نحاس قائمة على اسطوانة ، فاذا دخل الغريب من ناحية من النواحي أو باب من الأبواب صفقت بجناحيها ، وصرخت فيؤخذ [الداخل] ويكشف عن أمره ومقصده وشق الى مدائن الغرب نهراً من النيل ، وبنى على عبريه منازل وأعلاما، وغرس فيها عروسا يتزده عليها وملكهم مائة سنة وثلاثين سنة .

وملكهم بعده ابنه سهلون بن سرياق ، وكان سهلون عالما منجما كاهنا ، فأفاض العدل وقسم ماء النيل قسما موزونا ، صرف الى كل ناحية قسما ، ورتب الدولة وجعلها على سبع طبقات .

(الطبقة الأولى) الملك وولده وأهل بيته ومن يلي عدله ، ورأس السكهان ، والوزير الاكبر ، وصاحب خاتم الملك ، وصاحب خزائنه .

(والطبقة الثانية) مراتب العمال والمتولين لجباية الأموال ، والأشراف على النفقات ، فى أمر المملكة ، ومصالح البلاد والعمارات ، وقسمة المياه

(والطبقة الثالثة) السكهان وأصحاب الهيكل وخدمتها ، ومتولى الفراش والمشرف على مايقرب من بواجر الفاكية والرياحين وصغار البقر والغنم والغرابيج المذكور ، وما يعرف من مثل ذلك فى طعام الملك وخوارج الشراب ، وغير ذلك

نما يشبهه .

(والطبقة الرابعة) المنجمون ، والأطباء ، والفلاسفة ، ونحوهم
(والطبقة الخامسة) أصحاب عمارة الأرض ؛ والمتولون أمر الزراعة ،
والغرس .

(والطبقة السادسة) أصحاب الصناعات والمؤن ، والمخيدون في كل سنة في
كل فن ، والمشرفون على أعمالهم ، ونقل ما يستحسن من أعمالهم إلى خزائن
الملك .

(الطبقة السابعة) أصحاب الصيد من السباع والوحش والطيور والبهائم ،
والمشرفون على أخذ دمائها ومرارتها وشحومها ، وحملها إلى الأطباء لاصلاح
العقاقير ، وتأليف الأدوية .

وتقدم اليهم ألا يدخل أهل صناعة في دلسة ، ولا مهنة في غير ما هو فيه
ومن قصر في عمله عوقب ، ومن أحسن في عمله جوزى
وكانت رتبة أهل الملاهى والالخان في قسمة الملك
وتقدم في بناء المدائن ونصب الاعلام والمنارات ، وابتدع ما يستغرب من
الصناعات ، وإجراء المياه ، وتوليد غرائب الاشجار

وأقام على أعالي الجبال سحرة يقسمون الريح ، ويمنعون من أراد بلدهم
بأذى ، وكذلك يمنعون كل طائر وسبع ووحش وهوام ، وجرى في الناس
على السداد والاعتدال

وجعل لكل صنف من الناس صنفا من الكهنة يعلمونهم الدين ، ودينهم
يومئذ الصابئة الأولى ويرفع كل صنف منهم ما يجرى من جميع ما يقولون
إلى الملك في كل يوم وعمل البيت ذى القباب النورية ، وأوقد فيها النار الدائمة
تعظيما للنور .

والقبط تزعم أنه أول من عمل بيتاً لتعظيم النار ، وقيل إن حمير^(١) الفارسي بنى بيتاً للنار ، وهو أول من عمل ذلك للفرس اقتداءً بسهلون الملك بمصر وكان السبب لعمل سهلون أنه رأى في منامه كأن أباه أتاه ، فقال له انطلق إلى جبل كذا من جبال مصر ، فإن فيه كوة من صفتها كذا ، فانك واجد على باب الكوة أفعى لها رأسان ، فانها إذا رأتك كشرت في وجهك ، فليكن معك طائران صغيران ذكر^(٢) وأنثى ، فإذا رأت الأفعى فاذبح لها الطائرين وألقهما إليها فانها تأخذ برأسيهما ، وتنحاش بهما إلى سرب قريب من الكوة فتدخل فإذا غابت عنك فادخل الكوة تنتهي في آخرها امرأة عظيمة من نور حار يابس ، فسوف يسطم لك وجهها وتحمى بحرارتها ، فلا تدنو إليها فتحترق وقف حذاءها ، وسلم عليها ، فانها تخاطبك ، واسكن إلى خطابها ، وانظر ماتقوله لك فاعمل به فانك تتشرف به

وهي حافظة ككنوز جديك مصرام التي رفعها تحت مداثن العجائب المعالقة وهي تدلك عليها ، وتنال مع ذلك شرفاً وطاعة من قومك ورعيتك ، ثم مضى وتركه .

فانتهى سهلون ، وجعل يتفكر فيما رأى وتعجب منه وعزم أن ينفذ ما أمره به فمشى إلى الجبل وحمل الطائرين معه وامتلأ ما أمره به أبوه إلى أن وقف حذاء المرأة وسلم عليها ، فقالت له أتعرفنى ؟ قال لا ، لأنى مارأيتك قبل وقى هذا ، قالت له : أنا صورة النار المعبودة في الأمم الخالية ، وقد أردت أن تحمى ذكرى ، وتتخذ لى بيتاً وتوقد لى فيه ناراً دائمة ، بقدر واحدة ، وتتخذ لى عبداً فى كل سنة تحضره أنت وقومك ، فانك تتخذ بذلك عندى أنلك بها شرفاً الى شرفك ، وملكاً إلى ملكك ، وامنع عنك وعن قومك من يطلبك ويعمل

الحيلة عليك ، وأدلك على كنوز جدك مصرام
فضمن لها أن يفعل ذلك فدلته على الكنوز التي كنزها جده تحت المدائن
المعلقة ، وكيف يصير إليها ؛ وكيف يتنعم من الأرواح الموكاة بها وما ينجمه
منها .

فلما فرغ مما أراد من ذلك قال لها فكيف لي بأن أراك في الأوقات التي
أريد وأحتاج أن أسألك عما يطرأ من الأمور فأسير اليك ؟ قالت له اما هذا
المكان فلا تقربه بعد وقتك هذا ، ولكن إذا احببت ان تراني فدخن في
الوقت الذي علمته لك بكذا وكذا ، اشياء ذكرت لها : منها عظام ما يقربه من
القرايين والذباح ، وصموغ الأشجار . فاني اتخيل لك واخبرك بكل حق
وباطل يكون في بلدك

فلما سمع ذلك منها سر به سرورا عظيما ، وغابت الصور ، وظهرت الافعى ،
وخرج هاربا ، فلما نجا جعل على الكوة سداً ، ولم يؤخر مافعلته به
وأخرج كنوز جده وعمل بأمسوس وغيرها من العجائب ما يطول به الذكر
فمنها القبة المركبة على سبعة أركان ، في بعض مصاحف القبط أن هذه القبة
يقال لها قبة القضاء

وكان السبب في بنائها أن بعض الكهنة جار في قضية قضاها ، وذلك أن
بعض العامة أنها يشكو امرأته ، ويدكر أنها تأباه وهو يحبها وتبغضه ، وسأل أن
يقومها له بالاظهار ، وكانت المرأة من اهل بيت السكاكين ، فأماها عن زوجها
وأمره بتخليتها فلم يفعل ، وحبسه وشدد عليه ، وكان من اهل الصناعات
فاجتمع من اهل صناعته من كان قد عرف حاله ، وحال المرأة معه ، وأنها
ظالمة له وهو لها منصف ، وعلموا ظلم السكاكين له فاستعدوا عليه عند خليفة الملك
فأحضره وسأله عما ذكره فذكر أنه لم يحكم إلا بواجب

فأحضر بعض رؤساء الكهنة ، وأظهر القوم الذين شهدوا للرجل ، فوقف على ظلم الكاهن فأخرج الرجل من الحبس وحبس الكاهن مكانه ، وأمر بالمرأة أن تعاقب وترد عليه

ورفع ذلك إلى الملك ، فأمر أن يخرج ذلك الكاهن من رسم الكهان ، وأن يحبس إلى أن يرى رأيه فيه ، واهتم الملك لذلك وخاف أن يجري من غير ذلك الكاهن مثل ما جرى منه ، وأن يكون ما تد أبرمه من امر الملكة وهاها لا يتحكم له حسباً أحب ، وبات مهموماً مفكراً فلما أصبح اصطبغ وتطيب وتكلم ودخن بالدخنة التي أمر بها فتجلت له تلك الصورة وخاطبته فسألها أن تعمل له عملاً يقف به على حقيقة الظلم وخفيه ، ويعرف المظلوم من الظالم

فأمرته أن يبنى بيتاً مركباً على سبعة أركان ، ويجعل له سبعة أبواب ، على كل ركن باباً ، ويعمل في وسطه قبة من صفر ، ويصور في أعلاها صور الكواكب السبعة

ويعمل على الباب الأول من القبة مثال اسد رابض وحذاءه من الجانب الآخر لبوة رابضة من صفر ويقرب لهما جرو أسد ، ويبخرهما بشعره

وعلى الباب الثاني ، تمثال ثور وبقرة ، ويذبح لهما عجلاً ، ويبخرهما بشعره وعلى الباب الثالث صورة خنزير وأثناء ، ويذبح لهما خنوصاً ، ويبخرهما بشعره وعلى الباب الرابع صورة جمل وشاة ، ويذبح لهما سخلة ، ويبخرهما بشعرها وعلى الباب الخامس صورة ثعلب وحداة وأثناء ، ويذبح لهما فرخ عقاب ، ويبخرهما بريشه ، ويلطخ وجوه جميعها بدم القربان ، ثم يحرق بقية القرايين ويجعل رمادها تحت عتبة أبواب القبة ، ويجعل لها سدنة يوقدون فيها المصابيح

ليلا ونهاراً سبعة ايام

فاذا فرغت من ذلك كله فاجعل لكل مرتبة من تلك المراتب التى قسمتها ، وجعلتها على سبع طبقات بابا من تلك الأبواب ، وليكن باب الاسد لاهل المملكة وسائر الأبواب لسائر المراتب ، فانه إذا تقدم إلى شىء من تلك الصور أهل الخصومات التصق الظالم بها ، وشدت الصورة عليه شدا عنيفا وآذته وآلمته حتى يخرج لخصمه من حقه ، الذكر للذكر ، والانثى للانثى ، فتعرف بذلك الظالم من المظلوم

ومن كان له قبل أحد حق ودعاه إلى بعض الصور فلم يجىء معه ، فأناها المظلوم فعرّفها بذلك أقعد الظالم من رجله وخرس لسانه ، ولم يتحرك من مكانه حتى ينصف صاحبه

فلم يؤخر الملك عمل القبة على ما أمرت به وشرع فيها من حينه ، وأتمها على ما أحسن ما يكون هيئة وصلاحا واستراح من الاهتمام بأمور الناس ، فلم يتظلم بعضهم من بعض

وعلم أنه لا يجوز لبعضهم ظلم بعض ، مع تلك الصورة ، فلم تزل تلك الصورة باقية إلى أن أزالها الطوفان مع ما أزال من اعمالهم وعجائبهم

وعملت في وقت سهلون اعمال كثيرة ، وكتب سيرته وما ابتدعه من المعائب في مصحف ، وعمل ادوية وعقاقير كثيرة وتماثيل متحركات

وأمر أن يحمل ذلك كله مع المصحف الذى كتب فيه سيرته ومع كنوزه وذخائره إلى ناووسه الذى يجعل فيه إذا مات ، وهو قد عمله في الجانب الغربى ووضع فيه غرائب وحكمة فلما مات عمل فيه ذلك

وملك بعد ابنه سوريد بن سهلون الملك ، وحزن عليه هو واهل مملكته ورعيته ، حزنا عظيما لم يحزن على ملك قبله ، وكان ملكه مائة وتسعين سنة

وأقام دولته ورعيته عند ناووسه شهرا ينوحون ويبكون ، وأقاموا في ناووسه خدمة يخدمون أموره وسدنة يحفظون ما يجب حفظه منه ، وجلس ابنه على سرير الملك ، واقفى سيرة أبيه في العدل والصلاح وعمارة الأرض ؛ وسياسة الناس والانصاف بينهم ، والأخذ لهم من نفسه وأهل بيته

وهو أول من جبي الخراج بمصر ، وألزم أهل الصناعات على أقذارهم ، وأول من أربل بالنفاق على المرضى والزمنى من خزائنه وبنى المنارات ، ونصب الأعلام والطلسمات والهيكل ، وحدث عمارتها على أحسن ما تقدم لسواه فأحبه الناس وحمدوا أمره ، وعمل مرآة من أخلاط كثيرة ، كان ينظر اليها فيرى الأقاليم ، وما أخصب منها وما أجذب ، وكما يحدث فيها . وكانت على منارة من نحاس في وسط مدينة أمسوس

وتقول القبط إنه عمارها لمصر خاصة ، وكان يرى فيها جميع من يقصدها من كل ناحية ، ويعلم بذلك جميع من يقصدها^(١) فكان يأخذ أهفته لذلك ، وهو أول من عمل صحيفة في كل يوم يكتب فيها جميع ما يكون في يومه ، وما يعمل فيه ثم ترفع إليه وتودع في خزائنه يوماً فيوماً ، فاذا مضى الشهر نقلت صحائف أيامه إلى مصحف الملك وختم بخاتمه ، وخلص في خزائنه وما صلح منه أن يزره في الحجارة زبره

وكذلك ما عمل من الصنائع وما أحدث منها ، وكان يعطى الرغائب على الصناعات العجيبة والحكم الغريبة

وعمل وسط المدينة صورة امرأة جالسة في حجرها صبي كأنها ترضعه ، فكل امرأة أصابتها علة في جسمها مست من جسد تلك الصورة الممثلة ، فيزول عنها ما تجده على ما كان

وكذلك إن قل لبنها ، مسحت ثديها فكثير ، وكذلك إن أحبت أن تعطف عليها زوجها مسحت وجهها بدهن طيب ، وقالت لها افعل كذا وكذا وإن قات حيضتها وفرقت منه مسحت تحت ركبها ، وإن اصاب ولدها شيء فعلت بالعصي كذلك فيراً ، وإن عسرت ولادتها مسحت رأس العصى سهل ، وكذلك البكر يسهل عليها اقتضاؤها ، وإذا وضعت الزانية يدها عليها ارتعدت حتى تكف عن فجورها ، وما كان من أعمال الليل يحدث ليلاً ، وما كان من النهار يحدث نهاراً ، وكانت تعمل أعمالاً كثيرة إلى أن ازالها الطوفان وفي بعض كتب القبط أنها وجدت بعد الطوفان ، وأنهم استعملوها وعبدوها وصورتها في جميع برابي مصر مصورة برسمها ملونة ، والذي دهم عليها كانوا قرابات فيلون الكاهن ، ودلوهم على جميع أعمال مصر ، وسندكر خبرهم في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

وعمل أيضاً سوريد في وقته غرائب كثيرة منها الصنم الذي يقال له بكوس الممول من الأخطا والكثيرة في الطب وكان يعمل أعمالاً كثيرة في دفع الأسقام والعلل عن أهلها ، ويعرفون به من يبرأ منهم فيعالجونه فيعيش ، و [يعرفون من يموت] بعلامات تظهر منه ، فيقصرون عن علاجه ، وكان يزيل الأوصاب بأن يغسل الموضع بأزاء أصحاب العلل منه ، ويسقى ذلك الماء الذي يغسل به لصاحب الداء فيزول عنه وكثير من هذه الأعمال

وهو أول من عمل الأبرقات الإرونيات ، وزبر عليها جميع العلوم وهو الذي بنى الهرمين العظيمين المنسوبين إلى شداد بن عاد ، والقبط تنكر أن تكون العادية دخلت بلدهم ، والعمالقة تقول سحرهم ومنعهم من إرادتهم بشر ما يريدونه بهم ، وبذلك يقول الحرائيون ، وقد نقل ذلك أبو معشر في كتاب الألواف

وكان سبب بناء سوريد للهرمين انه رأى رؤيا ، أثبتتها في موضعها ، فأحضر كهنته ومنجميه ، وقص عليهم من نزول المرأة في صورة امرأة وانقلاب الأرض بأهلها ، وانكشاف الشمس بأسرها ، وهى ازوياً بعد فأخبروه خبر الطوفان أنه يكون على الصورة التى كان ، وذلك مذكور في كتاب تاريخ يرويه المقربون عن آخرين من القبط وجد في بعض ذراريهم على صدر ميت ، وذكر أنها من ولد رجل من اهل مصر الأوائل ممن نجا من الطوفان وركب مع نوح عليه السلام في السفينة ، وكان ممن آمن به وحمل ابنه وقيل بن مصرام بن حام وكان أبدع الناس فهما في العلوم

وكان في الكتاب أن الملك سوريد بنى في الصعيد ثلاث مدائن وعمل فيها عجائب كثيرة ، وسنذكر شيئاً من أخبار هذين الأخوين إن شاء الله تعالى
وكان في الكتاب أن الملك سوريد بن سهلون ملك مصر لما رأى في منامه مارأى أخبر فيلمون رأس الكهنة بما رآه من الأمور ، أمرهم ان ينظروا فيما تدل عليه الكواكب من احداث في العالم ، فتصيب أكثره ، فأقاموا لها في وقت مسألته اياهم مسألة امعنوا فيها النظر ، فدلّت على آية تنزل من السماء ، وتخرج من الارض فتعم أكثر الأرض ، وهو طوفان عظيم لا يبقى به شيء

قال فانظروا هل ينجز ذلك ويعود أم يبقى هو معمولاً دائماً ؟ فنظروا فظهر انه يعود العمران والملك ، وكل شيء كما كان وعرفوه بذلك ، فأمر حينئذ ببناء برى وأعلام عظام له ولأهل بيته ، تحفظ أجسادهم ، وما أودعوه بها من أموالهم وزبروا فيها وفي سقوفها وفي حيطانها واسطواناتها ، جميع العلوم الغامضة . التى يدعيها أهل مصر بين جميع الأمم ، وصور فيها صور الكواكب العظام منها وصور الصغار منها ، ورسم ذلك بعلامات تعلم بها

وزبر فيها أسماء المقابر ومنافعها ، وعمل الطاحمات وأشكالها ، وعلم الحساب

والهندسة ، وغير ذلك مما ينتفع به مزبورا ومفسرا لمن عرف كتابهم ولغتهم
وقالوا إن هذه نازلة وكائنة إذا كانت تكون من جميع أقطار العالم إلا اليسير
منه ، وذلك كائن إذا نزل قلب الأسد بأول دقيقة من رأس السرطان ، وتكون
الكواكب عند ذلك في هذه المواضع من الفلك يكون القمر مع الشمس في أول
دقيقة من الحمل ، وراوس وهو المشتري في سبع وعشرين درجة من الحوت
والمريخ في ثمان وعشرين درجة وخمس دقائق من الحوت ، وأفردوين وهو
الزهرة في سبع وعشرين درجة وثلاث دقائق من الحوت ، وهرمس وهو عطارد
في سبع وعشرين دقيقة من الحوت ، وزحل والجوزاء في الميزان وأوج القمر في
الأسد على خمس درجات ودقائق

فلما علموا ذلك وتحققوه قال انظروا أيضا هل يكون بعد هذه الآفة آفة أخرى
تنزل من السماء إلى الأرض تكون ضد الأخرى التي تنزل أولا . وهى النار التي
تتحرق أقطار العالم ، فعرفوه فقال انظروا متى يكون الكون الآخرو هو المضمهر؟
فنظروا فوجدوا أنه يكون إذا نزل قلب الأسد في آخر دقيقة من الدرجة الخامسة
عشرة من الأسد فتكون الشمس معه في دقيقة واحدة متصلة بزحل تثليث الرأس ،
ويكون المشتري في الأسد غير مستقيم السير ، وعطارد معه في دقيقة ، ويكون
القمر في الدلو متصلا بالذنب في اثني عشر جزءا ، وتكون الزهرة في بعدها الأبعد
مستقيمة السير ويكون المريخ في الأسد مستقيم السير ، ويكون في ذلك الشمس
تنطبق منه [على] الأرض [انطباقا] لم يعمد مثله

فعرفوا الملك بما ظهر لهم من ذلك ، وقالوا إن قاب الأسد إذا قطع ثلاثة
أدوار لم يبق من حيوان الأرض شيء متحرك إلا تلف وهلك وإذا استتم أدواره
تحللت أمر الفلك ، فأمر الملك بقطع الاساطين العظام وبنشر البلاطات الهائلة
واستخراج الرصاص من أرض المغرب ، وإحذار الصخور من ناحية اسوان

وكانت سوداء عظاما تساق في العجل ، فجعل منها أساس الاهرام الثلاثة الشرقى والغربى والملون وجميعه من الحجر الملون الأسود والايض

وقيل كانت لهم صحائف من خواص اشياء وعليها كتابات ، فاذا قطع الحجر وتم احكامه وضعوا عليه تلك الاشياء وضربوه فيغدو بتلك الضربة ما يغيب به عنهم ثم يعاودون ذلك حتى يصل

فوضعت أساس الاهرام بالدهشور منها الهرم الشرقى والهرم الغربى والهرم الملون

وكانوا يمدون البلاطة ويجعلون في وسطها قضيب حديد قائم ، ثم يركبون عليها بلاطة اخرى مثقوبه الوسط ، فيدخل ذلك في ذلك الثقب ، ثم يذاب الرصاص ويصب حول البلاطة وفي الثقب بهندمة واتقان بعد تأليف ما فيها من النقوش والكتابة والصور ، حتى بلغوها من ذلك الى ما يحار فيه الوهم ، وجعل ابوابها تحت الارض بأربعين ذراعا في آراج مبنية بالرصاص والحجارة ، طول كل أزج منها مائة وخمسون ذراعا

فأما باب الهرم الشرقى ، فإنه من الناحية الشرقية على مقدار مائة ذراع من وسط حائط الهرم

وأما باب الهرم الغربى فمن الناحية الغربية ، وهو أيضا على قياس مائة ذراع من وسط الحائط ، حتى تنزل الى باب الأزج المبنى فتدخل منه

وأما باب الهرم الملون بلونين من الحجارة فمن الناحية الجنوبية يقاس أيضا من وسط الحائط الجنوبي مائة ذراع ، ويحفر حتى يوصل الى باب الأزج والمبنى له ، ويدخل منه إلى باب الهرم ، وجعل طول كل واحد منهما في الهوى مائة ذراع بالذراع الملوكى ، وهو خمسمائة ذراع عندنا بذراعنا اليوم ، وجعل ضلع كل واحد من جهاته مائة ذراع ورفعها في الاستواء حتى بلغ أربعين ذراعا فوق الارض ،

ثم هندمها من كل جانب حتى تحددت أعاليها عند آخر طولها
وكان ابتداءهم لبنائها في وقت سعد اجتمعوا عليه وتخيروه ، فلما فرغ منها
كساها ديباجا ملونا من فوقها الى أسفها ، وعمل لها عبدا لم يبق في المدسكة
أحد إلا حضره

ثم أمر بعمل ثلاثين مخزنا بنيت من حجارة صوان ملونة في الهرم الغربي ،
وملئت بآلات الزبرجد والتمائيل المعمولة من الجواهر الغالية ، والطلسمات
الغريبة ، وآلات الحديد الفاخر والسلاح الذي لا يصدأ ، والزجاج الذي يطوى
فينطوى ولا ينكسر ، وأصناف العقاقير المفردات والمزلفات ، والسموم القاتلات
وغير ذلك مما يطول وصفه ، ولا يدرك عدده

ونقل إلى الهرم الآخر وهو الشرقي أصنام الكواكب والقباب الفلكية ،
وما عمل أجداده من التماثيل والدخن الذي يتقرب بها اليها ومصاحفها ، وما
عمل لها من التواريخ والحوادث التي مضت والأوقات التي تحدث منها
ما ينتظر ، وذكر من يلي مصر إلى آخر الزمان ، وكون أدوار الكواكب الثابتة
وما يحدث في دورانها وقتا وقتا ، وجعل فيها المظاهر التي فيها المياد المدبرات
وما أشبه ذلك من هذه الأشياء

وجعل في الهرم أجساد الكهنة في توايت صوان أسود ، ومع كل كاهن
مصحف فيه عجائب صنعته وعمله وسيرته وما عمل في وقته

وكانوا على مراتب المرتبة الاولى القاطرون ^{١١} وهم الذين تعبدوا للكواكب
السبعة لكل كوكب سبع سنين ، ومعنى القاطر عندهم جامع العلم
والمرتبة الثانية لمن تعبد لسته وله أيضا اسم ، والمرتبة الثالثة لمن تعبد لخمسة
والمرتبة الرابعة لمن تعبد لأربعة ، والمرتبة الخامسة لمن تعبد لثلاثة ، والمرتبة

(١) في ب الناظرون وقد مضى أن النصاب القاطر بالقاف والطاء

السادسة لمر: تعبد لاثنتين والمرتبة السابعة لمن تعبد لواحد^(١) ولكل واحد من أصحاب المراتب السبعة اسم يعرف به

وجعل في جهة من الهرم مرتبة من هذه المراتب في توابيتهم ، وجعل مع أجسادهم مصاحفهم كتبوها في ورق الذهب ، ذكروا فيها جميع ما كان وما يكون وما قد عملوه من العجائب ، وجعل في الحيطان من كل جانب كما تدور أصناماً تعمل بأيديها جميع الصناعات ، على مراتبها وأقدارها وصفة كل صنعة وعلاجها ، وما يصلح لها

وكتب مزبورا على الصور جميع علاجات الأشياء كلها ، وعلم النواميس ، وعلم كل علم ثم جعل فيها أموال الكواكب التي أهديت إليها ، وأموال الكهنة وقدر ذلك لا يحصى عددا ولا وزنا

وجعل لكل هرم منها خازنا ، فصاحب الهرم الشرقي صنم مجزع من جزع أسود وأبيض له عينان مفتوحتان براقتان ، وهو جالس على كرسي ، دمه شبه الحربة إذا نظر إليه ناظر سمع من جهته صوت يكاد ينزع قلبه فيهم على وجهه ويختلس عقله ، ولا يكاد يفارقه المم حتى يموت منه .

وجعل خازن الهرم الغربي صنما من حجر صوان مجزعا واقفاً معه شبه الحربة على رأسه حية مطوقة ، من قرب منه وثبت إليه من ناحية قصده ، فتطوقت على عنقه فقتلته ثم عادت إلى رأس الصنم

وجعل خازن الهرم الملون صنما صغيرا من حجر البهت على قاعدة منه قائما ، من نظر إليه اجتذبه الصنم حتى يلصق به ، فلا يفارقه حتى يموت

فلما فرغ من ذلك ضمدها بالأرواح الروحانية ، وذبح لها الذبائح لتمنع من أنفسها من أراد الوصول إليها ، إلا من قرب لها وعمل لها بأعمال الوصول

(١) تقدم أن الذي يتعبد لكوكب واحد كان يسمى ماهراً

وذكرت القبط أن عليها كتاباً منقوشاً تفسيره بالعربية : أنا سوريد الملك
 الملك ، بنيت هذه الأهرام في وقت كذا من الزمان ، وأتممت بانيانها في ست
 سنين ، فن أتى بعدى ، وزعم أنه ملك مثلى فليهدمها في ستين سنة ، وقد علم أن
 الهدم أسير من البنيان ، وإني قد كسوتها بالدياج فليكسها من أتى بعدى حصيراً ،
 فوجدوا أنه لا يقوم بهدمها شيء في الأزمان الطوال ، وأن كسوتها
 أيضاً بالدياج مما يشق على الملك ، ويتمذر إلا بفساد عظيم ، وبما لم يكن [فيه] صلاح
 فنها أن الرشيد لما دخل مصر ، فرأى الأهرام أحب أن يهدم بعضها ليعلم
 ما فيه ، ف قيل له إنك لا تقدر على ذلك ، فقال لا بد من فتح شيء منه ففتحت
 الثلمة المفتوحة بنار توقد وخل يرش ومجانيق يرمى بها وحدادين يعملون مافسد
 منها وأنفق عليها مالا عظيماً فوجدوا عرض الحائط قريباً من عشرين ذراعاً ،
 فلما انتهوا إلى آخر الحائط وجدوا خلف النقب مطهرة خضراء فيها ذهب مضروب
 وزن كل دينار أوقية من أواقينا ، وكان عددها ألف دينار فعجبوا من ذلك ولم
 يعرفوا معناه ، فأخبروا بذلك الرشيد ، وأتوه بالذهب والمطهرة فجعل يعجب من
 ذلك الذهب ، ومن جودته وحسنه وجمته ، ثم قال ارفعوا إلى حساب ما أنفقتموه
 على هذه الثلمة ففعل ذلك فوجدوه بأزاء ذلك الذهب الذى أصابوه لا يزيد ولا
 ينقص ، فمجب من معرفتهم بذلك على طول المدة ، وأنهم يستفتحونه من ذلك
 الموضع بعينه وعجب من معرفتهم بقدر ما ينفق عليه ، ومن تركهم ما يوازي في
 الموضع عجباً شديداً كأن لهؤلاء القوم من العلوم منزلة لا توازيها ولا ندرتها
 نحن ولا أمثالنا

وقيل ان المطهرة التى وجد فيها المال كانت من زبرجد ، فأمر بحملها إلى
 خزانته وكانت أحد ما حمله من عجائب مصر
 ومن عجائبها وما يستغرب منها أن الرشيد لما فتح تلك الثلمة من الهرم أقام

الناس سنين يقصدونه ويدخلونه ، وينزلون فيه من الزلاقة التي فيه ، فمنهم من
يسلم ، ومنهم من يهلك ، وأن جماعة من الأحداث اتفقوا وكانوا عشرين رجلاً
على أن يدخلوا الهرم ، ولا يبرحون منه إلى أن يصلوا إلى منتهى آخره أو يموتوا
عن آخرهم فيه

فأخذوا معهم من الطعام والشراب ما يكفيهم لشهرين ، وأخذوا الأكل
والوقيد والشمع والحبال والفؤوس ، وما احتاجوه من الآلات والحديد للحفر ،
دخلوا الهرم ونزل أكثرهم في الزلاقة الأولى والثانية ، ومضوا يشنون في أرض
الهرم ، فرأوا خفافيش على قدر العقاب تضرب وجوههم ، واتبهوا إلى ثقب
تخرج منه ريح باردة ولا تفتت ، فذهبوا ليدخلوه فانطفأت مسرجهم فجعلوها في
فذهبوا ليدخلوه فاذا الثقب على قاعة كبيرة فارغة ، فعلموا أن أجساد موتاهم
في ذلك الموضع ، وأن معها كنوزهم وأموالهم ، فراموا أن ينزلوه فلم يستطيعوا
على ذلك

فقال أحدهم شدونى بالحبال ، وأنزلونى في هذا الثقب حتى أصل إلى قعر هذه
القاعة ، ولعلى أعلم منها بعض ما تريدون ، ففعل القوم بصاحبهم ذلك ، وشدوا
الحبال في وسطه وتعمج الثقب فأبطأ فيه ، وهم يسكون الحبال حتى انطبق الثقب
عليه ، فجذبه أصحابه بجهدهم وقوتهم فلم يقدرُوا على نزعه وسمعوا عظامه تتكسر
وسمعوا صيحة هائلة سقطوا منها على وجوههم لا يعقلون ، فقاموا وطلبوا
الخروج ، وضاق بهم الأمر وصعدوا فسقط بعضهم من الزلاقة عند صعودهم
فترك وهلك

وخرج من بقى منهم من جميع الهرم ، وجلسوا في صيحة متعجبين ، فبينما هم
كذلك إذ أخرجت لهم الأرض صاحبهم من بين أيديهم حياً يتكلم بكلام كاهنى
لم يفهموا معناه فسرّه لهم بعض أصحاب الدرايات بالصعيد بأنه « هذا جزاء من

طلب مالبس له « ثم سقط ميتا فحملوه ، وفطن بهم فآخذوا وحملوا إلى الوالى ،
فحدثوا عن أنفسهم ذلك

وفى حديث آخر أن قوما دخلوا الهرم وانهوا إلى أسفله وطافوه فعرض لهم
مثل الطريق ، فساروا فيه فوجدوا كالمطهرة يقطر منها ماء يسير ثم يفيض فلم
يدروا ماهو ، ثم وجدوا موضعا كالمجلس المربع حيطانه من حجارة مربعة ماونة
عجيبة صغار فى نهاية من الحسن ، فقلع أحدهم منها حجرا وجعله فى فيه

فأندست أذنه من الريح ، ولم يزل يتصبر وهو معهم حتى دخلوا مكانا فيه
كالقوارة العظيمة فيها ذهب مضروب كثير أعمدته كلها فى غاية من الاتقان زنة
كل واحد منها الف دينار ، فأخذوا منها واحدا فلم يقدروا أن يتحركوا ، ولا
أن يمشوا حتى تركوه من أيديهم ، ولم يصلوا منه إلى شىء

ووجدوا فى مكان آخر كالصفة فيها صورة شيخ من صنم أخضر ، مشتمل
شملة ، وبين يديه تماثيل صغار فى صورة الصديان ، وكأنه يعلمهم ، فأخذوا منها
واحدا فلم يقدروا أن يتحركوا

وساروا أيضا فى تلك الطريق ، فوجدوا بيتا مسدودا فيه دوى هائل
وزمزمة ، فلم يتعرضوا له ، وبضوا فوجدوا مثل المجلس المربع فيه صورة ديك
من جواهر قائم على اسطوانة خضراء ، وله عينان يسرج المجلس منها ، فلما
دنوا منه صوت بصوت مفزع ، وخفق بجناحيه فتركوه ومضوا حتى وصلوا إلى
صنم من حجر أبيض فى صورة امرأة منكسة الرأس ، وعن جانبيها أسدان من
حجارة كأنهما يريدان أن يلتقيا ، فجعلوا يتهودون ويقرأون إلى أن تجاوزوها
وساروا إلى أن لاح لهم نور ساطع ، فاتبعوه فإذا هم بهوة منتوحة ، فخرجوا
منها ، فإذا هم فى الصحراء

وإذا على باب الهوة تماثلا [ن] من حجر اسود معهما كالزراقين فعجبوا من ذلك

ووجدوا شبه الطريق فساروا عليه يوما كاملا إلى أن وصلوا إلى الأهرام خارج

وكان ذلك في زمان يزيد بن عبد الله وإلى مصر فأخبروه بذلك فاستعد ووجه معهم من يدخل البهوة فأطافوا أياما فلم يجدوها ، وأشكل عليهم أمرها ، ولم يكن لهم إليها سبيل ولا وجدوا فيها حيلة ، والذي أخرج ذلك وحده جوهرة نفيسة باعها بمال خطير

وذكر أن قوما في وقت أحمد بن طولون دخلوا الهرم فوجدوا في طاق من أحد بيوته أشنانة زجاج فأخذوها وخرجوا بها فافتقدوا رجلا منهم فدخلوا في طلبه إذ خرج عليهم عريانا يضحك ويقول « لا تتبعوا في طلبي » ورجع هاربا إلى داخل الهرم ، فعلموا أن الجن قد استهوتوه وشاع أمرهم

وقيل إن أحدهم سعى بهم فأخذ الاشنانة منهم ، ومنع الناس من دخول الهرم وأنهم وزنوا ذلك الاشنان فوجدوا فيه سبعة أرتال من زجاج أبيض صاف ، فاتبه رجل من أهل المعرفة ، وقال لم تتخذ الملوكة هذه لباطل وماعمت إلا لشيء . ثم ملأ الاشنان بالماء ثم وزنه فوجد ، ملاء مثل وزنه فارغا لا ينقص ولا يزيد وحكى أن قوما دخلوا الهرم ومعهم غلام يمشون به ، فخرج عليهم غلام أسود في يده عصي ، فأخذ يضربهم ضربا جديما فخرجوا هاربين وتركوا طعامهم وشرابهم وبعض ثيابهم ، وقد أصاب قوم في برأ اخيم مثل ذلك

وحكى أن رجلا وامرأة دخلا للفجور فصرعا جميعا فلم يزالا مصحوبين مشهورين إلى أن ماتا

وفي بعض مصاحف القبط أن سوريد المالك لما أخبره كهنته بخبر النار المحرقة ، التي تخرج من برج الأسد فتحرق العالم فعمل في الأهرام مسارب يدخل منها النيل إلى مكان بعينه ثم يفيض إلى موضع من أرض العرب وأرض الصعيد وملا

تلك عجائب وطلسمات وأصناما تنطق

وحكى بعض القبط أن سوريد الملك لما أخبره منجموه بما أخبروه قال انظروا بلدا هذا هل تلحقه آفة ؟ فنظروا وقالوا يلحقه طوفان يأتى على أكثره ، ويلحقه خراب يقيم فيه عدة سنين ، ثم يغلب عليها العمران

قال وكيف يكون خرابها ؟ قال يقصدها ملك يقتل أهلها ويغنى مالها ، قال ثم ماذا ؟ قالوا يكون عمارتها [على يد] من قتله قال ثم ماذا ؟ قالوا يقصدها قوم مشوهون من ناحية الليل فيملكون أكثرها قال ثم ماذا ؟ قالوا انقطع نيلها وتخلوا من أهلها ، فأمر أن يكتب ذلك ويزبر على الأهرام والاسطوانات والحجارة العظيمة وذكر رجل من أهل المغرب ممن يختلف إلى الواحات ، ويحمل الاسماك إلى الواحات على جمل له أنه بات قرب الهرم ، فإزال يسمع الضوضاء والغفظة فهاله ذلك ، وتباعد عن الهرم بجملة ذلك ، فكان يرى حول الهرم شبه النيران تتألق ، فلم يزل مذعورا إلى أن غلبته عيناه فنام ، فلما أصبح فى الموضع الذى فيه السمك رأى سماكا آخر بحياه موضوعا فعجب من ذلك وشد سمكه على جملة وكر راجعا إلى الفسطاط ، وحلف أن لا يقرب من الهرم بعد ذلك

وأما البراب فلها أخبار يطول ذكرها وشرحها ، وتحكى القبط فى أمور الروحانيين الغالبين على الأهرام والبرابى

فذكرو أن روحانى الهرم الجنوبى فى صورة امرأة عريانة مكشوفة الفرج حسناء لها ذؤابتان ، فاذا أرادت أن تستهوى الانسان ضحكت فى وجهه واجتلبته الى نفسها فيدنو اليها فتستهويه ويزول عقله ويهيم

وقد رأى جماعة هذه المرأة تدور حول الهرم وقت القائلة ، وعند غروب

الشمس

وروحانى الهرم الآخر غلام أرمداً أصفر عريان له ذؤابتان ، وقد رأوه أيضا

[بعد المغرب]^(١) مراراً يطوف حوله

وروحاني الهرم الملون في صورة شيخ نوتى عليه قرطلة^(٢) ، وفي يديه مجمر من
بجمر الطاس وهو يبخره وكذلك في جميع الأبرونيات

وأما بربا أخميم فمعروف عند أهلها ان روحانيها غلام أسود عريان
وروحاني بربا سميرا هو في صورة شيخ آدم طوال أشيب صغير اللحية .
وأما بربا قفط فروحانيته في صورة جارية سوداء ، تحمل صبيا أسود صغيرا .
وأما بربا دنونية فروحانيته في صورة إنسان رأسه رأس أسد وله قرنان
وأما بربا بوصير فهو في صورة شيخ ابيض عليه زى الرهبان ، ومعه مصحف
يحملة

وأما بربا عدنا فروحانيته في صورة راع عليه كساء ومعه عصا
ولأهرام دهشور روحانيون براهم من قرب منها من نواحيها على طول
الأيام ، ولكلها قرابين وبخور يظهر بها كنوزها ، وتؤلف بين الناس وبين
الروحانيين الذين بها

فأقام سوريده مائة سنة وسبع سنين ، وقد كان كهانه عرفوه الوقت الذي
يموت فيه ، فأوصى إلى ابنه هوجيف^(٣) وعرفه بما احتاج اليه وأمره أن يدخل جسده
الهرم ويجعله في الجرن الذي قد اعده لنفسه ويفشيه بكافور ، ويحمل معه ما أعد
من فاخر المتاع ومن السلاح والآلات ، فامتثل هوجيت^(٤) جميع ما أمره به
وتولى امر الملك بعده ابنه هوجيت الملك فسار سيرة ابيه في العبادة
والعدل والرقوة والرأفة بالناس فأحبوه

وبنى الهرم الأول من أهرام دهشور ، وحمل إليه كثيرا من الأموال
والجوهر ، وكان غرضه جمع المال وعمل الكيمياء وإخراج المعادن ودفن كل ما

(١) عن ق (٢) هكذا في الاصول (٣ ، ٤) في ق هرجيب

تهيأ له من الكنوز في كل سنة

وكانت له قصة مع بعض جواريه ^(١) فنفاها إلى ناحية الغرب ، وأمر فبنيت لها هناك مدينة وأمر أن يقام فيها علم ويزبر عليها اسمها وقصتها ، وأسكن معها كل امرأة مسنة من أهل يثته .

وشج في أيامه رجل رجلاً فأمر بقطع أصابعه ، وسرق سارق مالا لرجل فملك رقه للذي سرق منه .

وعمل منارات ومصانع وطلسمات ، وملكهم تسعا وتسعين سنة ومات وملك عليهم ابنه مناوس الملك ، وكان جباراً عظيماً وعذاباً أليماً ^(٢) فأذى الناس ، وسفك الدماء ، واغتصب النساء ، واستخرج كنوز بابل ، وبنى قصوراً يذهب وفضة ، وفجر فيها الأنهار ، وجعل حباءها من صنوف الجواهر وتمخرق في الهبات على غير مايجب ، وأغفل العمارات

وأباح أصحابه غصب نساء العامة ، وكان هو يفتخر النساء قبل أزواجهن ، وأطاف به أهل الشر من كل ناحية ، فأبغضه الناس وكرهوا أيامه وامتنع عليه قوم في شيء أمرهم به فأحرقهم بالنار ، وسلط رجلاً من الجبارين يقال له قرناس من ولد إدريس بن آدم على محاربة الأثم القريبة في الماء فقتل منهم عالماً كثيراً وحده

وكان أشجع أهل زمانه ، ثم هلك فاعتم عليه الملك ، وأمر أن يدفن مع الملوك في الهرم ، ويقال بل عمل له وأقام عنده أعلاماً ، ويزبر عليه اسمه وما عمل في وقته من الحروب

وأقام مناوس ملكاً ثلاثاً وسبعين سنة ، ومات وجعل في الهرم مع أجداده

(١) في ق وكانت له بنت أفسدت مع بعض خدامه فنفاها

(٢) في ق وكان جباراً أثمياً ، شيطاناً رجماً

في حوض من صوان أبيض مصفح بالذهب والجوهر ، وجعل معه كثير^(١) من ذخائره وأمواله وعجائبه

وملك عليهم ابنه افراوس^(٢) الملك ، وكان عالماً محمداً كافخالف أباه في فعله ، وعدل في الناس ورد النساء اللاتي غصبن أبوه إلى أزواجهن

وعمل في وقته قبة طولها خمسون ذراعاً وعرضها مائة ذراع ، وركب في جوانبها أطياراً تصفر بأصناف الاصوات المطربة لا تفتقر وعمل في وسط المدينة مناراً من صفر عليه صورة رأس إنسان من صفر كلما مضت ساعة من الليل والنهار صاح ذلك الرأس فيعلم بصياحه دخول ساعة ويعرف من كل سمعه عدة الساعات وجعل مناراً آخر وجعل فيه قبة من صفر مذهب ولطخه بلطوخات ، فاذا غربت الشمس اشتعلت تلك القبة نوراً فيضيء لها كثيراً من المدينة مشبها بالنار لا تطفئها الرياح ، ولا الأمطار ، فاذا كان النهار قل ضوءها لنور الشمس ويقال إنه أهدي إلى الدر مشيل الملك بيا بل مدهنة من زبرجد قدر خمسة أشبار ، وكان استهداه ذلك ليجعلها في بيت القربان

ويقال إنها وجدت بعد الطوفان ، ويقال إنه عمل في الجبل الشرقي صنماً عظيماً قائماً على قاعدة مصبوغة بلطوخ أصفر مموه بالذهب وجهه إلى الشمس يدور معها إلى أن تغرب في الغرب ثم يدور ليلاً حتى يحاذي الشمس مع الصبح ويقال إن افروسا كان يطلب الولد في وقته فنكح ثلاثمائة امرأة يبتغي أن يولد له منهن فلم يكن ذلك

ويقال إن في وقته عقت أرحام النساء والبهاائم ، ووقع الموت لما كلف الله عز وجل قدره من هلاك العالم بالطوفان

وقيل إن الأسد كثرت في وقته حتى كادت أن تدخل البيوت ، فاحتالوا لها

(١) في ب كثيراً (٢) في ق أقروش

بالطاسمات المانعة والحيل المضرة بها ، وكانت تغيب شيئا وتعود ، فرفعوا ذلك الى الملك وقالوا هذه علامه مكروهة ، فأمر أن يعمل لها أخاديد وتملأ ناراً وجلبوا إليها الأسد بالدخن التي تجذب روحانيتها إليها ، وألقوها على النيران فاحترقت

وبنى في وقته مدائن في ناحية الغرب تلفت في الطوفان مع أكثر مدنها وارتفعت الأمطار عنهم ، وقل الماء في النيل فأجدبوا وهلكت الزروع بالحر والريح الحارة وغير ذلك ، فأضر ذلك بهم فاحتالوا لدفع النار بطاسماتهم ، وكانت تذهب ثم تعود .

وقيل ان الذي فعل ذلك بهم ساحر من سحرتهم كان مناوس قد غصب امرأته فأعمل الحيلة قليلا قليلا في افساد طاسماتهم ، لأن لكل طاسم شيئا يقوى روحانيته وشيئا آخر يفسدها .

ولهذه العلة دخل بخت نصر الفارسي مصر ، وكانت ممتنعة من جميع الملوك فلما أفسد الساحر طاسماتهم سلط عليهم تلك الآفات وأفسد ظلم التماسيح فهاجت عليهم ومنعتهم الماء وعذبهم عذابا كثيراً إلى أن فطنوا به من قبل تلاميذه . وذلك أن بعض تلاميذه لأمه على ما يفعل من المضرة بقومه ، فأنهره ونفخ في وجهه ، فأظلم عليه بصره فرفع التلميذ أمره إلى وزير الملك ، فعرف الوزير الملك بالأمر ، فأمر الملك بأدخال التلميذ اليه ، فدخل وعرفه بصورة الحال ، فأنفذ الملك إلى الساحر جيشا ليأتوه به ، فلما نظر الساحر إلى القوم مقبلين اليه دخن بدخنة أغشت أبصارهم ، وارتفعت منها عجاجة صارت ناراً مضرمة حالت بينهم وبين الساحر ، فهاهم أمره وخافوا على أنفسهم منه فرجعوا الى ملكهم ، وعرفوه بما جرى ، فأمر الملك باحضار جميع السحرة

وكان رسم السحرة عندهم أن يعاهدوا ملوكهم على أن يكونوا أبدا معهم ولا

يخالفونهم ولا يقصدونهم بمكره ولا يبغيونهم الغوائل ، فمن فعل ذلك منهم سلب منزلته وما يملكه ، وكان للملك أن يسفك دمه ودم أهل بيته ، وكانوا مع الملك على هذه الحالة ، وكانوا مع ذلك يوفون بعهدهم ولا ينتفضون شيئاً من عهدهم .

فلما اجتمع السحرة عند الملك أخبرهم خبر الساحر ، وكان يقال له أجناس وما فعله من الفساد ونقضه للعهد ، وقال لهم إن لم تحضروه أهلكت جميعكم فسألوه النظر في الأمر فأخذ أولادهم ونساءهم رهائن بذلك وأنظرهم فلما خرجوا من عنده تكلموا بينهم وقالوا إنكم تعلمون كثرة علم أجناس وشدة سحره ، وأنا مالنا به طاقة ، ومناوس الملك هو الذى نقض عهده ، وتعدى عليه وغصبه امرأته فيتبغى لنا أن نخلص أنفسنا منه ، فأجمعوا أمرهم على أن ينصرفوا إلى الملك واستأذنوه فى الذهاب إليه ومداراته وتوبيخه والرفق به حتى يأتوا به الملك بأمان يأخذونه له منه ، فيجدد العهد بينه وبين الملك ففعلوا ذلك وأجابهم الملك إلى ما سألوه من ذلك ، ثم مضوا إلى أجناس ولطفوا به ، وقالوا له إنا ما نجعل حقتك وعظم أمرك وإنا بقدرك وكثرة علمك عارفون ، ولم يكن فى قدر الجناية التى جنت عليك قدر ما فاعته من الأضرار بأهل بلدك الذى أنت منهم ولا فى الواجب أن تهلك عالماً كثيراً من الناس لجنسية جناها عليك مناوس ، ولا يجب على ملكنا وملك اليوم الذى عهده لازم لنا ولك من فعل أبية بك وبسواك عقوبة

ولسنا نأمن أن تسلب علمك وتصير إلى أقبح عملك ، فتهلك مذموماً وتمضى غير مفقود ، فلم يزلوا به حتى أجابهم إلى ما أرادوه ، وكتبوا بذلك إلى الملك فكتب له أماناً وجدد له عهداً ورجع إلى ما كان من طاعة الملك وحسن رأيه فيه . وردت إليه امرأته فأكرمها وردّها إلى قصر الملك وعرفهم أنه لا يرى فى

دينه أن يلامس امرأة لامسها الملك على حال من الأحوال ، لما كانوا يرعون من طاعة الملوك ويعظمون من حقوقهم ، فسر الناس بذلك وعجبوا من عقله وحكمه وصلى الملك والناس وعمل لهم أجناس هذا عجائب وطلسمات كثيرة .
وملكهم افرؤس أربعة وستين سنة ، وهلك وليس له ولد ولا أخ ، فدفن في

الهرم وجعلت معه أمواله وذخائره وجوهره والصنائع التي عملت في وقته واجتمع الناس على تملكك رجل من أهل المملكة يقال له ارمافوس^(١) فلما ملك أمر بجمع الناس إليه ، فلما اجتمعوا بين يديه قال لهم : إني أرى من حولكم من الأمم مسارعة اليكم وغالبة على عداوتكم وأنا مانع بلكم منهم وحام دياركم ودماءكم وقد تطرفت نواحيكم ويوشك أن تسير اليكم وأنا أريد منعهم بعدوهم واقصدهم في بلادهم وتخويلكم إياهم فأحتاج الى معرفة حكمائكم بالأعمال الهائلة والتمايل العجيبة فشكروه ودعوا له بالتوفيق والسعادة الكاملة

وقالت الحكماء نحن نخرج مع الملك ونباغته محابه فيما يريد من أعدائه ، ونحن نخدم الجيش مكانه ، ونبذل أنفسنا دونه فشرع في ذلك وخرج في جيش عظيم ، وحارب تلك الأمم فنكاهم نكاية شديدة ورجع غانما ، وخلف في وجوها جيشا فتألفت تلك الأمم على ذلك الجيش من كل جانب فهزمتهم ورجع أصحابه مغلوبين ففاظه ذلك

وقد كان أصابته علة في سفره من تغير الاهوية وتبديل الماء ، فأنفذ ابن عم له يقال له فرعان بن ميسون ، وكان أحد الجبابرة الذين لا يطاقون وهو أول فرعون تسمى بهذا الاسم ، وتسمى به بعده من تشبه به

وقال أصحاب التاريخ من أهل مصر إن أول من تسمى بفرعون غلام الوليد ابن دمع العالقي ، يقال له فرعون كان قد هرب من مولاه لما رجع من طلب

النيل ، وبنى المدينة التى يقال لها مدينة العقاب وتحصن بها ، فقيّل له فرعون
وسنذكر خبره فى موضعه

فانفذ الملك ابن عمه فرعان فى جيش عظيم ، فأجلى تلك الامم ونفاها إلى
أطراف البحر وكر راجعاً ومعه رموس كثيرة وخلق كثير أسارى
فأمر الملك بنصب الرموس حول المدينة ، وقتل من صالح للقتل ، وكان فيهم
كاهن منهم فأمر أن ينشر بمنشار ، وهو أول من فعل ذلك
وأعظم الملك ابن عمه فرعان وأكرمه وألبسه حلالاً منظومة بالجوهر ، وأمر
أن يطاف به ويذكر فضله ، ثم أنزله فى بعض قصوره

وأن امرأة من نساء الملك عزيزة عليه عشقت فرعان ، فأرسلت إليه تدعوه
إلى نفسها فامتنع من ذلك خوفاً من الملك ولأن التخطى كان عندهم إلى نساء
الملك عظيماً

فلما طال عليها شوقها إليه احضرت امرأة ساحرة من نساء الكهنة ولاطفتها
حتى أنست بها فذكرت أمر فرعان وما تجده من سببه وامتناعه عليها ، فضمنت
لها بلوغ محبتها منه ، فسحرت به بدخن كان عندها عملته له حتى احتاج اليها وقدم
على ودها وسهل عليه ما صعب من أمره ، ودست إليه فأجابها واجتمع بها وتمكن
حب كل واحد منهما من صاحبه ، ودام الأمر بينهما وتمادى الانس إلى أن
ذاكرته أمر الملك وأنها لا تأمن أن يصل خبرها به فيها كلاً . وقالت لدا عمل الحيلة
فى قتله ، وانت ابن عمه فيكون [لك] الملك من بعده وتأمن على انفسنا فلشدة
حبه لها استحسن ذلك واستدعى بسم فدفعه إليها ، فدسته فى شراب الملك فمات
لوقته ، ودفن فى الهرم مع الملوك

وجلس فرعان الملك على سرير الملك ، ولبس اتاج ولم ينازعه احد ، وفرح
للناس بمكانه لما كان عليه من الشدة والجرأة

وأن فرعان علا في الارض وتجير ، وهو الذى كان الطوفان في وقته ،
وغضب الناس أموالهم وعمل في طريق الظلم ما لم يعمله احد وأسرف في القتل وامثل
أصحابه فعله ، فهابته الملوك ، وأقروا له ، وهو الذى كتب إلى الدرمشيل بن
يمحويل ملك بابل يشير عليه بقتل نوح عليه السلام

وذلك أن الدرمشيل كتب إلى الآفاق يستعلم أهاما هل يعرفون آلهة غير الأصنام ؟
ويذكر قصة نوح عليه السلام ، وأنه يريد تغيير ما هم عليه من عبادة الأصنام ،
ويزعم أن له إلهًا غيرها لا يرى فكل أنكر ذلك

ولما أخذ نوح عليه السلام في عمل السفينة كتب فرعان يأمره بقتل نوح وحرقها
فأشار عليه بعض وزرائه أن لا يفعل وأن يدعها فإن كان ما ذكره نوح حقار كبها
الملك وأهل بيته فقبل رأيه وتركها ، وهم بقتل نوح فمنعه الله منه

وكان عند أهل مصر علم الطوفان ، ولم يقدرُوا كثرتة ولا طول مقامه على
وجه الأرض ، فاتخذوا السرايب تحت الأرض وصفحوها بالزجاج وحبسوا
الريح فيها بتدبيرهم ، واتخذ الملك فيلون رأس الكهنة مع نفسه ، عدة له ولأهل
بيته

وقد كان فرعان أقصى الكهان وابعدهم فرأى فيلون الكهان ليلة في منامه
كأن مدينة أمسوس قد انقلبت^{١١} بأهلها وكأن الأصنام قد انقلبت^{١٢} على وجوهها
وكان ناسا من السماء ينزلون ومعهم مقامع يضربون بها الناس ، وكأنه تعلق
بأحدهم ، وقال لهم لا شيء تفعلون بالناس ولا ترحمونهم ، قال لانهم كفروا
بالههم الذى خلقهم ، قال أما لهم خلاص ؟ قال نعم من أراد الخلاص فعليه بصاحب
السفينة

فانتبه مرعوبا وقام حيرانا لا يدري ما يصنع ، وكان له امرأة وولدان ذكر

وأنتى وسمع تلاميذ فأجمع على أن يلحق بنوح عليه السلام
ثم نام أيضا فرأى فى نومه كأنه فى روضة خضراء ، وكأن فيها طيورا بيضاء
يفوح منها رياح المسك ، وكأنه كان يعجب من حسنها إذ تسلم بعض الطيور
فقال سيروا بنا لعائنا ننجوا مع المؤمنين ، فقال له ومن هم المؤمنون؟ قال أصحاب
السفينة

فأنتبه ، رعويا وأخبر أهله وتلاميذه بذلك واستكتمهم إياه ثم نظر فى
تخفيف انقاله ، وفى بيع مايجب بيعه مستترا بذلك كله
فلما فرغ مما أراد دخل على الملك وقال له إن رأى الملك أن ينفذنى إلى
الدره شيل لأرى هذا الرجل الذى عمل السفينة وأناظره وأجادله على ما جاء به
من هذا الدين الذى يظهره ، وأتبين حقيقة أمره فليفعل . فعسى أن يكون سبب
هلاكه ودفعه عما يدعيه ، فأعجب الملك منه وأمره بالخروج ، وكتب معه إلى
الدرمشيل

فسار فيلمون بأهله وولده ومضى معه تلاميذه حتى انتهوا إلى ارض بابل
فقصد نوحا فأخبره بما قصده ، وسأله أن يشرح له دينه ففعل نوح عليه السلام
ذلك ، فأمن به فيلمون وجميع من معه ، ولم يتصد فيلمون إلى الدره شيل ولم يدفع
إليه كتاب فرعان ولا رآه

فقال نوح عليه السلام « من أراد الله به خيرا لم يصرف عنه ذلك » فلم يزل
الساكنين مع نوح عليه السلام يخدمه هو وتلاميذه وولده إلى أن ركبوا السفينة
وأقام فرعان الملك متمكنا فى ضلاله وظلمه مدمنا على لهوه وقد استخف
بالحياكل : فضاقت ارضهم بها ، وكثر الظلم والهرج وفستت الزروع وأجدبت
الارض من كل ناحية . وظام الناس بعضهم بعضا ، ولم ينكر ذلك عابهم .
وسدت الحياكل والبراني وطبقت أبوابها ، فجاءهم الطوفان وأقبل عليهم المطر

في اربع وعشرين من الشهر

وكان فرعان سكرانا فلم يقيم إلا والماء قد عظم ، فوثب مبادرا يريد الهرم فتدخلت الارض به وسبق يريد الأبواب فخانته رجلاه وسقط على وجهه ، وجعل يخور كما يخور الثور إلى أن أهلكه الطوفان ومن دخل منهم الأسراب مات بغمها^(١) ولحق الماء من [أعلى]^(٢) الأهرام إلى حد التبريع ، وأثره ظاهر عليه إلى الآن

وقد ذكر أن مواضع سلمت من الطوفان يذكر ذلك الفرس ، وتزعم أنها لاتعرف الطوفان ، وكذلك الهند تزعم أنها لاتعرفه وليس بين أهل التاريخ اختلاف في عموم الطوفان لجميع الأرض

ذكر ملوك مصر بعد الطوفان

أجمع أهل مصر^(٣) أن أول من ملك مصر بعد الطوفان مصرام بن بيصر^(٤) ابن حام بن نوح عليه السلام وذلك بدعوة سبقت له من جده والسبب في ذلك أن فيلمون السكاكن سأل نوحا أن يخطه بأهله وولده ، وقال له يانبي الله إنني تركت أهلي وولدي فأجعل لي رفقة أذكر بها بعد موتي ، فزوج عليه السلام مصرام بن بيصر بن حام بنت فيلمون ، فولدت له ولداً فسماه فيلمون باسم جده

فلما أراد نوح عليه السلام قسمة الأرض بين بنيهِ ، قال له فيلمون ابث معي

(١) هكذا في الأصول وفي قولهم الصواب بغمها ، أي قبل أن يصل إليها

(٢) زيادة عن ق (٣) في ق أهل الأثر (٤) في مصرام بن تنصر

والتصحیح عن ق

يأبى الله أبى ، حتى أمضى به الى بلدى وأظهره على كنوزه وأوقفه على علومه
وأفهمه رموزها ، فبعثه مع جماعة من أهل بيته ، وكان غلاماً مرافقاً
فلما قرب من مصر بنى له عرشاً من أغصان الشجر ، وستره بحشيش
ثم بنى له بعد ذلك مدينة فى الموضع بنفسه وسماها درمان^(١) أى باب الجنة وزرعوا
وغرسوا الاشجار

وكان بين درمان الى البحر زرع وأجنة وعمارة . وكمن القوم الذين كانوا
مع مصرام جبابرة ، فقطعوا الصخور وبنوا المصانع والمعالم ، وأقاموا فى أرغد
عيش

ونكح مصرام بنتاً من بنات الكهنة ، فولدت له ولداً فسماه قبطيا وتزوج
بعد تسعين سنة من عمره امرأة أخرى فولدت له أربعة نفر يقطويم ، واشمون
وابريت وصابى فكثروا وعمروا لارض وبورك لهم فيها
وقيل ان عدد من كان مع مصرام ثلاثون رجلاً من الجبابرة ، فبنوا مدينة
سموها ناقة بلغتهم معناها ثلاثون ، وهى مدينة منف

وكشف فيلئون السكاهن لمصرام عن كنوز مصر وعلمه قراءة خط البرابى
ومازبر على الحجارة ، وعرض عليهم معادن الذهب والفيروزج والزرجد وغير
ذلك ، ووصف لهم عمل الصنعة فجعل الملك أمرها الى رجل يقال لسنطاس^(٢)
ثقة من أهل بيته ، فكان يعملها فى الجبل الشرقى ، فسمي الجبل به المقطم
وعلمهم أيضاً عمل الطلسمات وكانت تخرج من البحر دواب وتفسد زروعهم ،
وما قارب البحر من جهاتهم فعملوا لها الطلسم فغابت ولم تظهر بعد

وبنوا على غير البحر مدناً منها رقوده بمكان الاسكندرية ، وجعلوا وسطها

(١) فى ق درسان (٢) فى ق وكان عنده رجل ماهر يقال له مقيطام

» يعمل لهم الكيمياء والطلسمات الغريبة

قبة من نحاس مذهب والقبة مذهبة

ونصبوا فوقها مرآة معمولة من أخلاط شتى قطرها خمسة أشبار ، وكان ارتفاع القبة من الأرض خمسمائة ذراع ، فكانوا اذا قصدهم قاصديهم بأذاغم من البحر عملوا لتلك المرأة عملاً فألقت شعاعها إلى ذلك القاصد ومراكبه فأحرقتهم اجمعين ، ولم ترل على حالها حتى غلب عليها البحر فهدمها

ويقال ان منارة الاسكندرية إنما عملت تشبيهاً بها ، وقد كانت ايضاً عليها مرآة يرى فيها من يقصدها من بلاد الروم ، فاحتال عليها بعض الملوك ، فوجه إليها من ازالها ، وكانت من زجاجة مدبرة

ولما حضرت مصر ايم الوفاة عهد الى ابنه ، وقد كان قسم أرض مصر بين بنيه فجعل من قنط الى اسوان لقبطيم ، وجعل لاشمون من أسوان الى منف ولا بريت الخوف كله ، ولعابى ناحية البحر الى قرب برقة والغرب ، فهو صاحب افريقية وولده الافارق ، وأمر كل واحد من بنيه أن يبني مدينة لنفسه في موضعه وأمرهم عند موته أن يحفروا في الأرض سرباً ويفرشوه بالمرمر ، ويدفنوه فيه ويدفنوا معه جميع ما في خزائنه من الذهب والفضة والجوهر ، ويزبروا على ذلك أسماء الله العظام المانعة من الحوادث ، فحفروا له سرباً ، طولاً مائة وخمسون ذراعاً وجعلوا في وسطه مجاًساً مصفحاً بصفائح الذهب ، وجعلوا للمجلس أربعة أبواب على كل باب تمثال من ذهب عليه تاج مرصع بالجوهر ، جالس على كرسى من ذهب قدامه آنية زبرجد ، ونقشوا في صدر كل تمثال آيات مانعة ، واجلسوا جسده في مجاس زبرجد أخضر ، وزبروا عليه « مات مصر ايم بن بيمصر بن حام بعد سبعائة سنة مضت ، لا يام الطرفان ، مات ولم يعبد الا صنم ، فصار الى حيث هو لا يوم هرم ولا سقم ولا حزن ، وجعل جسده وماله في هذا السرب وحصنه بأسماء الله العظام ، وبما لا يصل اليه بعده إلا ملك له من جدوده سبعة ملوك .

يأتى فى آخر الزمان ، يدين للملك الديان، ويؤمن بالمبعوث بالقرآن ، الداعى الى الايمان فى عواقب الازمان »

وجعلوا معه فى ذلك المجلس ألف قطعة من الزبرجد المحروط ، وألف تمثال من الجوهر النفيس ، والى برنية ذهب مملوءة درايق سما ، وألف آنية مملوءة بالصنعة الالهية والعقاير السرية وجعلوا مع ذلك طاسات عجيبة ، وسبائك ذهب مكدسة بعضها على بعض ، وستفوا ذلك بالصخور العظام ، وهالوا عليه التراب والرمال حتى سدوا ما بين جبلين متقابلين ، وجعلوا عليه علامات لا تخفى

وولى الملك بعده ابنه قبطيم الملك ، ويقال ان القبط منسوبون اليه وهو اول من عمل العجائب ، واثار المعادن وشق الانهار ، ويقال انه [لحق] "الببله" . وخرج منها بهذا اللسان القبطى ، وعمل ما لم يعمله ابوه من العمارات . ونصب الاعلام والمنارات والعجائب والطلسمات

وملأهم قبطيم ثمانين سنة، وهالك فاعثم عليه بنوه واهله ، ودفن فى سرب تحت الجبل الكبير الداخلى ، وصفح بالمرمر الملون . وجعل فيه منافذ للريح فهي تنخرق فيه بدوى عظيم هائل . وجعل فيه كروس نحاس مطاية بأدوية تضىء ابدا كأنها سرج لا تطفأ ، ولطخوا جسده بالمرمر والكافور والمومياء وجعلوه فى جرن من ذهب وثياب منسوجة بالمرجان والدر ، وكشفوا عن وجهه فى جرنه تحت قبة على عمد من مرمر ملون . وفى وسط القبة جوهرة معلقة تنير كالسراج وبين كل عمودين تمثال فى يده اعجوبة ، وجعل تحت الجرن توايت حجارة مملوءة جـوهرأ وذهبا وغير ذلك من التماثيل والصنعة ، وحول ذلك مصاحف الحكمة ، وسدوا عليه . وزبروا عليه كما زبروا على تابوت ابيه .

وتولى الأمر بعده ابنه قفطويم الملك ، وكان أكبر ولد أبيه ، وكان جباراً
عظيم الخلق ، وهو الذى وضع أسرار الأهرام بالدهشور وغيرها ، ليعمل ما عمله
الأولون ، وهو الذى بنى مدينة زرنده

وهاكت عاد بالريح فى آخر أيامه ، وأثار من المعادن ما لم يثره أحد ، وكان
يجد الذهب على قدر الرحى والزبرجد مثل الاسطوانة وغرس الأسارح فى
صحراء الغرب مثل النخلة

وعمل من العجائب كثيراً ، وعمل مناراً عالياً فى جبل قفط يرى منه البحر
الشرقى ، ووجد هنالك معادن زئبق فعمل منه بركة عظيمة ، فقبل إنها هناك
إلى اليوم

وفى زمانه أثار ابليس وأعوانه الأصنام التى كان الطوفان أغرقها ، وزينوا
أمرها وعبادتها

ويقال إن قفطويما بنى المدائن الداخلة ، وعمل فيها عجائباً منها الماء الملفوف
القائم كالعمود ولا ينحل ولا يذوب ، ويسمى فاطيس وصيداة الطير^(١) إذا نصبها
ومر عليها الطير سقط فيها ولم يقدر أن يبرح منها حتى يؤخذ.

وعمل بها أيضاً عموداً من نحاس عليه صورة طائر ، فاذا قرب الوحش
والأسد والحيات من المدينة صفر ذلك الطائر صفيراً عالياً ، فترجع تلك
الدواب هاربة

وكان المدينة أربعة أبواب جعل لها أربعة أصنام على كل باب صنم من نحاس
لا يعبر غريب إلا ألقى عليه النوم والسبات ، فينام عند الباب فلا يبرح نائماً حتى
يأتیه أهل تلك المدينة ، فينفضوا فى وجهه فيقوم ، فان لم يفعلوا ذلك لم يزل نائماً

(١) فى ق والبركة التى تسمى فلسطين أى صيداة الطير ، لا يمر عليها طير إلا

سقط فيها

حتى يهلك

وعمل منارا لطيفا من زجاج ملون على قاعدة من نحاس ، وعلى رأس المنارة صورة صنم من زجاج كبيرة ، وفي يده كاقوس ، وكأنه يرمى به فان عابده غريب وقف في موضعه ولم يبرح حتى يجيئه أهل المدينة

وكان ذلك الصنم يتوجه من ذات نفسه الى مهب الرياح الرابع ، وقيل ان هذا الصنم على حاله الى اليوم ، وإن الناس تحاموا تلك المدينة على ما فيها من الكنوز والعجائب الظاهرة خوفا من ذلك الصنم ، فاذا وقع عين انسان عليه لا يزال نائما حتى يهلك

وقد كان بعض الملوك عزم على قلعه بما أمكنه ، فهلك في ذلك خلق كثير ، ولم يقدر عليه

وقيل إنه عمل في بعض المدن الداخلة مرآة يرى الانسان فيها جميع ما يسأل عنه وعمل من خلف الجبل وبين الواحات الداخلة مدنا ، وعمل فيها عجائب كثيرة ، ووكل بها الروحانيين الذين يمنعون منها فلا يستطيع أحد أن يدنو منها ولا يدخلها حتى يعمل عقدا بين أولئك الروحانيين ، فيصل حينئذ اليها ويأخذ من كنوزها ما أحب من غير مشقة ولا ضرر

فأقام قفطويم ملكا أربعمئة سنة ، وأكثر العجائب انما عملت في وقته ووقت أبيه

وأمر قفطويم فعمل له ناووس في الجبل الغربي قريب من المدينة مدينة العمد وقد كان عمل لنفسه قبة قبل موته في سرب تحت الارض معقود على أزج تحت الأرض على هيئة الدار في سعة كثيرة ، وعمل حول دورها خزائن واسعة منقورة في الجبل أيضا ، وجعل في سقفها مسارب للريح ، وبلطت مع السرب وجميع الدار بالمرمر ، وجعل في وسط الدار مجلسا على ثمانية أركان مصفحا بالزجاج

الملون المسبوك، وجعل في سقفه جواهر وحجارة تسرج
وفي كل ركن من أركان المجلس تمثال ذهب بيده كالبرق الذى يبرق ، وعمل
في وسط المجلس بركة مصفحة بالذهب ، وعمل لها حواشى زبرجد وفرش حرير،
وجعل على جسده بعد أن لطح بالادوية المجففة وجعل حواليه ألف آنية من كنفور
وأسدلت عليه ثياب منسوجة بالذهب ووجهه مكشوف ، وعلى رأسه تاج مكلل
وعن جوانب البركة أربعة تماثيل من زجاج مسبوك فى صورة النساء ، وفى ألوانهن ،
وبأيديهن كلراوح من ذهب ، وعلى صدره من فوق الثياب سيف فاخر من أنفر
الحديد قائمه من زبرجد

وجعل فى تلك الخزائن من الذخائر وسبائك الذهب والتيجان والجواهر ،
وأوانى الحكم وأصناف العقاقير ومن الطلسمات العجيبة ، والمصاحف الحاوية
لجميع العلوم ما لا يحصى قدره كثرة

وجعل على باب المجلس صورة ديك من ذهب على قاعدة من زجاج أخضر،
وهو ناشر الجناحين مزبور عليه آيات عظام مانعة ، وجعل على كل مدخل أزج
صورتين من نحاس مشوهتين بأيديهما سيفان كالبرق وبين أيديهما بلاطة تحتها
لوالب لا بد من وطئها إذا أراد أن يدنو منها فاذا وطأها ضرباه بسيفهما فقتلاه
وفى كل أزج كوة فيها لطوخ مدبرة تسرج وتضى طول الزمان ، وسدت
أبواب الأزج بالاساطين المرصعة ورسوا على السقف البلاطات العظام، ورددوا
فوقها بالرمال

وزيروا على باب الأزج الأول فى حجر عظيم « هذا المدخل الى جسد الملك
العظيم المهيبة الكريم قفطويم ذى الايد والقوة والفخر والغلبة والقهر ، حل هذا
الموضع بجسده وبقي ذكره وعلمه فلا يوصل اليه ، ولا يقدر عليه بحيلة إلا بعد
مدد ودورات تمضى من السنين»

وملك بعده ابنه البودشير^(١) الملك فتجبر وتكبر ، وعمل بالسحر ، واحتجب عن العيون وقد كان أعماه صابى وأبريت ملوكا على مواضعهم إلا أنه كان أكبرهم سنا ، فلذلك أذعنوا له

فيقال إنه أرسل إلى هرمس المصرى فبعثه الى جبل القمر الذى يخرج النيل من تحته ، حتى عمل له هناك هيكلًا للتأثيل من نحاس ، وعمل البطيخة التى ينصب عليها ماء النيل

ويقال انه هو الذى عدل جنبي النيل ، وقد كان يفيض فى بعض مواضع وربما انقطع فى مواضع ، وأمره البودشير أن يسير مغربا لينظر ما هناك فوقع إلى أرض واسعة متخرقة بالمياه والعيون كثيرة العشب فبنى بها منائر ومنتزهات وأقام بها ، وحول البودشير جماعة من أهل بيته ، فعمروا تلك النواحي وبنوا فيها حتى صارت أرضا عامرة كلها وأقاموا بذلك مدة كبيرة ، وخالطهم البربر ونكح بعضهم فى بعض

ثم انهم تحاسدوا وتباغوا وكانت بينهم حروب افنتهم ، فحينئذ خرب البلد وباد أهلها الا بقية منازل تسمى الواحات

ويقال إنه عمل فى وقته كثيرا من المعجائب ، فمنها قبة لها أربعة أركان فى كل واحد منها كوة يخرج منها دخان ملف^(٢) فى ألوان شتى فى يوم معلوم فى السنة من أول سنتهم

فاذا خرج الدخان أخضر دل على العماره والخصب وحن الزرع وصلاح النبات ، وإن خرج الدخان أبيض دل على الجأب وقلة الخيرات ، وإن خرج أحمر دل على الدماء والحروب وقصد الأعداء ، وإن كان أسود دل على كثرة الأمطار والسيول وفساد بعض الأرض بذلك ، وإن كان أصفر دل على النيران

(١) فى ق البودشير وفى ب فى هذا الموضع فقط البودشيم (٢) فى ق ملف

وعلى آفات تحدث في الفلك

وما كان منه يخرج مختلط اللون دل على مظالم الناس وفساد بعضهم لبعض وإهمال ملوكهم الأمور ، وأشياء تدل على هذا الضرب ؛ وكانت هذه القبة على منارة أقامت زمانا من ملكه ثم هدمها

ومما عمل له أيضا بالغرب في الصحراء التي تقرب منه وكانت الوحوش قد كثرت عليهم وأفسدت زرعهم ؛ وكذلك خازير الماء فعمل شجرة من نحاس أقامها في موضع فما وصل إليها من الوحش لم يستطع الحركة ولا الإبراح من عندها حتى تؤخذ قبضا فيقتل ، فأتسع الناس في لحوم تلك الوحوش فوجه بعض الملوك المجاورين لمصر عن احتيال لتلك الشجرة فقامها واحتملها ليضعها في بلاده فيعمل له مثلها. فلما قلعت من موضعها بطل عملها فلم ينتفع بها ، لأنهم كانوا يعملون ما يعملونه من ذلك بطالع يأخذونه فلا يزال مستقيما إلى أن يغير مكانه وينقل عنه ومما عمل في وقته أن غرابا نقر عين صبي من أولاد الكهنة فقامها فعمل أبوه شجرة من نحاس عليها غراب في منقاره حية بادية الطرفين ، وهو ناشر الجاحين وكتب على ظهره كتاباً ، فكان الغرابان يقعن على تلك الشجرة حتى يمتن أو يؤخذن فيقتلن فهلك كثير منها وانتفى إلى الشام وغيرها من النواحي

ولم يزل الأمر كذلك إلى أن صار لبعض ملوكهم داء لم يكن له دواء إلا أن يطبخ له غراب فيأكل من لحمه ويشرب مرقه ، فطلب له غراب فلم يكن في وجوده حيلة فوجه إلى ناحية الشام من يأتيه بغراب فأبطأ وزادت علته فاغتاظ ، وأمر بنزع الشجرة فترعت فرجعت الغرابان فأخذ منها الملك ما يعالج به ، فلم يعد رسوله من ناحية الشام حتى خرج الملك من علته

ومما عمل في وقته ، وكانت الرمال قد كثرت عليهم من ناحية الغرب حتى ربما طمت زروعهم ، فعمل لذلك صنم من صوان أسود على قاعدة منه وفي يده

كالقمة فيها مسحاة ونقش على جبهته وصدره وذراعيه وساقيه كتابات، ووجهه به إلى المغرب، وجعل هناك فأنكشفت تلك الرمال وزحفت بها الرياح إلى ورائها لتلك الآكام العالية في صحراء المغرب، فلم يزل الرمل يندفع عنهم إلى وراء ذلك الصنم حتى صار بحيث لا يؤذيهم منه شيء ولا يضرهم

فأقام البودشير مدة ثم احتجب عن الناس [وكان يتجلى لهم في صورة وجه عظيم يكون ذلك في النادر]^١ وربما خاطبهم من حيث لا يرونه وصبروا وهم في طاعته مدة طويلة إلى أن رآه عديم ابنه وهو يأمره بالجلوس مكانه على سرير [نجاس]^١ فتولى الأمر بعده وجلس على سرير ملكه ابنه عديم الملك، وكان جبارا لا يطاق عظيم الخلق، فأمر بقطع الصخور ونحتها ليبنى هراماً كما فعل الأولون وكان في وقته الملكان اللذان أهبطا من السماء، ويقال إن عديما استكثر من علمهما، ثم انتقلا إلى بابل

وأهل مصر والقط يقولون إن هذين شيطانان يقال لهما مهلة ومهالة، وإن الملكين ببابل في بئر هناك يغشاها كثير من السحرة إلى أن تقوم الساعة ومن ذلك الوقت عبدت الأصنام، واتخذت الأوثان، وقال قوم كانت الشياطين تظهر فتنصبها لهم، وقال قوم بل النمرود الأول أمر بنصبها وعبادتها وعديم الملك أول من صلب، وذلك أن امرأة زنت برجل من أهل الصناعات وكان لها زوج فأمر بصلبها على منابر وجعل ظهر كل واحد منها إلى ظهر صاحبه وزبر على المنابر اسميهما وما فعلاه، وتاريخ الوقت الذي عمل ذلك فيه فاتمى الناس عن الزنا

وبنى أربع مدائن وأودعها كثيراً من صنوف العجائب والطلسمات وغير ذلك، وكثر فيها كنوزاً كثيرة وعمل على البحر الشرقي مناراً، وأقام على رأسه

(١) زيادة عن القرماني

صنما موجها إلى الشرق ، باسط اليدين يمنع جميع دواب البحر والرمال أن تتجاوز حده ، وزبر على صدره تاريخ الوقت الذى نصبه فيه
ويقال إن هذا المنار قائم إلى وقتنا هذا ، ولولا هذا المنار لغلّب الماء المالح على ارض مصر من البحر الشرقى

وعمل قنطرة على النيل فى ارض النوبة ونصب عليها اربعة اصنام موجهة إلى اربع جهات، فى يد كل صنم منها سيف يضرب به إذا أتى آت من تلك الجهة ، فأقامت على حالها مدة إلى أن تهدمت

وهو الذى عمل البربا ، وهى هناك إلى اليوم ، ويقال انه عمل فى إحدى المدائن الأربع التى ذكرنا [ها] حوضا من صوان اسود على ماء لا ينقص مدى الدهر ، ولا يتغير بما اجتلب إليه من رطوبة الهواء والماء

وعمل فيه حيا عجيبة ، وكان أهل تلك الناحية ، وأهل تلك المدينة يشربون وينفقون منه ، ولا ينقص ماؤه ، وعمل ذلك لهم لبعدهم من النيل وقربهم من البحر المالح

وذكر بعض كهنة مصر أن ذلك إنما تم لقربهم من البحر المالح لأن الشمس فيما ذكروا يرتفع نحوها بخار البحر وعذوبة ما فيه

لحبس هو من البخار جزءا بالهندسة وبالطلسمات السحرية ، وجعله ينحط فى ذلك الحوض ، ويمده الهواء برطوبته فلا ينقص ماؤه على الدهر ، ولو شرب منه العالم

وقد عمل أمام البربا حوضا لطيفا مدورا وجعله على قاعدة وملاء ماء ، وحبس عليه جزء من البخار الرطب ، فالخلق يشربون منه ولا ينقص وهو هناك إلى هذا الوقت

وعمل أيضا قدحاً لطيفاً على مثل العمدة ، وأهداه حويل الملك إلى الاسكندر

اليوناني ، وملكهم مائة سنة وأربعين سنة ، ومات وهو ابن تسعمائة سنة وثلاثين سنة

وقيل إنه دفن في إحدى المدن ذوات العجائب في أزج من رخام ملون مبطن بزجاج أصفر ، وطلّى جسمه بما يمسكه وجعل حوله كثير من ذخائره ، وذلك

في وسط المدينة وهي محروسة بمن يمنع منها من الروحانيين

وذكر بعض أهل القبط أن ناووس عديم عمل له في صحراء قفط على وجه الأرض ، وهوقبة عظيمة من زجاج أخضر براق معقود على ثمانية آزاج من صنفها وعلى رأسها كرة من ذهب عليها طائر من ذهب ناشر الجناحين موشح بجواهر تمنع من الدخول ، وفي قطرها مائة ذراع في مثلها

وجعل جسده في وسطها على سرير من ذهب مشبك بموهر عقيق ، وعليه ثياب منسوجة بالذهب مكشوف الوجه

والآزاج مفتوحة طول كل أزج منها ثمانية أذرع وارتفاع القبة أربعون ذراعا يلقي نورها على ماحولها من الأرض ، لصفاء لونها وبريقها ، وجعل معه في القبة مائة وسبعون مصحفاً من مصاحف الحكمة وسبع موائد عليها أوانيها منها

ومنها مائدة من ذهب عليهم أحمر يخطف الابصار وهو الذي يعمل منه تيجان الملوك وأوانيها منها ، ومائدة من حجر الشمس المضيء وأوانيها منها ومائدة من الزبرجد الأخضر الذي يخطف لونه البصر وله شعاع أصفر ، وهو الذي إذا نظرت إليه الأفاعي سالت عيونها وآيتها منها ، ومنها مائدة من كبريت أحمر مدير على مذكروه من تدبيرهم في مصاحف كتبهم وأوانيها منها ، ومنها مائدة من ماح أبيض براق صاف يكاد لونها يعشى البصر وأوانيها منها ، ومنها مائدة من زئبق معقود حافتها وقوائمها زئبق أصفر معقود ، وأوانيها عليها من زئبق أحمر معقود ، وجعل معه في القبة جواهر كثيرة وبراني بلور مملوءة بفرائب مدبرة ، وجعل حوله

سبعة أسياف صاعقية وكاهنية ، وأتراس حديد مدبر أبيض ، وجعل معه تماثيل
أفراس سبعة من ذهب عليها اللجم ، وسروج من ذهب وسبعة تواييت من
صوان أسود مملوءة من الدنانير التي كان ضربها ، وصور عليها صورته ، وجعل معه
من أصناف العقيق والسوم والأدوية المدبرة في أوانى الختم والحجارة على
ضروبها شيء كثير

وقد ذكر من رأى القبة أنه مشى إليها مع جماعة وأقاموا عليها أياما ، فاقدروا
على دخولها ، وأنهم إذا وصلوا إليها على ثمانية أذرع دارت القبة عن إيمانهم من
شمالهم ، وقدرأوا ما فيها ، ومتى دنوا منها دارت إلى جانب آخر

ومن عجائب شأنها أنهم كانوا يحاذونها من كل أزج ويتأملونها أزجا أزجا
فلا يرون من أزج إلا ما يرون من أزج آخر على شكل واحد ، ومعنى واحد
وذكروا أنهم رأوا وجهه على قدر الذراع والنصف ، ولحيته كبيرة مكشوفة ،
وقد رأوا بدنه بطول عشرة أذرع وزيادة ، وذكروا أنهم رأوا فيها عجائب
كثيرة وصنوفاً من الوحش لم ير مثلاً

وفي كتاب القبط أنه لا يوصل إليها إلا أن يذبح لها ديك أبيض أفرق ،
ويبخر بريشه على بعد ، وترسل البخور مع الريح على بعد حتى يصل إليها ،
ويكون بالسكواكب النيرة على ما كانت عليه وقت نصبها ، ويكون زحل والمشتري
والمريخ في برج واحد والزهرة وعطارد في برج ، ويتكلم عليها بصلاة الكهنة
سبع مرات ، فإذا وصل إليها لطح حائطها بدم الديك الذي ذبح وبأخذ عند
دخولها من المال والتماثيل ما استحسنت ولا يكثر فيها من الجلوس .

وذكر أن هؤلاء الذين رأوها لم يكونوا من أهل الناحية ، وإنما خرجوا
يطالبون غيرها ، وأنهم سألوا أهل قفط عنها ، فما وجدوا أحدا يعرفها ولا رآها
غير شيخ منهم

فانه ذكر أن ابنا له خرج في بعض الامور ، ومعه جمل ، وأنه رآها ولم يصل اليها فبحث عن أمرها ، فعرف أن قوما من أهل المشرق جاءوا في طلب هذه القبة وأنهم أقاموا بقفط أياما وخرجوا يريدونها ، فارجع منهم أحد ولا عرف لهم خبر

وكان عديم الملك قد أوصى ابنه قبل موته أن يطوف ماشيا على أعمال بلاده ، وأن ينصب في كل جزء من أجزاء عمومته منارا ، ويزبر عليه اسمه ويعمل له علامات وملاعب .

وعمل في صحرائها منارا ، وعمل عليه صنما ذا رأسين مقترنين ، وسار الى جزء إريت فبنى به قبة على عمد وعلى أساطين بعضها فوق بعض وجعل على أعلاها صنما صغيرا من ذهب

وعمل هيكلا للكهواكب ، وكان أبوه البودشير أول من أقام للكهواكب هيكلا ، ف تبعه ابنه على ذلك ، ومضى الى جزء صابى فعمل به منارة على رأسها امرأة من أخلاط ترى الناظر اليها جميع الاقاليم

ثم رجع الى أبيه فولاه الملك بعده وعهد اليه بما أراد ووصاه ، ثم مات أبوه فلما أودعه الناووس ، وفرغ منه جلس على سرير الملك شدات^١ الملك ، وهو الذى بنى الاعلام بالدهشور بالاحجار التى قطعت في زمان أبيه

وقال الذين بنكروا أن العادية دخلت مصر انما غلط الناس في اسم شدات فقالوا شداد بن عاد لكثرة ما يجرى على ألسنتهم شداد وقلة ما يجرى شدات وما قدر أحد قط من الملوك أن يدخل مصر الا عبد لبخت نصر بما قدمه من الحيل في افساد طلسماتها

وشدات الملك هو الذى عمل مصاحف الزيجات التى يذكر فيها الملوك

ويقال اننا وجد في بعض رموزهم ومصاحف كهانهم ان الملك بودشير بن قفطويم لما أجهد نفسه في عبادة الانوار العلوية ، وعرف ان روحانياتها قد صارت فيه حجب اليها نفسه ، وجوعها واستغنى جسده عن الطعام والشراب ، فلما أدمن ذلك اشتاقته الانوار العلوية واشتاقتها ، فرفعته إلى مواضعها ، وبرأته من شرور الأرض المؤلة ، وجعلته نورا سابجا داخلا في نورها ، يتصرف بتصرفها ، فطوبى له من كاهن عرفت له كهاتته ، وأكرم بها وصير ملكا ، فسبيل من بعده ان يبلغ خطته ويجعل بمثابة

وهذا الكلام وشبيهه تضليل للناس لانهم كانوا يتعبدون للكواكب ، فيقولون مثل هذا ترغيبا في دينهم

وقد قالوا أيضا انهم على توحيد الله وان مدحهم لهذه الوسائط المدبرات لا يضر خالقها ، وانهم يعظمونها تقربا اليه كما قالت الهند والعرب وكثير من الامم

وعمل شدات هيكل أرمنت وأقام فيه أصناما للكواكب من ذهب وفضة وحديد ابيض ورصاص مصفى وزئبق معقود ، وهذه الاجساد المعدنية في طباع الكواكب وقسمتها

فلما فرغ منه زين بأحسن الزينة ، ونقش بأحسن النقوش ، وأمر فزين بالجواهر الملونة ، والزجاج الملون ، وكسى بالوشى والديباج ، ولم يترك شيئا من الغريب الا عمله فيه وكذلك عمل في المدن الداخلة من جزء صابي هيكلامثلة والقة التي عملها بجزء ابريت ، وعمل هيكلام بشرف الاسكندرية ، وعمل لزحل صنما من صوان اسود على عبر النيل من الجانب الغربي

وبنى شدات في الجانب الشرقي مدائن ، وجعل في أحدهما صورة صنم قائم له احليل ظاهر اذا اتاه المعقود والمسحور والعنين الذي لا ينتشر احليله بكاتا يده

زال عنه ذلك وانتشر وقوى على الباء
وعمل في احداها بقرة لها ضرعان كبيران اذا مسحتهما المرأة التي نقص
لبنها وتعد ضرعها در وصلاح
وفي أيامه بنيت العالية ، بناها لابن له كان سخط على أمه فحوها اليها ،
وأسكنها قوما من أهل الحكمة ومن أهل الصناعات
وقيل ان سفت بنيت في أيامه والصورتين اللتين بها المتصفتان للمهل وكانت
الحبشة والسودان عاثوا في بعض بلده فأخرج ابنه منقاوس^١ في جيش عظيم اليهم
فقتل منهم وسبا ، وكل من سباه استعبده فصار ذلك سنة فيهم
واقطع معدن الذهب ، واقام فيه من سباه منهم يعملون الذهب ويحملونه
اليه ، وألزم المقام معهم من يحرسهم من جيشه
وهو أول من أحب الصيد واتخذ الجوارح وولد الكلاب السلوقية من
الذئاب والكلاب الأهلية ، وعمل البيطرة وجميع ما يعالج به الدواب ، وعمل
من الجانب والطلاسم لكل شيء ما لا يحصى كثرة
وجمع انتماسيح في بركة في ناحية اسبوط بطاسم لها ، وكانت تنصب اليها
من النيل انصبابا فيقتلها ، ويستعمل جميع جلودها في السفن وغيرها ، ويدخل
لحومها وشحومها في الاغذية ومؤلفات العقاقير
والقبط تحكي انه عمل بمصر اثنتي عشرة اعجوبة وطاسما ولم يعمل في بلد
ما عمل فيها ولا تهيأ ذلك له ، وقد بقيت آثار أكثرها قائمة بعد خرابها
وإفساد معالمها
واقام شدات بن عديم تسعين سنة ماسكا وخرج فطرد صيدا فأكب به
فرسه في هوة فقتله

وفي بعض كتبهم أنه اخذ بعض خدمه ، وقد خالفه في امر من الامور
فألقاه من اعلى الجبل الى اسفله فتمقطع ثم ندم على ذلك من فعله ، ورأى انه
سيصيبه مثل ذلك . وكان يتوقى ان يصعد جبلا ، وأوصى ان اصابه شيء ان
يجعل ناووسه في الموضع الذي يلحقه فيه ما يلحقه ، وان يزبر عليه ، ليس ينبغى
لذى القدرة ان يخرج عن الواجب ، وان لا يفعل ما لا يجوز له فعله ، وهذا
ناووس شدات بن عديم بن قفطويم الملك ، عمل ما لا يحل فكوفى عليه .

ولما هلك عمل سرب في سفح الجبل عليه قبة على مجلس قد صفح بالفضة
 واجلس فيه على سرير ملكه ، وجعل معه من المال والجوهر والتماثيل واصناف
الحكم والمصاحف شيء كثير ، ومات وله اربعمائة واربعون سنة

وولى الامر من بعده ابنه متقاوس الملك فقام مقام ابيه ، وملك بحزم
وحكمة فأظهر مصاحف الحكمة ، وامر بالنظر فيها وان تاسخ بخط العامة
ليفهموها ورد الكهنة الى مراتبهم

وهو أول من عمل الحمام من ملوك مصر وكان كثير النكاح ، وتزوج عدة
نسوة من بنات عمه ومن بنات الكهنة ، وجعل لكل امرأة منهن مكانا قد
أصلحه بالبنيان العجيب والصور الموثقة والفرش الحسنة ، والآلات العجيبة ،
وأسكنهن فيها

وقال بعض أهل الأثر إنه هو الذى بنى منف لبنياته وكان ثلاثين بنتا ورحلن
إليها ، وعمل مدنا غيرها ومصانع ، وبنى هيكلًا لصور الكواكب وأصنامها على
ثمانية فراسخ من منف ، وعمل بتلك الناحية طاسمات كثيرة وغرائب أغرب
فيها بفضل حكمته على أبيه وجده ، وعمل للسنة اثني عشر عيدًا يعمل في كل عيد
من الأعمال ما كان موافقًا لبرج الشهر ، وكان يعظم الناس في تلك الأعياد
ويوسع عليهم في أحوالهم وأرزاقهم ، ورأوا معه من الخير ما لم يروه مع غيره ، وفتح

عليه من المعادن ما لم يفتح على أحد قبله

وأزيم أصحاب السكيميا العمل فكانوا لا يفترون ليلاً ولا نهاراً ، فاجتمعت عنده أموال عظيمة وحوهر كثير وزجاج مسبوك من الأدرك وغيره ، فأحب كنزها ، فدعا أخاه كان بكرمه ويحبه ، فقال له قد كثرت ما عملناه من التماثيل ، وعظم ما ادخرناه من الذهب والجواهر ، ولست آمن أن يتسامع الملوك بكثرة ذلك ، فيتلعنوا على غزونا نخذ ذلك كله ، وتوجه به فأمعن في أرض الغرب ، ثم انظر مكاناً حريزاً خفي الأثر فأحرزه فيه . وأسس عليه وعلمه بعلامات واكتب صفة المسكن وعلاماته ومن أين الطريق إليه ، وعد إلى إن شاء الله تعالى

فيقول أهل الأثر انه حمل مع نفسه اثنا عشر ألف عجلة ، منها من الجواهر النفيسة ثلاثمائة ، وسائرها ذهب إبريز ، وصفائح مضروبة ، وطرائف الملوك من آلاتهم وسلاحهم وأوانيهم ، وسار في الجنوب يوماً واحداً ، ثم سار في الغرب يوماً كاملاً وبعض آخر ، فاتهى في اليوم الثالث إلى جبل أسود منيع ليس له مصعد بين جبال مستديرة به ، فعمل تحت ذلك الجبل أسراباً ومغائر فدفن فيها ما كان معه ، وردم عليه كما أمره أخوه ، وعلم وزبر وأتقن ذلك جهده ، ورجع إلى أخيه فأعلمه

فكث بعد ذلك أربع سنين يبعث في كل سنة عجلاً كثيراً فيدفن فيها في أكواخ شتى ، وهو الذي عمل يتنافيه تماثيل تنفع من جميع العلل ، وكتب على رأس كل هيكل تمثال ما يعالج به ، فانتفع الناس بها زماناً إلى أن أفسدها بعض الملوك بالحكمة

وفي هذه المدينة صورة امرأة من حجر مبتسمة لا يراها مغموم إلا تبسم ونسى همه ، وكان الناس يتناوبونها ، ويطوفون حولها ، ثم عبدوها من بعد وعمل تماثلاً طائراً روحانياً من ظفر مذهب كأنه يشير بجناحيه ، ووضع على

اسطوانة في وسط المدينة ، وكان لا يمر به زان ولا زانية إلا كشف عورته بحضرته ، وكان الناس يمتحنون به فامتنع الناس من الزنا فرقامنه ، فأقاموا كذلك إلى زمان فاكن^١ الملك ففسد أمره وبطله

وذلك أن امرأة من نسائه وكانت حظية عنده عشقت رجلا من خدام الملك وخافت أن يرقى ذلك الى الملك فيمتحنها من ذلك الصنم فتفتضح فيقتلها ، فأقامت مفكرة في الحيلة في ذلك إلى أن خلا بها في بعض الليالي وها يشران فأخذت في ذكر الزواني وسبهن وذمهن ، فذكر الملك ذلك للصنم ، وما فيه من المنافع للناس وما يستحق من فعله من اثناء والذكر الحسن ، فقالت له إنه لكذلك وقد صدق الملك غير أن منقأوس لم يصب الرأي في أمره ، فقال وكيف؟ قالت لأنه أتعب نفسه وحكماءه فيما جمعه لصلاح امر العامة دون أمر نفسه ، وهذا أكبر العجز ، وإنما كان حكم هذا التمثال أن ينصب في دار الملك حيث يكون نساؤه وجواريه ، فان اقتربت إحداهن ذنبا علم الملك به وجازى عليه في ستر ، ولم تعلم العامة شيئا منه فيكون ردعا لمن في قصره عما تهم به مغتلمة ، وقد غلبتها شهوتها مرة ربما في عمرها لأن شهوات النساء أكثر من شهوات الرجال ، وأغلب لنقصان عقولهن عن عقول ارجال ، وأما الآن فلو حدث شيء من ذلك في قصر الملك ، وأعوذ بالنور الأعلى منه ، وأحب امتحانه فضح نفسه ، وشاع في العامة والخاصة امره ، فان عاقب بغير امتحان كان متعديا ، وإن صبر صبر على المكروه

قال الملك صدقت فيما قلت وأنزل قولها على النصيحة والصدق ، وعلم أنها لم تشربذلك إلا لأمر وقفت عليه ، ولم ترد كشفه ، فلما أصبح نزع الصنم من موضعه ووضعه في قصره في مكان أعده له بلا مهارة ولا مشاورة حكيم ولا عالم ،

(١) هكذا في الأصل ولعله كالكن

فلما نصب في القصر امتحن مرارا فلم يصنع شيئاً عند الامتحان
وندم الملك على تحريكه وأقبلت جارية الملك على ما كانت همت به من
الفجور وانهمكت فيه

وهذه الاعمال إنما تعمل بعد رصد الكواكب واختبارات أماكنها في الواجب
من أوقات المعمول له ذلك

وقد ذكر أهل الخيم أن رجلاً من أهل المشرق ، وكان يلزم البريا ويأتي
إليه كل يوم يبخور وخلق فيمخر ويطيب صورة كانت في عضادة باب البريا
فيجد تحتها عند رجليها ديناراً يأخذه وينصرف ، ففعل ذلك وأقام عليه مدة طويلة ،
حتى وشى به غلام إلى عامل البلد ؛ فقبض عليه فبذل له الرجل مالا ، وخرج
عن البلد

ويقال إن منقاوس بنى هيكلاً للمسحرة على جبل القمر ، وقدم عليه رجلاً منهم
يقال له مستهمس ، وكانوا لا يطلقون الريح للمراكب المقلعة إلا بفراصة يأخذونها
منهم ، وكان الملك إذا ركب عملوا بين يديه التائبية الملة فيجتمع الناس
ويتعجبون من أعمالهم وأمر أن يبنى له هيكل للعبادة يذبح فيه خصوصاً ويجعل فيه
صورة الشمس والكواكب ، وجعل حوله أصناماً وعجائباً ، فكان الملك
يركب إليه ويقم فيه سبعة أيام وينصرف ، وجعل فيه عمودين ، وزبر عليهما
تاريخ الوقت الذي عملا فيه وهما باقيان إلى اليوم وموضع ذلك يقال له عين شمس
ونقل منقاوس إلى عين شمس كنوزاً وجواهر وطلسمات وعقاقير ودفنها
بنواحيها

وكان قد قسم خراج البلد أرباعاً فربع منها الملك خاصة يتفقها فيما يشاء
ويفعل به ما يريد ، وربع لأرزاق الجند ، وربع يتفقها في مصالح الأرض وما
يحتاج إليه من عمل جسورها وحفر خلجانها وأجير أهلها على العمارة ، وربع

يدفن لحدث يحدث

وكان خراج البلد يومئذ مائة الف وثلاثة آلاف الف^(١) وقسمتها على ثلاثمائة كورة وثلاث كور
وهي اليوم خمسة وثمانون كورة أسفل الارض خمسة وأربعون كورة ،
والصعيد أربعون كورة

وكان في كل كورة كاهن يدبر أمرها ، وصاحب حرب ، وأقام ملكاً إحدى وسبعين سنة . ومات من طاعون أصابه ، وقيل إنه سم في طامه ، وعمل له ناووس في صحراء القبط ، وقيل في غربي قوص ، ودفن معه من المصاحف وأكاسير الصنمة المعمولة وتمائيل الذهب والجوهر ، ومن الذهب المضروب شيء كثير

وقد كانت ماتت له قبل موته جارية كانت أحظى نسائه عنده ، وكان يحبها حباً شديداً ، فأمر بمعال صورتها في جميع الهياكل ، وعمل له تماثيلها بذوابتين من ذهب أسود ، وألبسه حلة من جوهر منظوم ، وجعلت جالسة على كرسي من ذهب ، وكانت تحمل بين يديه في كل موضع يجلس فيه ليتسلى بذلك عنها ، فدفنت تلك الصورة عند رجليه ، كأنما يخاطبها

ولما فرغ من أمره جلس ابنه مناوس الملك بعد أبيه على سرير الملك فطلب الحكمة بعد ، مثل أبيه وأكرم أهلها ، وبذل الجوائز على الغرائب التي لم يتقدم عملها لمن تقدم قبله ، وأثبت كل ما عمل من ذلك في كتب تواريخهم ، وزبر على الحجارة في هياكلهم

ومناوس أول من عبد البقر ، وكان السبب في ذلك انه اعتل علة فيئس فيها من نفسه ، وأنه رأى في منامه روحانيا عظيما يخاطبه ويقول له : لا يخرجك
(١) في ق وكان خراج مصر إذ ذاك مائة الف الف الف وثلاثمائة دينار

من عاتك إلا عبادتك البقر ، لان الطالع كان وقت حلولها ، فلاك الثور ، وهو في صورة ثور بقرين فأمر عند انتباهه ، فأخذوا ثورا أبلق حسن الصورة ، وعمل له مجلسا في قصره وسقفه قبة مذهبة ، وكان يبخره ويطيبه ويحسن علفه ، ووكّل به سايسا من خدمه يقوم به وينظفه ويكنّس تحته ، وكان يتعبد له سرا من أهل مملكته فبرىء من عاتيه وعاد الى أحسن أحواله

وقيل إنه أول من عملت له عجل مموهة بالذهب ، وعليها قباب من خشب مذهب ، وكانت تفرش بأحسن الفرش وتساقي الى موضع المنزهات ، وقيل إنه عملت له في عاتيه لانه كان لا يقدر على الركوب ، وكانت البقر تجره في العجلة فكان إذا مر بمكان نزه أقام به ، وان مر بمكان خرب أمر بعمارته

وقيل انه نظر يوما الى ثور من البقر التي تجره أبلق حسن الخفاقة والقرنين ، فأمر بتوقيفه والتعريض منه وساقه بين يديه الى موضع نزهته إعجابا به ، وجعل عليه حللا من حرير منسوج بالذهب ، فلما كان في بعض الايام خلا في موضع ، وقد تفرد عن عبيده سار اليه وسجد بين يديه

فقال له : لو دام الملك على تربيتي واكرامى ، وتعبد لى كفيته مهمه ، على مايريد ، وقويته في جميع أموره ، وأزلت عنه جميع علاله

فارتاع الملك لقواه ، وأمر بأن يغسل ويطيب ويكنى بالحرير المذهب ويوقف في الهيكل ، ووكّل به من يخدمه في جميع أموره ويتعاهده بالمسح والتطيب وأمره بعبادته

وأقام ذلك الثور يعبد مدة طويلة ، وافتتن الناس به ، وصار ذلك أصلا لعبادة البقر ، وبنى مواضع كثيرة في الصحراء والجبال وكنز فيها كنوزا كثيرة وأقام عليها أعلاما

وبنى في صحراء الغرب مدينة يقال لها ديماس ، وأقام بها منارا وكنز

حولها كنوزا ، ويقال ان هذه المدينة قائمة الى الآن ، وان قوما جازوا بها من ناحية الغرب فسمعوا فيها عزف الجن ورأوا نيرانهم

وفى بعض كتبهم أن ذلك الثور بعد مدة من عبادتهم له أمرهم أن يعملوا صورته من ذهب ويعملوه أجوف ويؤخذ من رأسه شعرات ومن ذنبه ، ويؤخذ من نحاة قرنه وأظلافه ويجعل فى ذلك التمثال ، وعرفهم أنه يلحق بعالمه ، وأن يجعلوا جسده فى جرن من حجارة ، وينصب فى الهيكل ، وينصب تمثاله عليه وزحل فى شرفه والشمس ناظرة اليه من تثليث ، وأن ينقش فى التمثال علامات صورة الكواكب السبعة ففعلوا ذلك

وعملت الصورة من ذهب وكللت بأنواع الجواهر ، وأدخلت صنعتها سواد فى بياض ، وجعل حذو الثور فى الحدود التى حدها ، ونصب عليه التمثال فكان يخبرهم بالعجائب ويتحدث وقتا بعد وقت ويحييهم بكل ما يسألونه عنه . وعظم أمر ذلك التمثال ونذرت له النذور وقربت له القرابين ، وقصده الناس من جميع أعمال مصر وما قرب منها ، فكان يخبرهم بما يريدون

وأقام مناوس ملكا خمسا وثلاثين سنة ، وهلك من سل أصابه ، وعمل له ناووس تحت الجبل الغربى وجعل فى جرن من حجارة

وجعل وصيه من بعده ابنه مريدس الملك ، فجلس على سرير ملكه بعد أبيه وملك احدى وعشرين سنة وكان مضعفا فلم يبن بنايا ولا ينصب منارا ، ولا عملت فى وقته أعجوبة ، فمات ودفن مع أبيه فى جرن من رصاص

وولى بعده اشمون الملك ، واشمون أخو قبطيم الملك وكان وحده من اشمون الى منف ، وفى الشرق الى البحر المالح الى ما حاذى برقة الحمراء ، وهى آخر حد مصر ، وفى الصعيد الى حدود اخميم

وكان ينزل اشمون لانه سماها باسمه عند بنيانها ، ونقل اليها أهله وولده

وطولها اثنا عشر ميلا في مثلها

واشمون اول من اتخذ الملاعب بالكرة والصولجان ، وغير ذلك ، وبنى القصور وغرس الاجنة وأقام المنائر ونصب الاعلام وبنى المدن وأكثر فيها من العجائب

والقبط تزعم ان خبر اشمون كان أكثر الاخبار ذكراً وعجائباً وسحراً . منها أنه بنى مدينة في سفح الجبل سماها أفطراطس وجعل لها اربعة ابواب جعل على الشرقى صورة عقاب . وعلى الغربى صورة ثور وعلى الجنوبى صورة كلب . وعلى الشمالى صورة أسد .

وأسكن الكهنة بسحرهم في تلك الصور روحانية وكانت تنطق اذا قصدها القاصد الغريب ولا يقدر على الدخول اليها الا بأذن الموكلين بها . وجعل فيها شجرة تثمر كل لون من الفاكهة

وجعل فيها مناراً طوله ثمانون ذراعاً ، على رأسه قبة تتاون كل يوم لونا حتى تمضى سبعة ايام بسبعة الوان . ثم تعود الى اللون الاول وكانت تلك الالوان تكسو المدينة لونا شماعياً ، وأجرى حول ذلك المنار ماء ساقه من النيل ، وجعل في ذلك الماء سمكاً من كل لون

وجعل حول المدينة طلسمات رهوس القروود وأبدانها أبدان الناس كل منها لدفع مضرة واجتلاب منفعة

ودفن تحت كل صنم من الأصنام المبنية الأربعة على أبوابها صنفاً من الكنوز والسكل واحد منها قربان وبخور ، وكلام يوصل به اليه وأسكن فيها السحرة وبنى بالقرب منها مدينة تعرف في كتبهم ذات العجائب في وسطها قبة عليها أبداً مثل السحابة تمطر مطراً خفيفاً شتاءً وصيفاً ، وتحت كل قبة مطهرة فيها ماء أخضر يتداوى به من كل داء فيبريه

وفي شرقها بربا لطيف له أربعة أبواب لكل باب منها عضادتان ، في كل عضادة منها صورة وجهه كأنه يخاطب صاحبه ، وهو يكلمه بكلام يفهمه ، ويخبره بما حدث في يومه

ومن دخل ذلك البربا على غير طهارة نفخا عليه فأصابته فظيمة لانفارقته أبداً إلى أن يموت

ويقال إن في وسطها أبداً مهبط نور كأنه عمود من اعتنقه لم يعزب عن نظره شيء من الروحانيات ، وسمع كلامهم ورأى ما يعملون

وعلى كل باب من أبواب هذه المدينة صورة راهب في يده كالمصحف فيه علم من العلوم ، فمن أحب ذلك العلم أتى تلك الصورة فمسحها بيده وأمرها على صدره فثبت ذلك العلم في صدره

ويقال إن هاتين المدينتين سميتا على اسم هرمس وهو عطارد وإيهما إلى الآن على حالهما

وحكى عن رجل أتى عبد العزيز بن مروان وهو والى مصر فعرفه أنه رأى في صحراء الغرب وقد أوغل في طلب جمل له ضل ، فوقع إلى مدينة خراب وأنه وجد منها شجرة عظيمة تحمل من كل صنف من الفاكهة وأنه قد أكل منها وتزود ، فقال له رجل من القبط هذه إحدى مدن "هرمس" وفيها كنوز كثيرة فوجه عبد العزيز جماعة من ثقاته ، ووجه معهم ، وتزودوا زاد شهر وشوا بطوفون تلك الصحارى زماناً ، فما وجدوا لها أثراً

وكان أشمون أعدل ولد أبيه وأرغبهم في صنيعة ، وأحبهم في عمل يبقى ذكره وهو الذى بنى المجالس المصفحة بالزجاج الملون في وسط النيل

وتقول القبط إنه بنى سرباً تحت الأرض من أشمون إلى انصباب النيل ،

وقيل إنه عمله لنسائه لأنهن كن يعضين إلى هيكل الشمس ، وكان هذا السرب مبلط الأرض ، والحيطان بالزجاج الملون العجيب

وقيل إن أشمون كان أطول إخوته ملكا ، وقال أهل الأثر إن ملكه ثمانمائة سنة ، وإن قوم عاد انتزعوا الملك منه بعد ستمائة سنة من ملكه ، وأقاموا تسعين سنة ثم كرهوا البلد واستوبؤوه^(١) فرحلوا عنه إلى الراهبة من طريق الحجاز إلى وادى القرى ، فعمروها واتخذوا المنازل والمصانع والقرى ، وسلط الله عليهم القر فاهلكهم

وعاد ملك مصر الى أشمون بعد خروجهم من البلد ، ويقال إنه عمل في وقته وزعة من نحاس ، وكان الغريب إذا جاء ليدخل صاحت الزوزة وصفقت بجناحيها فيعلم به أهل البلد ، فإن أحبوا أدخلوه ، وإن أحبوا تركوه وكثرت الحيات في وقته فاحتال لها بحيلة كانوا يأخذونها بأيديهم ، ويعملون من شعومها ولحومها أدوية ودرياقات

وهو أول من عمل النيروز بمصر يقيمون سبعة أيام يأكلون ويشربون إكراما للسكواكب بزعمهم

وفي زمانه بنيت البهنسا ، وأقام بها مطرانا ، وجعل فوقها مجلسا من زجاج أصفر وعليه قبة مذهبة ، وكانت الشمس إذا طلعت ألقت شعاعها على المدينة ويقال إنه ملكهم ثمانمائة سنة وثلاثين سنة ، ومات ودفن في إحدى الاهرامات الصغار [القبلية]^(٢)

وقيل بل عمل له طاووس في آخر أشمون ودفن معه مال كثير وعجائب كثيرة ومن الذخائر ما لا يحصى كثرة ، ودفنت معه أصنام السكواكب السبعة التي كانت في هيكله وعشرة آلاف سرج من ذهب وفضة وعشرة آلاف جام ونضار من

(١) في ب واستوزروه (٢) زيادة عن ق

ذهب وفضة ، وزجاج مسبوك وألف برنية من العقاقير المدبرة لقبول الأعمال
وزبر على ذلك كله اسمه ومدة ملكه

وخلف على الملك ابنه الشاد الملك ، فولى وهو غلام ابن خمس وأربعين سنة
وكان متجبرا معجبا طامح العین ، فابتز امرأة من نساء أبيه ، فأنكشف أمره
وعرف خبره ، وكان أكبر همه اللهو واللعب فاجتمع اليه كل مله كان في ملكه
وقصده كل من كان في يده شيء من أنواع الملاهي والملاعب وانفرد للعب بهم
وترك النظر في أمور الناس

وعمل قصورا من خشب عليها قباب منقوشة مموهة بالذهب ، وكان يحملها
على المراكب في النيل ويتنزه فيها مع من يحب من نسائه وخدمه ومن يلبيه
وعمل عليه الأروقة المذهبة وفرشها بأحسن الفرش وفاخره ، وكان يتنزه
هايبها وتجربها البقر ، ويقوم في نزته شهورا لا يمر بموضع إلا اقام فيه وولد من
السحر توليدا كثيرا واستنفذ أكثرها في خزائن أبيه ، وذهب خراجه في جرائد
الملهين والنفقات في غير وجوهها ، فلما اسرف في ذلك اجتمع الناس الى وزيره
فأنكروا حاله عنده وسألوه مساءلته والاشارة عليه بالاقلاع عما هو عليه ، فضمن
لهم ذلك ثم فاوضه فيه وبين له ما يجب تبينه وحذره من العواقب اللاحقة من
التفريط بما يكره فلم يمتعه ووسط اصحابه على الناس فأساءوا إليهم واضروا بهم
وخرج الملك ذات يوم إلى متنزه له قد صفح مجالسه بصفائح الذهب والفضة
وغرائب الجوهر الملون ، وأجرى اليه المياه وغرس فيه نفيس الرياضين ، وفرشه
بأصناف الفرش الملونة

وكان إذا أحب ان يخلو بامرأة من نسائه خلى بها هناك ، وانه في ذلك
المتنزه ، وقد اقام فيه اياما إذ خرج غلام من بعض خدمه ، فأتى بعض التجار في
حاجة له ، وكانت له خادم فأراد اخذها منه بغير ثمن فتمعه منها فوثب عليه يريد

ضربه ، فاجتمعوا عليه وضربوه حتى أسالوا دمه وحمل وقيد

واتصل خبره بالوزير وصاحب الجيش فركبا إلى الموضع وانكرا على الناس ما فعلوه وأسمعاهم فأغلظوا لها وأسمعوهما ، فانصرفا مغضبين وقالا ما نرى ستر هذا عن الملك وعرفاه الخبر ، فلم يحفل بهما وأمر بالنداء في الناس من تعرضكم من خدم الملك وأصحابه فاقتلوه ، فحمد الناس أمره وشكروا فعله وتواصوا بالوثوب على أصحابه ، حتى إذا مضى لذلك أسبوع وجه الى وزيره وصاحب جيشه أنه عزم أن يركب الى صحراء الغرب يتصيد هناك ، وأمر أن يركب معه جيشه ، وأن يتزودوا الثلاثة ايام ففعلوا واجتمعوا إلى بابه فاستدعى الوزير ، واسر إليه انه يريد الانتقام من العامة ، وخرج الملك وجيشه في احسن زى وهيئة وسار إلى موضع غير بعيد

فلما اختلط الظلام رجع بالجيش حتى وافى باب المدينة ، وامر اصحابه ان يضعوا ايديهم في الناس فقتلوا خلقا كثيرا ، وامر بحرق الموضع الذي قتل فيه الغلام

ثم أمر أن ينادى هذا جزاء من اقدم على الملك من رعاياه واصحاب مهنتهم من العامة وغيرهم ، فاستغاث الناس ، فأسر الى وزيره ان يطرح نفسه بين يديه ويسأله فيهم ففعل فأمنهم ، وقال لهم من عاد منكم فقد احل دمه فشكروا فعله وانصرفوا ورجع الى ما كان عايه واعظم

واحتجب عن الناس واستحلت الهياكل والكهنة فأبغضه العامة والخاصة وابتغوا له الفوائل ، فاحتال عليه خاصته بطباخه وسقائه فسماه فمات وهو ابن مائة وعشرين سنة ، فكان ملكه خمسا وسبعين سنة

وصار الملك بعده إلى ابنه صاصا ، واكثر القبط تزعم ان صاصا هذا اخو

الشاد وانه ابن مريس الملك

ولما جلس صاصا على سرير الملك دخل الناس عليه يهنئونه ، فوعدهم العدل فيهم وحسن النظر لهم ، وسكن منف ونفى الملهين واهل المجالات واهل الشر ومن كان يصحب اباه

واصلح الهياكل ورد السكينة إلى مراتبهم ، وعمل بمنف عجائب كثيرة وطلسمات ، واجرى فيها الانهار ، ونصب العقاب الذى كان عمل قبله على موضعه وشرف هيكله ودعى اليه

وعمل بمنف مرآة يعرف بها زمان الخصب والجذب وما يحدث ببلده وبني داخل الواحات مدائن ، وغرس فيها نخلا كثيرا ، ونصب غرب البحر اعلاما كثيرة ، وعمل خاف المقطم صنما يقال له صنم الحيلة ، فكان كل من أعجزه أمر أتاه يسأله ، فيخبره ويبين له ما عزب عن معرفة منته

وجعل على أطراف مصر أصحابا يرفعون له ما يجرى فى حدود أرضه ، وعمل على غربى النيل منابر إذا قصدهم قاصد يوقد عليها فيصل اليه الخبر من ليله أو من يومه ، وجعل على البحر المالح مثل ذلك ، ووكّل بجمعها جماعة يحرسونها وهو أول من اتخذها ، ويقال إنه بنى أكثر منف ، وكان له بنيان عظيم بالاسكندرية

ولما ملك واستولى على البلد بأسره جمع إليه حكماء أهل بلده ونظر فى النجوم وكان بها حاذقا ، ورأى أن بلده لا بد له من أن يدخل إليه طوفان عظيم من نيلها فيكاد يفرقها ، ورأى أنه يحدث على يدي رجل يأتي من ناحية الشام فجمع كل فاعل بمصر وجهاتها وبني فى الواح الاقصى مدينة جعل طول حصنها فى الارتفاع خمسين ذراعا وأودعها جميع الحكم والاموال ، وهى المدينة التى وقع عليها موسى بن نصير فى زمن بنى أمية لما قلد المغرب ، لأنه لما دخل مصر أخذ على الواح الاقصى بالنجوم وكان عنده علم منها

فأقام سبعة أيام يسير في رمال بين سمت الغرب والجنوب الى ظهرت له مدينة فيها حصن وابواب حديد ، فرام ان يفتح بابا من ابوابها فأنجاه ذلك لغلبة الرمل عليها ، وعلى ما حولها ، فأصعد اليها الناس فكل من صعد منهم واشرف وثب داخلها لا يعلم كيف يقع ولا على ما يسقط ولا ما يصيب

ولما لم يجد فيها حيلة تركها ومضى ، وقد فقد فيها جماعة من اصحابه ، وحرروا عرض حصنها عشرين ذراعا . وهلك في طريقه منصرفا عنها جماعة من اصحابه ولم يسمع ان احدا قبل موسى بن نصير ولا بعده وقع عليها

وفي تلك الصحارى اكثر متزهاتهم ومدائنهم العجيبة وكنوزهم العظيمة إلا ان الرمال غلبت عليها

ولم يكن لمصر ملك الا وقد عمل للرمل طلسم يبعدها ويوقفها ثم تفسد طلسماتها على تقادم الايام

ولا ينبغي لأحد ان ينكر كثرة بنيانهم ومدائنهم . وما نصبوه من الاعلام العظام

فقد كان لاقوم بطش لم يكن لغيرهم ، وفيما يظهر من آثارهم بيان تحقيق ما يذكر عنهم

من ذلك مثل هذه الأهرام والأعلام العظام المشهورة بالاسكندرية ، وفي صحراء الغرب عجائب باقية من ذلك ، ومالهم من الجبال المنحوتة التي جعلوا كنوزهم فوقها ، فلا يصل أحد اليها وكذلك الأودية المنحوتة ، ومثل ما بالصعيد من مدائنهم وما نقشوه عليها من حكمهم ، فانه لو تعاطى أحد من ملوك الارض أن يبني مثل الهرمين أو جميعهم ماتهم بأنهم ذلك ، وكذلك لو أرادوا أن ينقشوا ثوبا واحداً لطال عليهم الامر وتركوه

وحكى عن قوم في ضياع الغرب أن عاملا من عمالهم عنق بهم ، فدخلوا في

صحراء الغرب وحملوا معهم زادا إلى أن تصلح أمورهم ويرجعوا إلى منازلهم وكانوا على يوم وبعض آخر ، فدخلوا إلى جبل ، فوجدوا عيرا أهلياً قد خرج من بعض شعابه ، فتبعه نفر منهم ، فأخرجه إلى مساكن وأشجار ونخل ومياه وناس ، فهم يسكنون تلك الناحية ويتناسلون ويزرعون ولا يذالبهم أحد بخراج

وأخبروهم أنهم لم يدخلوا إلى ضياع الغرب ، فصاروا نحوهم بأهلهم وواشيهم وجميع أموالهم ، فأقاموا مدة يطلبون الطريق فما وجدوه ، ولا عرفوه ، ولا وقفوا له على خبر ، ولا تآتى لهم الوصول إليهم ، فرجعوا آيسين على ما فاتتهم من ذلك الموضع

وحكى أيضاً عن آخرين أنهم ضلوا في طريق الغرب فوقعوا إلى مدينة كثيرة الماء والشجر والناس والمواشي والنخل والزرع ، فضافوهم وأكلوا عندهم وأباتوهم في دار فيها طاحونة يعمل فيها الحرف فثربوا معهم حتى سكروا وناموا ، فلما انتهوا عند طلوع الشمس وجدوا أنفسهم في مدينة خراب ليس فيها أنيس ولا عمارة ، فارتاعوا وخرجوا على وجوههم كالحاربيين ، وساروا يومهم على غير سمت حتى قرب المساء ، فظهرت لهم مدينة أكبر من الأولى وأعمر وأكثر أهلاً ودواباً ونخلاً وشجراً وزرعاً ومواشى ، فأنسوا بها ونزلوا عندهم فأخبروهم بخبر المدينة الأولى

فجعلوا يعجبون من ذلك ويضحكون منهم ، وإذا لبعض أهل المدينة وليمة ، فانطلقوا بهم إليها فأطعموهم بها وسقوهم وغنموهم بأصناف الملائح ، وسألوهم عن أخبارهم ، فأخبروهم أنهم ضلوا عن الطريق في بعض هذه الصحارى ، فقالوا لهم الطريق بين أيديكم واضح ، ولا يمكن أن تفلطوا فيه فإن أحببتم المسير وجهنا معكم من يوقفكم على سمت الطريق الكبير الذى يؤديكم إلى مكانكم ، وإن أحببتم أن تقيموا عندنا أرفدناكم وزوجناكم عندنا ، وكنتم نصهارنا وإخواننا ، فسروا ،

بذلك من قولهم . فأجمع بعضهم على المقام معهم ، وأجمع أكثر من كان منهم له أهل وولد على أن يأخذ أهله وولده فيسير نحوهم قالوا فبتنا معهم خير مبيت ، ثم نمنا فلما كان في الغد انتبهنا فوجدنا أنفسنا في مدينة عظيمة خراب قد شعث بعض حصونها ، وليس بها أحد من الناس إلا أن حولها نخلا كثيرا قد تساقط ثمرها ، وتكدس حولها . فلحقنا لذلك من الخوف والارتباك والوحشة ما كاد يتلفنا

فمخرجنا منها مفكرين فيما عايناه ، وإنا لنجد روائح الخمر معنا ومعاني السكر فينا ظاهرة ، فلم نزل نسير يومنا أجمع . وليس بنا جوع ولا عطش ، حتى إذا كان المساء وافيناراعياً يرعى غناله ، فسألناه عن العمارة والطريق ، قل إن العمارة قريب منكم ، فإذا نحن بأبهار فيها الماء فززلنا وشربنا منها وبتنا ثم أصبحنا . فإذا نحن في غير موضعنا الذي كنا فيه ، وإذا معنا الناس والعمران . وما مشينا إلا بعض يوم حتى دخلنا مدينة الأشمون في الصعيد ، فكنا نحدث الناس فلا يقبلون منا

وهذه مدائن النجوم الداخلة القديمة قد غلبت عليها الجن ، ومنها ما قد ستر عن العيون فلا يراه أحد

وذكر بعض القبط أن رجلا من بني الكهنة الذين قتلهم الشادسار إلى الافرنجة فذكر لملكهم كثرة كنوز مصر وعجائبها ، وضمن له أن يوصله إليها وإلى ملكها وأموالها ، ويدفع عنها طلسماتها حتى يبلغ جميع ما يريد ، ويعرفه مواضع الكنوز فعزم ملك الافرنجة على غزو مصر وجهاتها ، فلما اتصل بصاحب مصر أن ملك الافرنجة تجهز إليها عمد إلى جبل بين البحر المالح وشرقي النيل ، فأصعد إليه أكثر كنوزه . وما كان في خزائنه ، وصفح ظاهرها بالرصاص وأمر ففتحوا جوانب الجبل إلى منتهى خمسين ذراعاً ، وجعلوا في آخر المنحوت

منه الصور البارزة خارجة في النحت بقدر ذراع ، وهو جبل مدور في جرمه إلا أنه رفيع السمك

ثم انصرف الملك إلى مصر ، ونأهب بما قدر عليه ، واستظهر بما أمكنه ، وجعل ينتظر ملك الافرنجة

وأن ملك الافرنجة حشد وجيش ما أمكنه وقصد مصر ، وكان لا يمر بشيء من عجائبيها وطلاسمها وغرائب أعمالها ومناراتها إلا قدر عليه وغيره وأفسد ماصادف من أصنامها ، وذلك كله أمكنه بمعونة ذلك الكاهن

حتى أتى الاسكندرية الأولى فعاث فيها وهدم كثيرا منها وغير معالمها إلى أن دخل النيل من ناحية رشيد ، وصعد إلى منف ، وأهل تلك البلاد يحاربونه وهو ينتهب ما مر عليه فوجد منفا ممتعة بالطلسمات الشداد ، والمياه العميقة والسرادات العالية فأقام عليها أياما كثيرة فحاربها طمعاً أن يصل إليها ، فلم يقدر ورأى كثرة الناس عليها ، وأنهم كل يوم يزيدون وأصحابه ينقصون ، فاغتاظ على الكاهن وأراد قتله فلم يمكنه

وفر إلى أهله فسيروه حتى أمر الكهان إلى أوله من الظهور فرجع إلى حاله^{١)} وهلك من أصحابه خلق كثير ، واجتمع أهل النواحي فقصدوا مراكبهم ، فأحرقوا أكثرها فأجمع هو ومن معه على الهروب

ولما علم أهل مصر بذلك الكاهن الذي كان معه انحشدوا إليه بما قدروا عليه من المراكب ، وظفروا بأكثر أصحابه فقتلوه وغرقوا مراكبهم ، فكان أعظم مطالب ملكهم أن يخلص نفسه ، فأسرع الهرب في مركب استجاده لمثل ذلك الحال

ففر وسلط الله على مراكبهم رياحا غرقت كثيرا منها ، فما عادوا إلى الافرنجة

(١) هكذا في الأصول ولم تغير فيها شيئا

إلا وملسكم قد ثقل بالجراحات التي أصابته ، ورجع الناس إلى منازلهم وقرارهم ورجع الملك إلى مصر وترك ما كنزه في موضعه عتيداً له

ويقال انه كان هناك إلى هذا الوقت ولم يزل بعد ذلك الوقت يغزو بلاد الروم ، وأهل الجزائر ، ويعيث فيها ويخربها ، فهابته الملوك

وأقام ملكاً سبعا وستين سنة ، وهلك ودفن بمنف في ناووسه الذي كان عمل له في وسط المدينة من تحت الأرض ، وجعل الدخول إليه من خارج المدينة من الجهة الغربية ، وحمل إليه أموالاً عظيمة ، وجواهر كثيرة وطلسمات وتماثيل كما فعل أجداده من قبله

وكان فيه أربعة آلاف تمثال على صور شتى برية وبحرية ، وتمثال عقاب من جوهر أخضر عند رأسه ، وتمثال تنين أخضر من ذهب مسبوك عند رجليه وزبر عليه اسمه وسيرته وجميع أموره

وعهد إلى ابنه بداونس الملك وهو أول من ملك الأجناد وصفاله ملك مصر وكان بداونس الملك محنكا مجربا ذا أيد وقوة ومعرفة بالأمور ، فأظهر فيهم العدل ، وأقام الهياكل ورد أهاليها وأكرم الكهنة ، وزاد في الطافهم ، وبني بغربي منف بيتاً عظيماً للزهرة ، وزبر فيه كتباً كثيرة من العلوم وكساه الحرير وعمل عيداً كبيراً اجتمع إليه جميع الأجناد

وكان صنم الزهرة من اللازورد موشحاً بذهب يبرق مسوراً بسوارى زبرجد أخضر ، وكان في صورة امرأة لها ضفيرتان من ذهب أسود مدبر ، وفي رجليها خلخالان من حجر أحمر كالياقوت ، ونعلان من ذهب ، وفي يدها قضيب مرجان وهي تشير بسبابتها كالمسلة على من في الهيكل

وجعل حذاءها من الجانب الآخر بقرة ذات قرنين وضرعين من نحاس أحمر مموه بالذهب موشحة بحجر اللازورد ووجه البقرة محاذ إلى وجه صنم

الزهرة ، وجعلوا بينهما مطهرة من أخلاط الأجساد على عمود رخام مجزّع فيها ماء مدبر بقوة من الزهرة يستشفى بها من كل داء ، وفرش الهيكل بحشيشة الزهرة تناولوها في كل سبعة أيام

وجعل فيها كراسى السكينة مصفحة بالذهب والفضة ، وقرب فيها ألف رأس من الضأن والمعز والوحش والطير ، وكان يحضره يوم الزهرة ويطوف به ، وكان قد فرش الهيكل وسترده عن يمن الزهرة وشمالها

وكان في أعلى قبة الهيكل صورة رجل راكب على فرس له جناحان ومعه حربة سنائها رأس إنسان معلق ، وبقي هذا الهيكل إلى زمان نحت نصر وهو الذي هدمه ويقال ان بداونس هو الذي حفر خليج بخارى^(١) فارتفع له من الخراج في باده مائة الف الف وخمسون الف الف

وقصده بعض العاقلة غازيا له من الشام ، فلما سمع به جيش ، وخرج اليه ولقيه وهزمه ودخل فلسطين فقتل فيها وسبا خلقا كثيرا ، وسبا بعض حكمائها واسكنهم مصر فهابته الملوك

وعلى راس ثلاثين سنة من ملكه طمع السودان من الزنج والنوبة في ارضه ، فهجموا على بعض الاطراف فعاثوا وفسدوا

فأمر بجمع الجيوش من اعمال مصر ، وأعد المراكب ووجه قائدا من قواده يقال له بلوطس

وفي ثلاثمائة ألف بين راكب وراجل ، واتبعه بقائد آخر في مثاها ووجه في البحر ثلاثمائة سفينة وجعل في كل سفينة كهنا يعمل أعجوبة

وسار هو في أثرها فيمن بقي من الجيوش ، فلقوا جيوش السودان وكانوا زهاء الف الف فهزموهم وقتل أكثرهم ، فأسر منهم كثيرا وبعهم الجيوش حتى

وصلوا إلى أرض الغيلة من أرض الزنج فاخذوا منها عدة كثيرة ، واخذ معها
كثيرا من النمر والوحش وسيقت الى مصر
ونصب على حدوده منارات وزبروا عليها مسيره وظهوره والوقت الذى
غزاه فيه السودان ، وذكر كل ماعمل فى ايامه

ولما انصرف الى مصر واستقر بها اعتل ورأى رؤيا تدل على موته : فعمل
لنفسه ناووسا ونقل اليه من اصنام الكواكب كثيرا ، ومن الذهب والجوهر
الملون والتماثيل الغريبة الصنعة والآلات والذخائر مالا يعلم جودته وكثرته : فلما
هلك دفن فيه وزبر على بابيه فى الحجارة اسمه وتاريخ الوقت الذى مات فيه
جعلت عليه طلاس تمنع منه

وكان قد عهد إلى ابنه بعده ممالك الملك ، وكان أدبيا عاقلا كريما حسن
الوجه مجربا مخالفا لأبيه فى عبادة الكواكب والبقر : ويقال إنه موحد على دين
قبطيم ومصريم ، فكانت القبط تدمه بذلك

وكن سببه فيما ذكر أنه رأى رؤيا فيما يراه الناس ، كأنه أناه رجلا ن لها
أجنحة فاخذها واحتملها إلى السماء ، وأوقفها حذاء شيخ أسود أبيض الرأس
والاحية ، فقال له هل تعرفنى فدخلته منه روعة لحدائمه ، وكان سنه نيفا وثلاثين
سنة ، فقال له ما أعرفك ، فقال له أنا بشر ، يعنى رجلا فقال قد عرفتك قال أنت
إلهى فقال إنك وإن كنت تدعونى إلهاً فانى مريبوب ملك وإلهى وإلهك
الذى خلق السموات والأرض وخلقنى وخلقك ، قال فأين هو ؟ قال فى العالم
الأعلى ، [تعالى] لا تاحتمه الظنون ولا تراه العيون ، ولا يشبهه شىء ، وهو
الذى جعلنا سببا لاقامة العالم الأسفل وتدبيره ، قال كيف نعمل إذا ؟ قال
تضمر فى نفسك ربوبيته وتخلص وحدانيته وتعترف بأزليته . ثم أمر الرجلين
فأنزلاه إلى موضعه ، فاستيقظا مذعورا وهو على فراشه

فدعا رأس الكهنة فقص عليه رؤياه ، فقال له عاهدتك أن لا تتخذ الاصنام
آلهة فانها لا تضر ولا تنفع ؛ قال فمن أعبد؟ قال الله الذى خلق السموات
والارض وخلق جميع ما فيها من أموال وغيرها

قال وكيف أقدر على رد نفوس العالم عما هم عليه؟ قال اعقد على ذلك نيتك،
وأخلص ضميرك وصف به قلبك ، وإذا غبت عن عيون الناس وانفردت فاعمل
ما أمكنك ودم للناس فى الظاهر على ما كان عليه جدودك ، فقبل الملك ذلك
القول منه واعتقده وعمل به

فكان يحضر للهيكل وسجد للصنم منحرفا عنه بقلبه مبغضاً له كافرآ به وهو
يضمّر أن سجوده لله عز وجل

واستعمل كثرة الغزوات وموالات الاسفار والجولان فى البلاد ، وكل ذلك

لتطول غيبته عن مصر ويبعد عن الهيكل

وال بعض أهل مصر إن الله أيده بملك من الملائكة يعصده ويرشده وربما
أتاه فى نومه فأمره ونهاه ، وأخبره بما يريد معرفته ، فأمر الناس عند ذلك باتخاذ
كل جادة من الخيل وكل جيد وجميل من السلاح ، وأعد الزاد ، واتخذ فى بحر
المغرب مائتى سفينة

وخرج فى جيش عظيم فى البر وفى البحر ، فلقى جموع البربر فهزمهم وقتل
أكثرهم

وبلغ أفريقيا ، واستأصل أكثرها ، وخرج منها ، وكان لا يمر بأمة إلا أبادها
إلى أن غزا من ناحية الأندلس يريد الافرنجة

وكان بها ملك عظيم يقال له افرىوس ، فحشد اليه من كل النواحي ، فأقام
يحاربه شهرا ثم طاب صاحبه ، وأهدى إليه هدايا كثيرة ، فقبل ذلك منه وسار
عنه ودعا الامم المتصلة بالبحر الاخضر فأطاعوه ومر بأمة لها حوافر ولهم قرون

صغار ، ولهم شعور كشعور الذئبة ، ولهم أنياب دلف بارزة من أفواههم ، فقاتلوهم قتالا شديدا حتى أثنخهم فنفروا عنه إلى غيران لهم مظلة ، فلم يمكن لدخولها عليهم

والقبط تزعم أنه رأى سبعين أعجوبة سندكر منها بهذا ، وعمل على البحر أعلاما وزبر عليها اسمه ، وخرب مدن البربر حيث كانت ، وأجأهم إلى قرون الجبال ، ورجع فتلقاء أهل مصر بصنوف اللهو والطيب والرياحين ، وفرشوا له الطرق ، ودخل قصره موفورا ظاهراً ، وأخرج إليه ابنه ، وكان ولد له من بعده فسر به وابتهج وكمل فرحه ، واتصل خبره بالملك فهابوه . وحاولوا إليه الهدايا من كل جهة

وبلغه ان قوماً من البربر والسحرة لهم تماثيل وبخورات عجيبة ، يضاؤون بها وتخاليل وهم في مدينة لهم يقال لها قرمودة في المغرب من أرض مصر ، وقد ملكوا عليهم امرأة منهم ساحرة يقال لها سطا

واتصل به كثرة أذاهم للناس ، فغزاهم حتى إذا قرب منهم ستروا عنهم مدينتهم وسحروه ، فلم يرها وطمسوا مياههم ، فلم يعرفها ، فهلك كثير من أصحابه عطشا ، فلم يجد لهم حيلة في الوصول اليهم ، فزال عنهم ثم صعد إلى ناحية الجنوب

ثم رجع اليهم على غير الطريق الذي سار اليهم عليها أولاً فبرههم بهيكل كانوا يحضرونه في بعض أعيادهم ، فأمر بهدمه فهدم بعضه وسقط منه موضع على جماعة من أصحابه ممن تولى هدمه فأهلكهم ، فلما رأى ذلك تركهم وانصرف عنهم وخرجوا إلى هيكلكم فبنود واصاحوا ما فسد منه وحرسوه بطاسمات محكمة ، ونصبوا في قبته صنما من نحاس مذهب

وكان إذا قصدهم أحد صاح الصنم صياحا عظيما منكراً يرعب منه كل ذي

روح ويهت فيخرجون اليه فيصطلموه

وكانت ملكتهم أحذق منهم بالسحر فقالوا لها نعمل الحيلة في افساد مصر وإيذاء أهلها فقالت لهم نعم ، فقالوا أنت أقدر منا ، فاعمل فيها ما رأيته فعلت لهم أدوية سحرت فيها النيل ودفعتها إلى بعضهم ، وأمرتهم أن يمشوا بها إلى مصر ، والزرع في حقله على أن تؤخذ فيطرحون منها في النيل في أعلى مصر ويفرق بعضهم على أقطار مصر ، وحيث زرعهم الكثيرة ، فيفقدونها في كل جهة ، قايل غبار في كل جهة

فلما فعلوا ذلك فاض النيل في غير وقته وزاد على المعهود ، وأقام الماء طويلا على مزارعهم ، وأفسد زرعهم وغلاتهم ، وكثر فيه التماسيح والضفادع ، وكثرت العلل في الناس وانبتت فيهم الثعابين والعقارب

فأحضر الملك السكينة والحكماء وقال لهم أخبروني عن هذه الحوادث التي حدثت في بلادنا ، ولم تذكروه في الطالع الذي وضعتوه لهذه السنة ، فكنا نتأهب لها . فاجتمعوا في دار السكينة ، ونظروا وبحشوا حتى علموا أنهم أوتوا من قبل ناحية المغرب ، وأن امرأة عملته وألقته في النيل ، وفرقه على الجمات فعلم الملك أنه من قبل تلك الساحرة ، فقال لهم أجهدوا أنفسكم في هلاكها فقد بلغت فيكم من أذاها

فاجتمعوا إلى الهيكل الذي فيه صور السكواكب وسألوه أن يحضر معهم فلم يمكنه الخلاف ، فلما أمسى لبس مسحا ، وفرش رمادا ، واستقبل مصلا ، وأقبل على الدعاء والابتهاال والتضرع الى الله تعالى ، وقال: يارب أنت إله الآلهة وملك الملوك ، وخالق الكل ، ولا يكون شيء مما دق وجل إلا بأمرك وحولك ، أسألك بجميع فضائلك وآياتك وأسمائك أن تكفيني أمر هؤلاء القوم فلم يزل كذلك حتى غلبته سنة من النوم ، فنام مكانه فرأى كأن آتيا آناه ،

فقال له قد رحم الله تضرعك ، وعلم ضميرك وأجاب دعوتك ، وهو مهلك هؤلاء القوم ومدمرهم ، وصارف عنك الماء المفسد والدواب المضرة ، والأأمراض المهلكة

فلما أصبح الكهنة غدوا عليه وسألوه حضور هيكالهم على ما وجههم به . فقال لهم قد كفيتهم أمر عدوكم ، وأزِيل الماء المفسد والدواب المضرة عنكم ، ولن تروا بعدها شيئاً تكرهونه ، فسكتوا ونظر بعضهم الى بعض كالمنكرين لما سمعوه ، ثم قالوا لقد سررنا بما ذكره الملك دام عمره ، وهم يضمرون التكذيب والاستهزاء

وخرجوا عنه فقال بعضهم لبعض الرأى أن لا نقولوا شيئاً في هذا ، فإن كان حقاً ظهر سريعاً ، وإن كان باطلاً اتسع لكم اللفظ في ذمه ، وسيبتين أمره فلما كان بعد يومين انكشف ذلك الماء المفسد ، وجففته الشمس ، وهلكت تلك الدواب المضرة ، فعلم القوم صدق ما أخبرهم به

وأمر الملك قائداً من قواده ورجلاً من الكهنة أن يمشوا بجيش حتى يعلموا علم تلك المدينة ، فخرجوا اليها فأتوها ، فلم يروا مكروهاً ولا وجدوا مانعاً فلما وصلوا اليها وجدوا حصنها قد سقط ، وأهلها عن آخرهم موتى ، واحترق بعضهم ، واسودت وجوههم ، ووجدوا بعض الأصنام ساقطة على وجوهها ، وأموالهم ظاهرة بين أيديهم

فطافوا المدينة وفشوها فلم يجدوا فيها غير رجل واحد حياً ، كان مخالفاً لدينهم بسبب رؤيا رآها ، ووجدوا من الأموال والجواهر وأصناف الذهب والتماثيل ما لا يحصى كثرة ، ولا يعرف له قيمة

ووجدوا صورة كاهن لهم كانوا يتعبدونها ، وهى من زبرجد أخضر على قائمة من حجر البسد ، ووجدوا صورة روحانى من ذهب ورأسه من جوهر أحمر

وله جناحان من در ، وفي يديه مصحف فيه كثير من علوم مصر في دفتين من ذهب مرصعتين بذهب ملون

ووجدوا مطهرة من ياقوت أزرق على قاعدة من زجاج أخضر مسبوك ، وفيها فضلة من الماء الدافع للأسقام

ووجدوا فرسا من فضة من عزم عليه بعزائم ودخنه بدخنه وركبه طار به فيما زعموا

ووجدوا غير ذلك من العجائب والآلات التي يستعملها السحرة والأصنام التي يتخذونها ، فجمعوا من ذلك ما خف حمله وثقل ثمنه ، وأوقروا به دوابهم من جميع العجائب والتمائيل وغرائب ما كان فيها من الأشكال ، وحملوا جميعه إلى الملك ، وحمل الرجل الذي وجد حياً ، ووصلوا بذلك كله إلى الملك ، فابتهج بذلك وحمد الله تعالى على ما أولاه ، وسر الناس

وبهت منه كهنة مصر ، ولم يعرفوا أصله ، فوجه الملك دواب وعسكرا ونهض معهم من شاء من العامة بشعون ومصر ، فنقلوا جميع ما كان تبقى في المدينة من شيء له خطر ، فصار بأيدي الناس منه شيء كثير ، واستغنى فيها كثير من مساكين العامة وسوقتهم وسبق منه إلى الملك شيء كثير جدا

وصار الموضع بعد ذلك زمانا طويلا مطلبيا لمن أمكنه المسير اليه ، وقل من مشى اليه ورجع خائبا

واستحضر الملك ذلك الرجل الذي وجد حيا فاستخبره عن أحاديثهم ، فحدثه بأشياء معجبة ، ثم قال :

وأعجب ما رأيت منهم أنه قصد المدينة منذ دهر ملك من ملوك البربر جبار من أهل بيت تجبر ، فجاء بجموع كثيرة وجيوش كثيفة وتخايل هائلة فأغلق أهل مدينتنا حصنهم ، ورتبوا المراهقين على أسوارها ولجأوا إلى أصنامهم

وشيوخهم وكهنتهم يخضعون لها ويتضرعون اليها . وكان لهم كاهن عظيم الشأن لا يكاد أن يخرج من منزله ، فسار اليه رؤساؤهم ، وشكوا اليه مآذاهم من عدوهم ، فخرج معهم الى بركة لهم عظيمة بعيدة القعر ، كانوا يشربون منها الماء ، فجلس على حافتها ، وأحاط الكهنة بها ، وأقبل يزمزم على ماء البركة ، فلم يزل كذلك حتى فاض الماء وفار ، وخرج من وسطه نار تتأجج وخرج من وسطها وجه كدائرة الشمس وعلى ضوءها غمرت الجماعة سجوداً لذلك الوجه وجللهم نوره ، وجعل يزمزم حتى ملأ البركة وارتفع حتى صعد على أعلى القبة ثم ارتفع الى السماء فسمعه يقول قد كفيناكم أمر عدوكم ، فأخرجوا نخدوا أمواهم . فخرجنا بأجمعنا متخوفين حتي وصلنا مضربهم ، فوجدناهم أمواتا لم يبق منهم حي فأخذنا جميع ماتركوه من مال وثياب ودواب وآلة وانصرف أهل المدينة إلى مدينتهم فرحين ، وكانوا يأكلون ويشربون ، فقلت لبعض الكهنة لقد رأيت عجباً من ذلك الوجه فاهو؟ قال ملك الشمس تبدت فأتوا عن آخرهم كآيات قال له الملك فما الذي أهلكهم الآن؟ قال لأدرى ، غير أنى أفقت من نومى فى الليل فسمعت هدة عظيمة إذ تهدم الحصن فأردت الخروج ولا علم لى بذلك فاذا بأصوات انكرتها وضوء نار وروائح حريق ، وكنت ساكناً فى موضع كالظن فيه خلق كثير ، فصحت بكثير منهم فلم يستجب لى أحد فسرت أفتقد باب المنزل فوجدته مغلقا فدخلت بيتى وأوقدت سراجا بنار كانت عندى ، ثم مشيت على جميع من فى الدار رجالا ونساء صغارا وكبار ، فلم أجد أحدا منهم حيا فأقامت فى نهابة من الرعب ابتهل إلى الله عز وجل وأدعو ، فلما أصبحت أفتحت حتى طلعت الشمس و[بدا] النهار ، فلم أسمع صوتا ولا حركة ، فخرجت فوجدت المدينة على ما وجدها أصحاب الملك

وكان هذا الرجل عاقلا مجربا فاتخذ الملك صاحباً ووزيراً وأنيساً ولم يزل

ممالك الملك على التوحيد لله تعالى والايان به ، وهو يسايس اهل بلاده و يداريهم
عما فى نفسه خوفا من اضطراب ملكه عليه

وأمر فبنى له ناووس . وأمر ان يدفن فيه إذا مات وحده ولا يدفن معه احد
من أهله ، وأمر ان لا يدفن معه ذهب ولا فضة ولا تمثال ، وكتب بخطه صحيفة
« هذا ناووس ممالك الملك ، ملك مصر واعمالها ، مات وهو يؤمن بالله لا يعبد
معه غيره ، ومتبرئ من الأصنام وعبادتها ، ومؤمن بالبعث والحساب والمجازاة
على الاعمال عاش بكذا وكذا ، فمن احب النجاة من عباد الله ، فليدن بما دان
به » وقد كان دفن بموضع آخر كنوزا كثيرة وزبر عليها انه لا يخرجها إلا امة
النبي المبعوث فى آخر الزمان يعنى محمدا [عليه الصلاة والسلام] ودفع الصحيفة
التى كتبها إلى الأمر بعده وامره بسترها والاحتفاظ بها فاذا هومات زبر ما فيها
على ناووسه

وكان طول حياته يقصد ناووسه يتعبد فيه مستترا عن جميع العالم ولما يقن
بالموت دعى ابنه فأسر اليه التوحيد واعلمه انه دينه ، ولم ير منه إلا الخير وامره
ان يدين به ونهاه عن عبادة الاصنام فدان بذلك مدة حياة ابيه ومات فدفنه ابنه
فى ناووسه وزبر عليه ما فى الصحيفة

فلما فرغ من أمره جلس على سرير الملك ابنه اخريتا الملك ، وتقلد الامر
وكان لينا سهلا حسن الخلق فلما مات أبوه رجع إلى عما كان عليه من التوحيد
وصار دينهم

وكان سبب رجوعه إلى عبادة الاصنام أن أمه كانت بنت كبير من
الكهان ففتنته بعد موت ابيه إلى دينها وغلبته على رايها فأمرت بتجديد
الهياكل وشدت فى عبادة الاصنام

وتزوج المالك امرأة من بنى عمه فأحبها حبا شديدا فهاجم بها فأفسدته على جميع

نسائه ، فاشتد ذلك على أمه

وكانت له قهرمانة من أهل أسيروط ساحرة لانطاق وكانت تميل إلى هذه المرأة لأنها كانت تعشق أخاها ، فرادت في سحرها ذلك المرأة وأوحشت ما بين الملك وأمه حتى رفضها واستخف بها ، وزادت في القصة حتى حلف انه لا يجاورها ، وان يغزو ويتصرف ولا يرجع الى مصر حتى يتصل به [خير] موتها ففعل ذلك وغزا بلاد الهند واراض السودان

وكان سبب خروجه إلى أرض الهند [أن] ملكا من ملوكها يقال له ميسور خرج في عدد كثير في البر وسأيرته مراكبته في البحر ففتح بلدانا وجرائر ، وأكثرت القتل والسبي ، وذكرت له مصر فتصدها ثم اعتل فرجع من طريقه فأمر أخريتا الملك فعمل مائة سفينة في صور المصريات ، واستعد وخرج في ثلاثمائة سفينة وحمل المرأة معه ، وحمل وجوه أصحابه

واستخلف على مصر ابنه كلدكن وكان صبيا ، وحمل معه وزيرا له يقال له لاون ، وكاهنا يقال له وسموس ، وخرج فر على ساحل البحر وعالت مراكبته فيها فكان لا يدخل بلدا إلا أقام فيها صنما وزبر عاياه اسمه وسيرته ووقته وبلغ سرنديب فأوقع بأهلها ، وغنم منها أموالا وجواهر كثيرة وحمل منها حكما لهم بارعا ، وبلغ جزيرة بين الهند والصين ووجد فيها قوما طوالا سمرا يجرون شعورهم ، ورأى عندهم اللعاب والطيور التي لا تعرف وشجرة الطيب والتارجيل والفواكه التي لا تكون إلا عندهم فأذعنوا اليه بالطاعة وحملوا اليه أموالا وهدايا فقبلها وسار عنهم

وجعل يتنقل في تلك الجزائر عدة سنين . يقال إنه غاب عن مصر في سفره

سبع عشرة سنة

ورجع إلى مصر غائبا موقورا فوجد أمه قد هالكت . وكان أهل مصر قد

أيسوا منه ، فورد على الناس من رجوعه أمر عظيم من الفرح ، وكان معهم على
حالمهم من السلامة والوقور والظهور

ووجد ابنه كالـكن على ما تركه من الملك فسر بذلك وهايته الملوك ، وعظم
قدره في أعين الناس ، ثم بنى عدة هياكل وزينها وحلاها ، وأقام فيها أصناما
للكواكب ، لأنهم زعم أنها هي التي أيدته في سفره حتى ظفر وغنم ونجا ، وقد
كان حمل معه من الهند طبيبا وحكيما ، وحمل مع أنفسهما كتبهما وعزائمهما ،
فأظهرا بمصر عجائب مشهورة

وحمل معه من بلاد الهند صنما من ذهب مقرطا بالجواهر ، ونصبه في بعض
الهيأكل التي أقامها

وكان حكيم الهند هو الذي يقوم عليه ويخدمه ويقرب له ، فكان يخبرهم
بكل ما يريدونه

وأن أخريتا الملك أقام بعد منصرفه من الهند مدة ثم غزا نواحي الشام فأدى
إليه أهلها الطاعة ، ثم رجع إلى مصر وغزا نواحي النوبة والسودان فصالحوه على
هيأكلهم بأناؤا أدوها إليه فتركهم ورجع إلى مصر

وملكهم خمساً وسبعين سنة ، وعمل لنفسه في صحراء الغرب ناووساً ، وأمر
أن يدفن فيه إذا مات ثم سار إلى رفودة وعمل فيها مصانع وعجائب ، وأقام بها
إلى أن مات وابنه على المملكة بمنف

ولمات ضمد جسمه بالمويا والكافور والمر وجعل في تابوت من ذهب
وحمل إلى ناووسه ودفن فيه ودفن معه مال كثير وجوهر نفيس وتماثيل كثيرة
وسلاح عجيبة وعقاقير وكتب خطية

وصورت في جوانب الناووس صورته وزبر عليها ذكر السنين التي غزا فيها
والبلدان التي فتحها ، والمرأة التي غلبها ، وسدوا باب الناووس ، وزبروا اسمه

ومدته عليه وتاريخ موته

وكان جليلا سمح الاخلاق ، وقتل جماعة من نساائه أنفسهن عليه واغتم عليه الكهنة لاتباعه دينهم

وملك بعده ابنه كلـ كان الملك فعقد تاج الملك بعد موت أبيه بالاسكندرية وأقام بها شهرين ، ورجع إلى منف ، وكان على دين أبيه فاستبشر به أهل مصر لانه كان يحب الكهنة وإظهار العجائب ويقرب أهلها ويكثر جوائزهم ولم يزل يعمل طول عمره فخرن أموالا عظيمة ، ودفن منها بصحراء الغرب ما لا يوصف كثرة

وهو أول من أظهر صنع الكيمياء بمصر ، وكانت مكتومة [وكان يطرح المثقال الواحد على اقنابير من النحاس الكثيرة ، فيصنعها باذن الله تعالى ذهباً] ^(١)

وكان الملوك قبله رأوا كتم عملها لئلا يجتمع عليها ملوك الامم ، فترك كلـ كان ذلك الرأي وعمل انكيمياء وملاً دور الحكمة منها حتى لم يكن الذهب قط أكثر منه في أيامه ، ولا الخراج لانه بلغ وقته فيما حكاه بعض القبط مائة ألف ألف وسبعة عشر ألف ألف ، واستغوا في وقته عن إثارة المعادن لقلة حاجتهم إليها ، وعمل أيضا من الحجارة المسبوكة الصنم الملون الذي ينشف شيئا كثيرا [وعمل ايضا حجارة شفافة ملونة من الفيروزج واليشم والزرجد وغيرها] ^(٢) وتحكى القبط أنه اخترع أشياء تخرج عن العقل حتى سمته [الحكاماء] ^(٣) حكيم الملوك ، وغلب جميع الكهنة في علمهم وكان يخبرهم بما يغيب عنهم فخافوه واحتاجوا الى علمه

وكان نمرود إبراهيم في زمانه ، ويقال انه لما اتصل بالنمرود وحكمته وسحره

استزاده وكان النمرود جباراً مشوه الخلق سكن سواد العراق . وكان الله آتاه قوة وبطشاً ، فغالب على كثير من الأمم فتقول القبط لما يريدون من تعظيم ملوكهم ان كالكان لما استزاده النمرود وجه إليه ان يلقاه منفرداً من أهله وحشمه لموضع كذا

فأقبل كالكان للوعد وهو على أربعة افراس ، ذوات أجنحة تحمله ، وقد أحاط به نور كالنار وحوله صنوف^(١) هائلة من التائبيل [فدخا بها]^(٢) وهو متوشح بتنين متحزم ببعضه قد ففر فاه ، بيده قضيب [من آس]^(٣) أخضر فكأرفع التنين رأسه ضربه بالقضيب فأماله

فلما رآه النمرود هاله امره فخاطبه معظاله معترفا بجایل حكمه ، وسأله أن يكون له صاحباً وظهيراً ، فأسعف رغبة النمرود في ذلك ثم افرقا وتقول القبط ان كالكان كان يرتفع ويجلس على رأس الهرم ، ويقولون أيضاً إنه أقام على رأس الهرم مدة [في قبة تلوح على رأسه]^(٤) حتى طمعت الملوك الذين حوله في ملكه

فتصدده ملك من ملوك الغرب يقال له سادوم في جيش عظيم وأقبل من نحو وادى هيت ليكبس أرض مصر

فأقبل كالكان حتى بلغهم ثم جلاهم بشيء من سحره يشبه الغمام شديد الحرارة ، فقاموا تحته أياماً لا يدرون أين يتوجهون من الحيرة

وسار هو الى مصر فتيا من الناس به . فعرفهم بما جرى وأمرهم بالخروج اليهم ليعرفوا خبرهم : فخرجوا فوجدوهم قد ماتوا عن آخرهم ، فقتلوا جميع ما خافوه وكان كثير اجدا

فوجد الناس من ذلك وهامة الملوك ه تلم : بوها لأحد قبله . وصوروا

صورته في جميع الهياكل ، وملكهم زمانا
وبنى في آخر عمره هيكلا زجل من صوان، أسود في ناحية الغرب ، وجعل
له عيدا . وبني في وسطه ناووسا وحمل اليه ما أراد من ذهب وجوهر وحكم
وعقاقير ، وعرفهم أنه ميت

[وأوصى بالملك] ^(١) إلى أخيه ماليا الملك وكان شريفا كثيرا الأكل والشرب
منفردا بالفاهية غير ناظر في شيء من أمر الحكمة وجعل أمر البلد إلى وزير له
فكانت أيامه صالحة هلبة أخيه كالكان ، وتقدمهم أنه لم يميت ، وأنه ذكر
لهم موته لينتظر ما تجرى عليه أحوالهم

وكان ماليا معجبا بالملك [محباً للنساء ومعاشرتهن] فكان له ثمانون امرأة . ثم
اتخذ امرأة من بعض ملوك منف ، وكانت عاقلة سديدة الرأي فحتمت النساء وكان
بها معجبا وإها محبا وكان له بنون وبنات من سائر نسائه ، وكان أكبر بنيها
يقال له طوطيس ، فكان يستجمل أباد ويستزل سيرته ، فأعمل الحيلة في قتله ،
وحماته على ذلك أمه وجماعة من نسائه وبعض وزرائه ، فهجم عليه في رواقه
سكران والمرأة معه فقتله وقتل المرأة

وتولى الأمر بعد أبيه طوطيس وجاس على سرير الملك . وكان جبارا
جريئا ، شديد البأس مهيبا فدخل عليه الأشراف فهنتوه ودعوا له ، فأمرهم
بالإقبال على مصالحهم ، وترك ما لا يعينهم ووعدهم بالاحسان

والقبض تزعم انه أول الفراعنة بمصر ، وانه فرعون إبراهيم عليه السلام ، وان
الفراعنة سبعة هو أولهم

وتذاكر الناس ما عمل بأبيه وانكروه ، واستقبحوه صلبه للمرأة ، وشعر بذلك
فأنزلها ودفنها ، واستخف بأمر الهياكل والكهان

وكان من خبر ابراهيم عليه السلام معه ان ابراهيم لما هرب من قومه ومن
الغرود وأشفق من المقام بالشام لثلا يلحقه قومه فيردونه الى النمرود ، لأنه كان
فربها من سواد العراق

فخرج إلى مصر ومعه سارة امرأته ، وخلف ابن اخيه لوطا بالشام ، وسار
الى مصر وكانت سارة اجمل نساء العالم في وقتها ، ويقال ان يوسف ورث حواء
من حسنيتها لأنها جدته

فلما دخلا مصر ورأى الحرس المقيمون على باب المدينة حسن سارة ،
عجبوا منها ورفعوا أمرها إلى الملك طوطيس

وقالوا له : تكل رجل من أهل المشرق ، ومعه امرأة لم ير الناس أجمل منها
وجها ولا اكمل حسنا

فأرسل الملك وزيره فأحضر ابراهيم وسأله عن خبره وبلده فأخبره ، فقال
له ما هذه المرأة منك ؟ فقال له اختي ، فعرف الوزير الملك ذلك فقال له أحب
ان اراها ، فعرف الوزير ابراهيم بذلك ، فاستصعب ذلك ، ولم يتمكنه مخالفته ،
وعلم ان الله تعالى لا يسوءه في اهله

فقال لسارة سيري إلى الملك فقد طابك ليراك ، وهو امرؤ لا يمصى ، فقالت
وما يصنع بي الملك وهو ما رأيته قبل وإني لفازعة منه ؟ قال أرجو أن تكوني بخير
فقامت معه حتى دخلا على الملك في قصره ، فلما رآها الملك نظر منها إلى منظر
راعه وأفنته ، فأمر باخراج ابراهيم عليه السلام ، فخرج وتندم على قوله إنها أخته ،
وهو إنما أراد أخته في الدين ، ووقع في قلب ابراهيم عايه السلام مايقع في قلب
الرجل إذا غلب على اهله ، وتمنى أنه لم يدخل مصر ، وقال : اللهم لا تنفضح ابراهيم
في أهله

فكشف الله له ماوراء الحيطان حتى صار ذلك كله كالزجاج الرقيق الصافي ،

فرأى الملك ورآها

فراودها الملك عن نفسها فامتنعت عليه فذهب ليد يده إليها ، فقالت له إنك إن وضعت يدك على أهلكت نفسك لأن لى ربا يمنعنى منك ، فلم يلتفت الى قولها ومد يده إليها فجفت يده دونها ، وبقي حائراً

فقال لها زولى عنى ما أصابنى ، فقالت له لا أقدر على ذلك إلا أن يشاء ربى ، فان ضمننت أن لاتعاود دعوته فمضى أن يزىل ما نزل بك

فقال لها لست أعود الى ما فعلت ، فدعت الله تعالى فأذهب ما كان به . فلما وثق بالصحة راودها ومناها ، فامتنعت عليه ، وقالت له قد عرفت ماجرى لك ثم مد يده إليها فجفت واضطربت عليه اعضاؤه ، فاستغاث بها وأقسم بآلهته أنها إن أزلت عنه ما به لا يعاودها . فدعت الله تعالى ، فزال ذلك عنه فرجع الى حاله ، وقال لها إن لك ربا عظيماً ، وليس مضيعك وأعظم قدرها ، وسألها عن إبراهيم عليه السلام ، فقالت هو زوجى وقريبى

قال فانه ذكر أنك اخته ، قالت صدق انا اخته فى الدين ، وكل من على ديننا فهو اخ لنا ، فقال نعم الدين دينكم

فوجهها إلى ابنته حوريا ، وكنت من العقل والكمال بمكان كبير ، فألقى الله محبة سارة فى قلبها فأكرمتها وعظمتها ، وأضافتها فأحسننت ضيافتها ، ووهبت لها مالا وجواهر ، فأنت به إبراهيم عليه السلام فقال رديه فلا حاجة لنا به فردته فذكرت ذلك حوريا لآبيها ، فعجب منها ، وقال إن هؤلاء لقوم كرام وبنية طاهرة

فتحلت فى برها بكل حيلة ، فلم تقبل منها شيئا ، فوهبت لها جارية قبطية من أحسن الجوارى ، وعزمت عليها فى قبولها فقبلتها ، وهى هاجرام إسماعيل عليه السلام ، فلما أراد إبراهيم عليه السلام السفر من مصر عمات ابنة الملك حلوى كثيرة وأشياء

من السكر والخبز ، وأشياء كثيرة من الطعام ، وملأت منها سلالا ودكت تحت
الخلوى فى كل سلة جوهرًا نفيسًا كثيرا . وحياً مصوغًا عجيباً ، فلما جاءتها
سارة مودعة لها دفعت اليها تلك السلال

• قالت يكون هذا معك تنزودين به . قالت حتى أشاور صاحبي فشاورته .
فقال إذا كان ما كولا فخذيه ، فقبأت ذلك منها وودعتها وانصرفت الى إبراهيم
عليه السلام

فخرج هو وسارة وهاجر معه ، فلما أمعنوا فى السير أخرجت سارة بعض
تلك السلال ليأكلوا منها . فلما أدخلت يدها وجدت الجوهر ، فلما فنشت سائر
السلال وجدتها كذلك ، فأخرجت جميعه وعرفت إبراهيم عليه السلام بذلك ،
وعرضت عليه فباع بعضه وحفر من ثمنه البئر التى جمعها للسبيل ، وفرق بعضه
فى وجوه الخير والبر ، وكان يضيف به كل من مر به ، وادخرت منه سارة

وعاش طوطيس إلى أن وجهت إليه هاجر من مكة أنها بمكان جذب وتستقيته^(١)
فأمر بحفر نهر فى شرق مصر ثم بسفح الجبل حتى ينتهى إلى مرفأ السفن على
البحر المالح ، فكان يحمل اليها الحنطة وأصناف الغلال ، فتصل إلى جدة وتحمل
من هناك على المطايا إلى مكة ، فأحيا بذلك الحجاز مدة

ويقال إنها وجهت اليه بالحجاز تذكر ولادتها فمسر بذلك ، ووجه إليها
ذهبا وجوهرات تتخذ منه زينة لولدها فخلت الكعبة ببعضه

وقيل إن كل ما حليت به الكعبة فى ذلك العصر إنما أهداه الملك مالك مصر
إليها

وقيل إنه لكثرة ما كان حمله طوطيس إلى الحجاز سمته هاجر والعرب
الصادق ، وكذلك يسميه كنه من أهل الأثر

وقيل إن طوطيس سأل إبراهيم عليه السلام أن يبارك له في ولده فدعا له بالبركة في مصر ، وعرفه إبراهيم أن ولده سيملكونها ويصير أمرها اليهم قرنا بعد قرن إلى آخر الزمان

وطوطيس هذا أول فرعون كان بمصر ، وذكر أنه أكثر القتل حتى في قرابته وأهل بيته وبني عمه وخدمه ونسائه وفي كثير من الكهنة والحكماء ، وكان حريصا على سفك الدماء حريصا على الولد فلم يرزق غير ابنته حوريا ، وكانت عاقلة حكيمة تأخذ على يديه كثيرا وتمنعه من سفك الدماء فلم ينته وخافه كل أحد على نفسه فأبغضته ابنته وأبغضه الخاص والعام

وخافت حوريا زوال ملكهم بسببه فسمته فهلك وملك سبعين سنة ، واخافوا بعد موته في التملك عليهم ، وقالوا لن يملك علينا أحد من أهل بيته ، وأرادوا تملك بعض ولد ابريت . فقال بعض الوزراء قد علمتم فضل ابنته حوريا وحكمتها وما كانت تنكر على ايها في افعاله ، وما صنعت به حتى اراحت الناس منه فاين تذهبون عنها ؟ وتبعه على ذلك أكثر القواد الكبار فقم لها الملك

وملكت حوريا المملكة ، وجلست على سرير الملك ، ودخل عليها الناس فهنئوها ودعوا لها ، فآكرمتهم ووعدتهم بالاحسان ، واخذت في جمع الاموال وفي حفظها فلم تلبث الا يسيرا حتى اجتمع عندها من الاموال والحلى والجواهر والياب مالم يجتمع لملك قبلها وقدمت الحكماء والكهنة ورؤساء السحرة ، ورفعت اقدارهم وامرت بتجديد الهياكل واعظامها ، وصار من لم يرصها ولا يرضى بفعاها يشيع خبرها الى ابريت ، فملكوا عليهم رجلا من ولد ابريت يقال له انداحس . فعقد على رأسه تاجا وحدا ، اليه جماعة من بني عمه وأهل بيته ، فانتدب اليه جونا تخاربه . فلم رأى انه لا طاقة له بها دعاها الى الصالح وحضبها إلى نفسه وذكر لها ان الملك لا يقوم إلا بالرجال ، وخوفها ان يزول ملكهم بسببها ومكانها من الملك

فعمات صنيعا وامرت ان يحضر الناس على منازلهم فحضرواواكلواوشرّبوا
وبذلت لهم الأموال ، وعرفتهم ماجرى اليه ذلك الرجل من خطبتها فبعضهم
صوب الرأى وبعضهم امتنع ، وقال لانولى علينا غيرها لمعرفتنا بعقلها وفضائها
وحكمتها ، وهى وارثة الملك

ووثبوا على نفر ممن خالفهم فقتلوه ، ثم خرجوا فى جيش كثير ، فلقوا
جيش الخارج عليها ابريت فهزمهم ، وقتلوا كثيرا منهم ، وهرب هو إلى أرض
الشام ، وبها الكنعانيون من ولد عملاق ، فاستجار بملكهم ، وأخبره خبره ،
ورغبه فى مصر وعظم له أمرها وكنوزها ، وقرب له أخذها ، وضمنها له
فجهزته ملك الشام بجيش عظيم إلى مصر . وأرسل معه على الجيش رجلا
عظيما من أصحابه

واجتمع الناس كلهم بمصر وجهاتها على حوريا ففتحت خزائن أيها وفرقت
أكثرها على الناس فأحبوها ، وأذعنوا لها بالطاعة وقوت السحرة بالمال ووعدهم
بالاحسان

فلما قرب انداحس بجيوش الشام أمرت السحرة أن يعملوا عملاتلك الجيوش
وكان المقدم على الجيوش قائداً جليلا من عظماء قواد ملكهم ، يقال
له جيرون

فلما نزل أرض مصر بعثت حوريا ظنراً من عقلاء النساء إلى ذلك القائد
جيرون سرّاً من انداحس تعرفه أنها راغبة فى تزويجها إياد ، لأنها لا تختار أحداً
من أهل بيتها ، وأنه ان قتل انداحس كيفا أمكنه تزويجه ، وسلمت إليه ملك
مصر ومنعت منه صاحبه

فرغب جيرون فى ذلك ، وفرح به ، وأرسل إلى انداحس فى مضربه ،
على حسب عادته من اكرامه طعاما فيه سم فأكله فمات ، فأرسل اليها يستعجزها

ما وعدته فأرسلت إليه أنه لا يجوز لى أن أتزوجك ، حتى تظهر فى بلدى قونك
وحكمتك وتبنى لى مدينة عجيبة ، وكان افتخارهم حينئذ بالبنيان وإقامة الاعلام
والاصنام وعمل العجائب ، وقالت له انتقل من موضعك ذلك إلى غربى بلدنا
فم لنا آثار كثيرة فقتف تلك الآثار من الاعلام وغيرها

فانتقل إلى حيث أمرته وبنى مدينة بصحراء الغرب [تدعى] أندومه، وأجرى
إليها من النيل نهرا ، وغرس فيها غروسا كثيرة ، وأقام بها منارا عاليا ، وعمل
فوقه مجلساً وصفحه بالذهب والفضة والصفرة والرخام الملون والزجاج المسبوك
وأبدع فى عمله لأنها أمدته بالصناعات والأموال ، وكانت تكتاب صاحبه
عنه بما تراه وتهاديه عنه وهو لا يعلم

فلما فرغ من بنيان المدينة أعلمها بذلك ، فأرسلت إليه أن لنا مدينة حصينة
كانت لأوائلنا وقد خربت وخرب حصنها ، فانتقل إليها ، وانظر فى بنيانها
وإصلاحها وإصلاح حصنها وأتقن أمورها ، وانتقل أنا خلال ذلك إلى المدينة
التي أنيتها وأنقل إليها جميع ما أحتاج إليه ، فإذا فرغت من إصلاح تلك المدينة
أنفذ إلى حينئذ فاسير اليك لأبعد عن مدينتى وأهل بلدى . فأتى أكره أن
ادخل اليك بالقرب منهم

فضى حيث أمرته وجد فى إصلاح الاسكندرية الثانية وإليها أمرته ان يضى
وأهل التاريخ لا يعرفون خبر انداحس ، وبذ كرون ان الذى قصد مصر هو
الوليد بن دموع^١ العملاقى ، وهو ثانى الفراعنة

وأن سبب قصده لها أنه اعتل علة طالت به فوجه ثقاته إلى كل جهة وإلى
كل مكان ليحمل إليه مياهها حتى يعلم الماء الذى يلائم جسمه منها
فأتى غلام له مملسكة مصر فرأى سمعها وفوائدها والطافها ، فعاد إليه فأعلمه

بحالها و جلى له امرها . وحمل اليه من مائها وخزائنها

فتقصدها في جيش كثيف حتى حط عليها ، وكانت الملكة وخطيبها الى نفسه فوجهت اليه من اشرف على حاله فرأى قوما عظاما لا يقوم بحربهم : فأجابته إلى التزويج وشرطت عليه ان يبني لها مدينة عظيمة يظهر فيها قوته ، ويجعلها انزالها . فأجابها ودخل مصر وشقها الى ناحية الغرب ليبنى المدينة بناحية الاسكندرية فأمرت بأن ياقى بالرياحين واصناف الفواكه فضى الى ناحية الاسكندرية ، وقد خربت بعد خروج العادية عنها ، فنقل ما وجد فيها من حجارتها ومعالمها ، ووجع أساس مدينة عظيمة ، وبعثت الى مائة ألف من النعالة والخدم فأقام في بنائها مدة طويلة حتى أنفق فيها جميع ما كان معه من المال ، وكامأ وضع طول يومه من الحجارة في الأساس خرجت في الليل دواب من البحر فقلعته واخرينه وغيرته فكان في ذلك دهرآ فاعتم لذلك غما شديداً وشغله الفكر فيها

وكانت حوريا أنفذت اليه ألف لبون من المعز ليشرب لبنها ويستعمله في طبخه فدفعها إلى راع يثق به ، وكان ذلك الراعى يطوف بها ويرعاه فيها هنالك ، وكان إذا رجع عند المساء خرجت اليه من البحر جارية حسناء فتتوق نفسه اليها فاذا كلمها شرطت عليه أن يمارعها ، فان صرعها كانت له وان صرعه أخذت من تلك المعز اثنين ، ثم يعود يوما آخر فيحمله حبه لها على الطمع في غلبتها فتصرعه وتأخذ اثنين فبطول المدة نقصت المعز نحو نصفها ، وتغيرت الباقيات منها لشغله بحب تلك الجارية عن الاهتمام برعيها ، وتغير الراعى أيضا في جسمه ولونه ، فمر به صاحبه في بعض الأيام ، فوقف عليه

فلما رأى الراعى متغيرا والمعز عجافا فسأله عن ذلك ورأى قاتنها ، فسأله عن نهضاتها ، فوصف له الراعى الأمر على وجهه خوف سطوته ، فقال له أى وقت

تخرج ؟ قال قرب المساء ، فلبس هو ثياب الراعى ، وتولى هو بنفسه رعاية المعز يومه إلى المساء

وخرجت الجارية فعارضها ، فشرطت ، عليه شرطها فأحبها ، فلما تصارعا صرعا وقبض عليها وشد وثاقها ، فقالت له إن كان ولا بد من أخذى فلسهنى إلى صاحبي الأول ، فإنه ألطف بى وقد عذبت زمانا طويلا فردها عليه ، وقال له إذا خلوت بها فلسها عن هذا البنيان الذى بنيت فيه فيزال من ليلته من يفعل ذلك ؟ فان كان عندها علم منه فلسها إن كان فى دفع ذلك حيلة ومضى وتركه معها

فلما سألها عن ذلك قالت إن فى البحر دواب تخرج كل ليلة فتزعم بنيانكم ، قال لها فهل فى دفع ذلك من حيلة ؟ قلت نعم ، فقال وما هى ؟ قالت أعلمك كلاما تكتبه فى قراطيس ، وتربطه فى حجارة صغار ، فيدخل الرجال المصورون فى مراكب صغار ، ومعهم القراطيس والأقواس فى وسط النهار إلى موضع كذا من البحر ، ثم يقفون ويرمون القراطيس المكتوبة فى الماء يمينا وشمالا ، ثم يمكثون ساعة فلا تبقى دابة إلا أتت ذلك الموضع ودارت وظهرت فوق الماء . فيصور المصورون مثلها فى تلك القراطيس ويتحرون التشبيه ما قدروا . ويكثر من تلك التصوير ما أمكن ، ثم يخرجون وتمثل أمثال تلك الصور من الصفر والنحاس والحجارة وتنصب أمام البنيان بينه وبين البحر

فإن تلك الدواب إذا خرجت ورأت تلك الأشكال هربت . فلم تعد إلى ذلك الموضوع وعلمته الكلام حتى حفظه

فسار الراعى أول الصباح إلى صاحبه فعرفه الخبر ، وكتب الكلام . ففعل الملك ذلك فانقطعت تلك الدواب ، وتم البنيان ، فبنى المدينة وأتمها وأكملها وقال قوم من أصحاب التاريخ إن صاحب البناء والمعز هو جيرون المؤتفكي كان قصدهم قبل الوليد ، وأن الوليد أتاها بعد حوريا فقهرهم وملك مصر

وذكروا أن الأموال التي كانت مع جيرون نفدت كلها في تلك المدينة ولم يتم البنيان ، فأمر الراعى أن يسأل تلك الجارية عن كنوز قرية منهم ، فسألها فقالت ان في موضع كذا من المدينة التي خربت ملعبا مستديرا ، حوله سبعة أعمدة على رأس كل عمود تمثال صفر قائم ، فقرب لكل تمثال منها ثورا سمينا وألطح العمود الذي تحته بدم الثور وبخره بشعرة من ذنبه وشيء من نخاعة قرنه وأظلافه ، وتقول هذا قربانك فأطلق لى ما عندك ، فإذا أنت فعلت ذلك فقس من كل عمود إلى الجهة التي يتوجه إليها وجه التمثال الذي فوقه مائة ذراع واحفر ، وليكن ذلك في امتلاء القمر واستقامة زحل ، فانك تنتهى إذا نزلت خمسين ذراعاً إلى بلاطة عظيمة فالطحها بمرارة الثور واقلمها فانك تجد تحتها بابا تنزل منه إلى سرداب طوله خمسون ذراعاً في آخره باب مقفل ومفتاح القفل تحت عتبة الباب ، فخذہ والطخ القفل ببقية مرارة الثور ودمه وبخره بشعره وبنخاعة أظلافه وقرنه ، وافتح الباب وادخله بعد ان [توثق رتاجة] فإذا دخلته فانك ترى مستقبلك صنما من حجر في عنقه لوح صغير معلق من صفر مكتوب فيه جميع ما في الخزائن من مال وجوهر وتمثال وذخيرة ودواء وأعجوبة ، فخذ منه ما شئت

وكذلك فافعل بكل عمود وتمثال فانك تجد مثل تلك الخزائن سواء ، وهذه نواويس الملوك وكنوزهم ، فوصف الراعى لصاحبه جميع ما قالته الجارية ، فلما سمع ذلك سر به سروراً عجيباً وعمله أسرع ما أمكنه ، فوجد ما لا يدرك وصفه ، ووجد من العجائب شيئاً كثيراً فأنتم بناء المدينة واتصل ذلك بحوريا فأمسأها ، وإنما كانت أرادت إتباعه وإشغاله وإذهاب ماله

ويقال إنه وجد فيها من العجائب درج ذهب مختوم فيه محكة زبرجد فيها ذرور أخضر ومعه عرق جوهر أحمر ، فن اكتمل من ذلك الدرور وهو أشيب

عاد شاباً واسود شعره ولحيته وأضاء بصره حتى يدرك النظر الى الروحانيين
ووجد تمثال غراب من حجر إذا سئل عن شيء صوت فأجرب عنه ، ويقال
إنه كان في كل خزانة عشرون أعجوبة

فلما فرغ من ببيان المدينة وجه اليها يعلمها بذلك ويحثها على القدوم اليه ،
ويتشكى من طول الأمد وكثرة الشقاء له ولا صحابه ، فوجهت اليه فرشاً فاخرا
وقالت افرشه في المجلس الذي تجلس فيه ، واقسم جيشك أن لا تأخذ فأنفذ الى ثلثه
فأنا ماشية عند وصوله عندي اليك ، فاذا وصلت مسافة كذا موضعاً عينته له
فأنفذ الى الثلث الثاني فاذا بلغت ثلثي الطريق ، فأنفذ الى الثلث الثالث ليكون
جملته من ورائي لثلاثي احدى منهم إذا دخلت عليك ولا يبقى هناك الاصبية
يخدمونك ممن تثق بهم فاني أوافيك في جوار تكثفك من خدمنا لا أحشم منهم
ففعل ما قالت وجعلت تحمل إليه الجهاز والاموال على كل صنف وفي كل يوم
حتى علم مسيرها ، فوجه اليها ثلث جيشه ، فعملت لهم من الأطعمة والاشربة
المسمومة فوق الحاجة

فلما وصل الجيش اليها اشغلهم الجوارى والولدان بالأطعمة والاشربة والطيب
[والرياحين] فلم يصبح منهم أحد حياً ومن أصبح منهم حياً قتل
وقد كانت وكلت بهم من جيوشها من يفعل ذلك ، ووجهت الى كل جهة
من يضبط الطرق ويحرسها حتى لا يصل اليه خبر من ذلك واخذت جميع ماخافوه
ونقلته الى مصر

وسارت فلقبها الثلث الآخر ففعلت به مثل ذلك وكتبت اليه تعرفه أنها
وجهت ما وصل اليها من جيشه الى مصر ومملكته في تلك الجهات ليحفظوها
خلال كونها عنده

ثم وصل اليها الثلث الثالث من جنده فجري أمره مجرى الثلثين الأولين الى

أن وصات اليه ومعها عسكر مجرد من نقاة رجالها وأعيان جيشها وفرسانها ، فلم يشعر الا وهم قد أحاطوا به في القصر الذي كان بناء بالاسكندرية ، فدخلت عليه هي وظنرها وجواريتها معها فنفتحت ظنرها في وجهه نفخة ذهب بها ليه ورشت عليه ما كان معها فارتعبت مفاصله وخذلت قوته ، وقالت من ظن أنه يغلب النساء فقد كذبتة نفسه ، وغلبته النساء

ثم فصدت بعض عروقه وشربت من دمه وقالت دماء الملوك شفاء وقتلته ، وأخذت رأسه فوجهت به الى قصرها ونصبته عليه

وحملت تلك الأموال إلى منف ، وبنت منار الاسكندرية وزبرت عليها اسمها واسمه ، وما فعلته به والتاريخ على المنار

واتصل خبرها بالملوك الذين يتزاحمون على بلادها فهابوها ، وخافوا من حياها واذعنوا لها وهادوها وتصنعوا لها

وعلمت بمصر عجائب كثيرة ، وأمرت أن يبني على حدود مصر من ناحية النوبة حصن وقنطرة يجرى النيل من تحتها ، فعملت ذلك

واعملت حوريا فاجتمع إليها أهل بلدها وسألوها أن تقلد الملك أحداً ترضاه ليكون ملكهم ، ولم يكن في ذلك الوقت أحد من ولد أيها ، ولا من أهل بيته يصلح للملك

فقالت الأمر إلى ابنة عمها ، وملكتهما عليهم وهي دليفة^(١) ماموم ، وكانت جارية عذراء من عقلاء النساء وكبرائهن ، فأخذت لها الموائيق من أهل مصر وسائر بلادها ، أن لا يسلموها لعدو وأن يمنعوا من يتعرض لها ، وسلمت اليها مفاتيح خزائنها وأطلعتهما على كنوزها وكنوز آبائها ، وأمرت إذا ماتت أن يضمدا جسدها بالكافور ، وتحمل إلى المدينة التي بنيت لها في صحراء الغرب ،

وقد كانت بنت بها ناووسا عجيبا ونقلت اليه أصناما للكواكب وزينته بأحسن الزينة وجعلت له خدمة وسدنة واسكنت تلك المدينة جماعة من الكهنة، وأصحاب العلوم ، واسكنت بها جيشا يحميها فعمرت تلك المدينة ، ولم تزل على حالها من العماراة إلى أن أخرجها بنحت نصر وحمل بعض كنوزها

وجلست دليفة على سرير الملك ، واجتمع الناس اليها وتآلفت كلمتهم عليها وأحسنّت إلى الناس ووضعت عنهم كثيراً من الخراج لتلك السنة وقام عليها أيمن صاحب الاندلس يطلب ثأر خاله انداحس ، واستنصر عليها بملك العارفة فنصره لمكان انداحس منه

ووجه معه قائدا بجيش كثيف ، وبلغ الأمر دليفة ، فأخرجت اليه بعض قوادها فالتقوا بموضع يعرف بالعرش ، وجعلت سحرة الفريقين يظهرن العجائب العجيبة ، ويسمعون الأصوات التي تفرغ الأسماء ، وتولم القلوب ، وأقاموا مدة يتوافتون للحرب ثم يراجعون ، فملك منهم عالم من الناس ثم انهزم أصحاب دليفة إلى منف وأيمن في أثرهم

ومضت دليفة في جمع من جيشها إلى ناحية الصعيد ، فنزلت بأشمون ، وأنفذت من قدرت عليه من الجيوش اليهم ، ف وقعت الحرب معهم بجبهات الفيوم وضعف أصحاب دليفة عنهم لكثرتهم وشدة صبرهم ، فاستنصرت بأهل مدائن الصعيد فحاربوا أصحاب أيمن ، فأزالوهم عن منف ، وقد كانوا ظفروا بها وعاثوا فيها فهزموهم حتى ركبوا المراكب ، وعدوا الى ناحية الشمال ، وكان معهم ساحر من أهل قفط ، فأظهر سحره ناراً أحالت بينهم وبين أصحاب دليفة فانحازوا عنهم واستمدوا ، وعادوا لما كانوا فيه من الجد والطلب

وفزع أهل مصر لطول المدة وعجز الجيوش عن مقاتلتهم، وأشفقوا من خروج مصر من أيديهم ، فوجهوا سفراء بينهم على أن يجعلوا البلد قسماً بينهم فأجاب

كل واحد منهم إلى الصلح .

وأن دليفة بعد إيجابتها إلى الصلح غدرت وخالفت ، وأخرجت الأموال والجواهر ففرقتها في الناس ، وقد كان بعضهم لامها في الصلح ، فرجعت إلى الحرب . واشتد الأمر بين الفريقين ثلاثة أشهر ، ثم ظهر أيمن عليها وهزمها ولجأت إلى ناحية قوص وسار خلفها وتمكن من المملكة ، فلما رأت حقيقة الأمر ونكول جندها وعجز كهنتها وسحرتها وأنها لا بد لها أن تغلب سمّت نفسها فهاكت

وملك بعدها أيمن الملك صاحب الاندلس ملك مصر ، فتجبر وعتا وقتل خلقتا ممن كان مع دليفة

وكان الوليد بن دوع العماليق قد خرج في جيش عظيم يتنقل^(١) في البلدان ، ويغلب ملوكها ليسكن ما يوافق غرضه منها ، ويعتدل [حال]^(٢) جسمه فيها على ما تقدم من ذكر علته

فلما انتهى إلى الشام ، انتهى إليه خبر مصر وجلالة قدرها ، وأن أمرها قد صار إلى النساء وباد ملوكها ، فوجه إليها غلاما له يسمى عوناً بجيش عظيم ، فوصل إلى مصر وأيمن ودليفة يقتتلان ، ففتحها وحوى أموالها وكنوزها ، وغاب خبره عن الوليد ، فلم يشك في هلاكه وهلاك الجيش الذي كان معه ، لما كان يعلمه من طلائع مصر ومكر كهنتها

ثم اتصل به أن عبده قد ملكها ، فسار إلى مصر وتلقاه العبد وعرفه أنه كان يسير إليه ، وإنما أخره ما أراد من تعديل الملك وإصلاحه فقبل قوله

ودخل مصر الوليد بن دوع العماليق وملكها فاستباح أهلها وأخذ أموالها ، وتبع ما أمكنه الوصول إليه من كنوزها ، وهبط إليه أيمن بالطاعة من الصعيد

(١) في ب نبتل والتصحيح عن ق (٢) في ب صلاح

ومدنها سامعاً له إذ كان عسكره من قبله ، ومن أعانه بملكه وجيشه حتى اخذ
بثأر خاله انداحس وتم الأمر للوليد على اعظم امر
ثم سنع له ان يمشى حتى يقف على مخرج النيل ، ويفزو من بناحيته من الامم
فأقام ثلاث سنين يستعد لذلك ، حتى اصلى جميع ما احتاج اليه
واستخلف عبده عوناً على البلد وخرج في جيش كثيف ، وعدد عظيمة ،
فلم يمر بأمة إلا أبادها

فيقال انه اقام في سفره سنين كثيرة . وانه مر على امم السودان وجاوزهم
ومر على ارض الذهب ، فوجد فيها مواضع فيها قضبان ثابتة وهى بلاد عانة
ولم يزل الوليد يسير حتى بلغ البطيحة التى ينصب ماء النيل إليها من الأنهار
التى تخرج من جبل القمر وجبل القمر جبل شامخ عريض طويل ، وإنما سعى
جبل القمر لأن القمر لا يطلع عليه لأنه خرج كثيراً عن خط الاستواء ، ونظر
اليه كيف يخرج النيل من تحته فيمر في طرائق كثيرة كالأنهار الرقاق ، فيصير
بعضها إلى حظيرة عظيمة يجتمع فيها ، ويصير بعضها إلى حظيرة عظيمة ثم يخرج
من كل حظيرة نهر عظيم ينصب إلى حظيرة عظيمة يجتمع النهران فيها وهى
وهى البطيحة الكبيرة ، وهى بعد خط الاستواء ، وقبل الاقليم الاول ، ويخرج
من تلك البطيحة نهر واحد ، ويجوز خط الاستواء ويجرى الى مصر ويمده نهر
آخر من ناحية مكران يصب فيه عند اول جبل معظم في ثلث الاقليم الأول
ويذكر أن هذين النهرين يزيدان وينقصان ، فيهما التماسيح وسمك كأمثال

سمك النيل ، ويخرج منه نهر عظيم على مقربة من آخر شرقى جبل القمر
وحكى عن الوليد أنه وجد القصر الذى فيه قاتم النحاس الذى عملها هرمس
الأول فى وقت البودشير الاول بن قفطويم بن مصرايم بن حام بن نوح عليه
السلام ، وهى خمس وثمانون صورة جعلها جامعة لمن يخرج من الماء من الجبل ،

وبما قد وبصاف مدبرة ، يجرى منها الى تلك الصور ، ويخرج من حلقها على قياس معلوم وأذرع معدودة معلومة

ثم ينصب في أفواه الصور في أنهار كثيرة ويتصل بالبطيحين ، ويخرج منها كما قلنا الى البطيحة الجامعة للماء الذي يخرج من جبل القمر ، وقد هندس في تلك ورتب مقدار من الماء في كل صورة [ما] معه صلاح البلدان التي يمر بها ، وينفع أهلها دون الفساد ، وسطح قبل انتهاء المسطح ثمانية عشر ذراعا بالذراع التي ذرعها مقدار اثنين وثلاثين أصبعا ، فافضل عن ذلك عدل به عن يمين تلك الصور ويسارها الى مسارب تخرج عن يمين القصر ويساره ، تنصب إلى غياض ورمال لا عمارة فيها

وقد ذكر قوم من أهل الآثار أن الأنهار الاربعة تخرج من أصل واحد من قبة في ارض الذهب التي من وراء البحر المظلم وهي سيحان وجيحان والنبيل والفرات

وذكر بعضهم أنها من الجنة وأن تلك القبة من زبرجد ، وأن جميع هذه الأنهار قبل أن يسلك الى البحر المظلم أحلى من العسل وأطيب من رائحة المسك

ومن جاء بهذا وذكره أبو صالح كاتب الليث وغيره من المحدثين ذكروا أن رجلا من ولد العيص بن اسحاق بن إبراهيم عليهم السلام يقال له حايذ وصل الى القبة ، وله خبر يطول ذكره

[هذا الخبر الذي قل المسعودي إنه يطول ذكره أثبتته هنا ، وإن لم يكن هو ذكره لانه بموضعه وهو من كتاب العظمة رواه يبيغداد الفقيه أبو الحسن عباد

١) هذا الكلام وجد بالأصول وهو فيما يظهر زيادة وتعليق من الناسخ أو الراوى ، وقد وضعناه لذلك بين قوسين

ابن سرحان وهو يحدث به الى الآن عن شيوخه ببغداد بأسانيد ذكرها عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن النيل يخرج من الجنة ولو التمس فيه حين يميج لوجدتم من ورقها

حدثني أبو الطيب أحمد بن روح ، قال حدثني علي بن داود ، قال حدثنا عبد الله بن صالح ، قال حدثني الليث بن سعد ، قال زعموا والله أعلم أنه كان رجل من بني العيص ، يقال له حاييد بن أبي سالوم من العيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام أنه خرج هارباً من ملك من ملوكهم حتى دخل أرض مصر فأقام بها سنين ، فلما رأى عجائب نيلها وما يأتي به جعل لله تعالى أن لا يفارق ساحله حتى يبلغ منتهاه من حيث يخرج أو يموت قبل ذلك ، فسار عليه - قال بعضهم ثلاثين سنة في عبر الماء ، وقال بعضهم خمس عشرة سنة كذا وخمس عشرة سنة كذا - حتى انتهى إلى بحر فنظر إلى النيل مقبلاً فصعد على ساحل البحر ، وإذا هو برجل قائم يصلي تحت شجرة تفاح ، فلما رآه استأنس به وسلم عليه ، فسأله الرجل صاحب الشجرة وقل له من أنت ؟ فقال أنا حاييد بن أبي سالوم بن العيص ابن اسحاق بن ابراهيم ، ومن أنت أصلحك الله ؟ قال له أنا عمران . فما الذي جاء بك هاهنا يا حاييد حتى انتهيت إلى هذا الموضع ، فإن الله تعالى أوحى إلى أن أقف في هذا الموضع حتى يأتي أمره ؟ فقال له حاييد أخبرني يا عمران ما انتهى اليك من خبر هذا النيل ، وهل بلغك أن أحداً من بني آدم يبلغه ؟ فقال عمران قد بلغني أن رجلاً من ولد العيص يبلغه ، ولا أعلمه غيرك يا حاييد فقال حاييد يا عمران كيف الطريق إليه ؟ فقال له عمران لست أخبرك إلا أن تجعل لي ما سألتك قال وما ذلك يا عمران ؟ قال إذا رجعت إلى وأنا حي أقمت عندي ، حتى يوحى إلي بأمرك أو يتوفاني الله تعالى ، فتدفعني قال له لك ذلك علي ، قال سر كما أنت على هذا البحر ، فأنتك تعبر إلى موضع فيه دابة ترى

أولها ولا ترى آخرها فلا يهولنك أمرها ، فأركبها فأنها دابة معادية للشمس ،
إذا طامت أهوت إليها لتلتقما ، حتى يحول بيتها حجبتها ، فاذا غربت أهوت
إليها لتلتقما فاذا ركبتها فسر راجعا عليها حتى تنتهي الى النيل فانزل عنها ،
فأنك ستنزل وتبلغ أرضا من حديد جبالها وأشجارها وسهلها من نحاس ،
فان جزتها وقعت في أرض من فضة جبالها وأشجارها وسهلها من فضة ، فان
جزتها وقعت في أرض من ذهب جبالها وسهلها من ذهب ، فيها ينتهي
إليك علم النيل

فسار حتى انتهى إلى أرض الحديد ، ثم منها إلى أرض النحاس ، ثم
منها إلى أرض الفضة ، ثم منها إلى أرض الذهب ، فسار فيها حتى انتهى الى
سور من ذهب وشرفه من ذهب ، فيه قبة من ذهب لها أربعة ابواب ، ونظر
الى الماء ينحدر من ذلك السور ، حتى يستقر في القبة ، ثم يفرق فيخرج على
الأنهار الأربعة

وأما ما يخرج من الثلاثة فيفيض في الأرض وواحد يشق على وجه الأرض ،
وهو النيل ، فشرب منه واستراح وأهوى الى السور ليصعد ، فأتاه ملك ،
فقال له يا حايد مكانك ، فقد انتهى إليك علم هذا النيل ، وهذه الجنة والماء ينزل
من الجنة

فقال إني أريد أن أنظر الى ما في الجنة ، قال إنك لن تستطيع دخولها اليوم
يا حايد ، فقال أى شيء هذا الذى أراه ؟ قال هذا الفلك الذى تدور فيه الشمس
والقمر وهو شبه الرحى ، قال إني أريد أن أركبه وأدور فيه ، فقال بعضهم إنه
ركبه في دار الدنيا ، وقال بعضهم إنه لم يركبه ، فقال له الملك يا حايد إنه سيأتيك
رزقك من الجنة فلا تؤثر عليه شيئا من الدنيا ، فانه لا ينبغي لشيء من الجنة أن
يؤثر عليه شيء فانه يبقى ما بقيت

قال فينما هو كذلك إذ نزل عليه عنقود من عنب فيه ثلاثة ألوان لون كالزبرجد الأخضر ، ولون كاللؤلؤ الأبيض ، ولون كالياقوت الأحمر ؛ ثم قال يا حديد قد انتهى إليك علم هذا النيل

فقال ما هذه الثلاثة التي تفيض في الأرض ؟ قال أحدها الفرات ، والثاني سيمحان والثالث جيحان

فرجع حديد حتى انتهى الى الدابة فركبها ، فلما أهوت الشمس للغروب قذفت به في الموضع الذي ركبها فيه ، فأقبل حتى انتهى الى عمران فوجده قد مات . فأقام على قبره ثلاثاً ، فأقبل شيخ متشبه بالناس أغر من السجود . فبكى على عمران ثم أقبل الى حديد فسلم عليه ، ثم قال له يا حديد ما الذي انتهى إليك من علم النيل ؟ فأخبره ، فقال له الرجل هكذا نجمده في الستيب

وكان التفاح قد ظهر في تلك الشجرة من أحسن شيء ، فأغراه الشيخ وقال لحديد ألا تأكل منه شيئاً ؟ قال معي رزقي قد أعطيت من الجنة ونهيت أن لا أؤثر عليه شيئاً من الدنيا ، قال صدقت يا حديد لا ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر عليه شيء من الدنيا ، وهل رأيت في الدنيا مثل هذا التفاح ؟ وإنما هذه الشجرة أخرجها الله من الجنة لعمران ليعيش منها فأبنتها له في هذه الأرض ، وليست من الدنيا وما تركها إلا لك ، ولو وليت لرفعت ، فلم يزل به حتى أخذ منها تفاحة فبعضه عليها عض الملك على يديه ، وقال له أتعرفه هو الذي أخرج أباك من الجنة أما انه لو سلمت بهذا العنقود الذي معك لأكل منه أهل الدنيا فلم ينفد فهو الآن مجهودك ان يبلغك ، فكان مجهوده أن بلغه

فأقبل حديد حتى بلغ مصر فأخبرهم بهذا الخبر ، ومات رحمه الله ، وتم الخبر

الذي أثبتته وليس من الآن ، ورجع الكلام إلى حيث انقطع [١١]

(١) إلى هنا ينتهي الكلام الذي زاده الناسخ في النسخة الأصلية

وقال آخرون تنقسم هذه الانهار إلى اثنين وسبعين قسماً ، حذاء اثنين وسبعين
لسانا للأمم المذكورة

وقال آخرون إنما هذه الأنهار من ثلوج تنزل في أيامها ، وتتكاثف هناك
فتحملها حرارة الشمس مرة بلطف ومرة بقوة ، فتسيل إلى هذه الأنهار ، فتسقى
لما أراد الله جل وتعالى من تدبير خلقه

ونرجع إلى ذكر الوليد لما بلغ جبل القمر رأى جبلاً عظيماً ، فأعمل الحيلة إلى
أن صعد عليه ليرى ما خلفه فأشرف منه على البحر الأسود الزرقى النتن ، ونظر
إلى النيل يجري عليه كالأنهار الرقاق ، فأنته من ذلك البحر روائح مننتة ، هلك
بها كثير من أصحابه فأسرع بالنزول بعد أن كاد يهلك

وذكر قوم أنه لم ير هناك شمساً ولا قرراً إلا نوراً أحمر كنور الشمس عند
غروبها وقالوا إنه أقام في غيبته مدة عشرين سنة

وان عونا علامة تجبر بمصر بعد سبع سنين من مسيره ، وادعى أنه الملك ،
وادعى أنه لم يكن عبد الوليد ، وأنه أخوه وله الملك من بعده وريب على الناس ،
واستعان بالسحرة عليهم وأسنى جوائز السحرة والكهنة ، ولم يمنعمهم محابهم ،
فقال إليه الناس ووثقوا بأمره ولم يترك امرأة من بنات ملوك مصر إلا نكحها ،
ولا مالا إلا أخذ ، وقتل صاحبه

وكان مع ذلك يكرم المياكل والكهنة ، فكان الناس يمسكون عنه اشفاقاً منهم
من السحرة الذين اطمأنوا به إلى أن رأى في منامه الوليد ، وكان يقول له من
أمرك أن تتسمى باسم الملك ؟

وقد علمت أنه من فعل استحق القتل ، ونكحت إلى ذلك بنات الملوك ،
وأخذت الأموال بغير واجب ، وكأنه أمر بقدر فمليت زفتاً ثم غليت على النار
وأحميت ، وكأنه يغمسه فيها فلما غليت أمر بتزج ثيابه ، فأتى طائر في صورة

عقاب فاخطفنه من أيديهم وعلق به في الجو ، فجعله في هوة على رأس جبل ،
وكأنه سقط من رأس الجبل الى واد فيه حماة منتنة
فانتبه مذعوراً طائر القاب ، وكان في طول فعله ذلك في تملكه إذا خطرت
بقلبه من ذكر الوليد خطرة يكاد عقله أن يزول فرقاً منه ، لما يعلمه من فضاخته
وبطشه وقوته

وكاد مرة يوقن بهلاكه لطول غيبته وانقطاع خبره ، وكان مرة يخاف
أنه حي .

فلما رأى الرؤيا لم يشك في حياة الوليد ، فأضرب في نفسه الحرب من مصر
من الاموال ، فأطلع بعض السحرة ممن كان يثق به على أموره
وقال له اني خائف من الوليد ، وقد عزمت على الحرب من مصر ،
فما عندكم ؟

قالوا له نحن نحميك منه على أن تقبل منا ، قال قولوا ، قالوا له نعمل عقابا
وتعبده ، فان الذي خلصك منه في نومك هو بعض الروحانيين ، وهو يريد
منك أن تعمل صورته فتعبده

قال عون أشهد لقد قال لي وأنا أسمع : اعرف لي هنا المقام ولا تنسه .
قالوا لقد بينا نحن لك ذلك

فسمع منهم وعمل عقاباً من ذهب ، وجعل عينييه من جوهرتين موشحتين
بأصناف العمل الغريب

وعمل له هيكل لطيفاً وجعله في صدره ، وأرخی عليه ستور الحرير فأقبل
عليه السحرة على خدمته بالبخور والقربان ، الى ان نطق لهم ، فأقام عون على عادته
ودعى الناس إلى ذلك فأجابوه ، فلما مضت لذلك مدة أمر العقاب ببناء مدينة
بحوله اليها فتكون حرزا له ومعزلاً من كل أحد ، فأمر عون كل فاعل بمصر أن

يجتمعوا له ، وأمر أصحابه أن يخرجوا الى صحارى الغرب ويطلبوا اليه أرضا حسنة الاستواء ، ويكون المدخل فيها بين فجوج صعبة وجبال وعرة ، ويتوخى ان تكون تلك الأرض قريبة من مغاض المياه ، فكان مغيض الماء هو اليوم الفيوم وكان مغيضا لمياه النيل ، حتى أصاحه يوسف عليه السلام ، وإنما أراد عون قرب مكان المدينة من مغيض المياه ليجرى اليها الماء منها ، فخرج أصحابه يطوفون في الأرض ، فقاموا في ذلك شهرا حتى وجدوا له بغيته ، فلم يبق بمصر فاعل ولا مهندس ممن كان يفتت الصخور ويقطعها ويعمل شيئا مما يصلح للبناء إلا وجهه ، وأنفذ معهم ألف فارس في طاعتهم ، وأنفذ معهم جميع الآلات ، وأقام في توجيه الزاد اليهم شهرا على العجل ، وطرق العجل اليوم ظاهرة واضحة في صحراء الغرب من خلف الالهram ، وهي التي يقصدها أصحاب المطالب وهي بنية مشهورة

فلما تكامل لهم ما يريدونه من قطع الحجارة ونحتها أعدوا من العدد ، وخطوا موضع المدينة وجعلوه فرسخين في مثلهما ، وحفروا في وسطها بئرا ، وجعلوا في تلك البئر تمثالا من نحاس صورة خنزير ونحاسة بأخلاط ، وجعلوا وجهه الى الشرق

وكان ذلك بطالع زحل واستقامته وسلامته من المتضادين له وهو في شرفه وأخذوا خنزيرا فذبحوه له ولطخوا وجهه بدمه وبخروه بشعره ، وأخذوا شيئا من شعره وعظامه ولحمه ودمه ومرارته ، فجعلوا ذلك في جوف خنزير من النحاس ونقشوا عليه آيات زحل

ثم شقوا في البئر أخدودا من أربعة أوجه المدينة ، وجعلوا فيها شوارع يتصل كل شارع فيها بباب من أبواب المدينة ، ووصلوا ما بينها بالمنازل الحسنة والطرق ، وجعلوا حول القبة تماثيل من نحاس بأيديهم حراب ، ووجوها

مقابلة لتلك الأبواب

وجعلوا أساس المدينة من حجر أسود ، وفوقه حجر أحمر ، وفوقه حجر أخضر ، وفوقه حجر أصفر ، وفوق الكل ابيض شفاف ، مثقبة كلها بالرصاص المصبوب بينها ، وفي قلوبها أعمدة الحديد على صفة بناء الأهرام

وجعل طول حصنها ستمين ذراعاً ونصف ذراع ، وعلى كل باب من أبوابها على أعلى الحصن تمثال عقاب كبير من صفر واخلاق أجوف ناشر الجناحين ، وعلى كل من أركان المدينة صورة فارس بيده حربة ووجهه إلى خارج المدينة ، وساق المساء إلى ناحية الباب الشرق ينحدر في صيب إلى الباب البحرى ، ويخرج إلى بطائح هناك ، وكذلك من الباب الجنوبى الى الشمالى

وقرب لتلك العقبان عقباناً ذكرًا ولطخها بدمها ، واجتلب الرياح الى ابواب التماثيل فكانت الرياح إذا دخلتها يسمع لها أصوات شديدة ، لا يسمعها أحد إلا هالته ، وضجدها بمقارب مطلسمه تمنع الناس من دخولها إلا أن يكون مع الغريب الداخل إليها أحد من أهلها ، ونصب العقاب الذى يتعبد له تحت القبة التى فى وسط المدينة على قاعدة لها أربعة أركان فى كل ركن منها شيطان مشود ، وجعلها على عمود زبرجد ، فكان العقاب يدور على كل جهة من الجهات الاربع ، ويقيم كذلك ربع السنة يقرب اليه من جهته

فلما فرغ من ذلك كله حمل إليها جميع الأموال والجواهر الخزونة بمصر ، وما وجد فى خزائن الملوك من التماثيل والحكم ، وتراب الصنعة والعقاقير والسلاح وغير ذلك

وحول إليها كبار السحرة والكهنة وأصحاب الصنائع والمهن ، وقسم المساكن التى بناها بينهم ، لا يختلط بعضهم ببعض ، وبني حول سورها ربضاً يحيط بها ، وبني فيه مساكن لأصحاب مهن الحرث والزرع وغير ذلك ، وما يتعلق بالمعارة

وعقد على ما أجراه من الانتهاز قناطر يجوز عليها الخارج من المدينة والداخل إليها وجعل الماء يدور حول الربض ، ونصب عليه أعلاماً ثم غرس ما وراء ذلك كله بأجناس الأشجار وغرائبها ، فأقام بها من الجنات كل غريبة حسنة كثيرة الفوائد ، ثم جعل ما وراء ذلك مزارع لكل نوع من الحبوب ، فاستغل بذلك كله أعظم الفلات

وكان يرتفع إليه منها في السنة ما يكفيه عشر سنين ، وبين هذه المدينة وبين منف ثلاثة أيام ، فكان يخرج إليها فيقيم بها عشرة أيام ، ثم يعود إلى منف وكان اتلك المدينة أربعة أعياد في السنة في كل وقت يتحول فيه العقاب الى الجهات الاربع ، فلما تم لعون ذلك اطمأن قلبه وسكنت نفسه الى أن وافاه كتاب الوليد من ناحية النوبة ، يأمره أن ينفذ إليه الأزودة ، وينصب له الأسواق ، فوجه عون ذلك كله من أحسن شيء وأتمه في المراكب وعلى الظهر

وحول جميع عياله ومن اصطفاه من بيات الملوك من مصر وكبرائها الى المدينة المبنية ، فلما قرب دخول الوليد مصر تحول هو الى مدينته فتحصن بها ، وخلف للوايد خليفة يكون بين يديه

فدخل الوليد مصر فتلقيه الناس ، فشكوا إليه عوناً ، وما حل بهم منه ، فقال وأين عون ؟ قالوا فر عنك وتحصن دونك

فاغتاز وأمر أن ينفذ إليه جيش كثيف ، فعرفوه كيف بنى مدينته وأسكن فيها معه من السحرة ، وأن أمره صعب فما يكون إلا بعد نظر شاف واستعداد كاف ، فكتب إليه يأمره بالقدوم عليه ، ويحذره التخلف عنه ، ويقسم عليه إن لم يفعل وظفر به يبضع لحمه بعد المبالغة في عذابه

فرد عليه عون جواباً يقول فيه : ما على الملك منى في هذا الموضع ؟ ولا

أعرض لبلده ، ولا أعبت في شيء منه لأني عبده ، وأنا في هذه الجهة حام له من كل عدو يقصده من ناحية من نواحي الغرب ، ولا أقدر على المسير إليه لخوفي منه على نفسي ، فليقرني الملك على حالي كأحد عماله ، وأوجه إليه في كل وقت ما يلزمني من خراجة ومن هداياه ، ووجه مع الجواب أموالاً جزيلة جليلة وجوهاً نفيساً ، فلما رأى الملك ذلك قنع به ، وكف عنه

فأقام الوليد بمصر فاستعبد أهلها واستباح حريمهم وأموالهم مائة سنة وعشرين سنة ، فأبغضوه وشتموه

وأنه ركب في بعض الأيام متصيداً ، فألقاه فرسه في هوة من الأرض فقتله ، وأراح الله الناس منه

وكان ابنه الريان ينكر فعله ولا يرضاه منه ، فلما هلك عمل له ناووساً قرب الأهرام ، وقيل إنه دفن في أحد الأهرام

ثم ملك بعده ابنه الريان الملك ، وهو فرعون يوسف عليه السلام ، والقبض تسميه نهر اوس ، فجلس على سرير الملك ، وكان عظيم الخلق جميل الوجه ، عاقلاً متمكناً من العلم ، فدخل عليه الناس وهنأوه ودعوا له ، فتكلم بجميل ، ومنى الناس ووعدهم الاحسان ، وأسقط عنهم الخراج ثلاث سنين ، فدعوا له وأنشوا عليه وشكروه

فأمر بفتح الخزائن وفرق ما فيها على الخاص والعام ممن حضر مجلسه ، فخرجوا عنه شاكرين له محبين فيه ، فلك وأحسن

وتمكن من أريحية الصبا ، فلك على البلد رجلاً من أهل بيته يقال له المعين^(١) وهو الذي يسميه أهل الأثر العزيز ، وكان من أولاد الوزراء عاقلاً متمكناً من عقله حصيف الرأي ، كثير نزاهة النفس ، مستعملاً للعدل والصلاح ، وأمر

أن ينصب له في قصر الملك نرير من النضة يجلس عليه
وكان يفتدو ويروح إلى باب الملك ، ويخرج العمال وجميع الوزراء والكتاب
بين يديه عند مسيره وعند رجوعه

فقام بالملك ، وكفى الملك مهمه ، وأصلح جميع الأمور ، ووطأ البلاد ، وأمن
الناس ، وأقام سوق العدل

والملك نهراوس منغمس في لذاته ، معتكف على لهوه ، لا ينظر في عمل ولا
يفكر في أمر ولا يخاطبه أحد ، فأقاموا لذلك حيناً من الدهر ، والبلد عامر ،
والخراج مدر

يقال إنه بلغ في وقته تسعة وتسعون ألف ألف مثقال ^(١) فجعلها أقساماً فما كان
له ولناسه ولمائته حل ، وما كان في أرزاق الجيوش والكهنة والفلاسفة
وأصحاب الصنائع ، والبلد وإصلاح العقار والحرب والغرس ، وأصحاب
المهن حمل إليهم ، ومن من عن ذلك كله حمل إلى خزائن الملك في قصره
ونهر اوس مع ذلك غير ناظر في شيء من ذلك ولا سائل عنه ، وقد عملت
له عدة متنزعات على عدة أيام السنة ، فكان في كل يوم في موضع منها ، فإذا
كان من الغد انتقل إلى موضع آخر في كل يوم في موضع من الفرش والآنية
ما ليس في غيره

فلما اتصل ذلك بملوك النواحي طمعوا فيه واستضعفوه ، فتصدده رجل من
العمالقة يقال له عابد بن سجوم ، ويكنى بأبي قابوس ، فسار قاصداً إلى مصر
حتى نزل على حد من حدودها

فأنفذ إليه العزيز جيشاً وجعل عليه قائداً يقال له دوناس ، فقتله ذلك الملك
وهزم عسكره ، ودخل حدود مصر فهدم أعلاماً ومصانع كثيرة ، واشتد طمعه

(١) في ق سبعة وستين ألف ألف مثقال من الذهب

في مصر وجهاتها

واتصل خبره بأهل مصر فأعظموا ذلك وأكبروه واجتمعوا إلى العزيز ،
فأمرهم أن يسـيروا إلى قصر الملك ، فأتوا إلى قصر الملك وجعلوا يصيحون
ويستغيثون ، فسمعهم نهر اوس ، فسأل عن حالهم ، فأخبر خبر العالقي وأنه قد
دخل حدود مصر وعاث فيها ، وأفسد مزارعها وغير مصانعها ، وهدم أعلامها
وأنه مقبل بجيوشه يريد قصر الملك ، فارتاع لذلك وأنف منه ، وانتبه من غفاته
وتذكر القبط أنه سمع نباح الجن على أبيه ، فارتاع لذلك فعرض جيشه وأصلح
أمره ، وخرج إلى العالقي واتبعه إلى حدود الشام ، وقتل أكثر أصحابه ، وأفسد
الزرع وقطع الأشجار ، وأحرق الديار ، وصلب من أسره من الجيوش ، ونصب
أعلاما على الموضع الذي بلغه أى لمن جاوز هذا المكان

وقيل إنه بلغ الموصل ، وضرب على أهل الشام خراجا ، وبني عند العريش
مدينة عظيمة وشحنها بالرجال وملأ تلك النواحي بالجنود ، وانصرف إلى مصر ،
فلما فعل ذلك هابته الملوك ، وفزعوا منه وأعظموه وهاذوه وصالحوه

ولما استقر بمصر حشد جنوده من جميع الأعمال ، واستعد لغزو ملوك الغرب ،
نخرج في تسعمائة ألف [مقاتل] واتصل بالملوك خبره ، فنهزم من تنحى عن طريقه
ومنهم من دخل في طاعته ، ومنهم من بذل الأموال والذخائر وصالح بلده ،
ومنهم من قهره واستباحه

ومر بأرض البربر فأخذ كثيرا منها ، ووجه قائدا يقال له مريطس ، فركب في
سفن كثيرة ، وأخذ سواحل البحر فقتل بعض البربر ، ودخل أرضهم وصالحه
بعضهم ، وحملوا إليه الأموال

ومضى الملك إلى إفريقية وقرطاجنة ، فصالحوه على أضاف وأموال كثيرة
حملوها إليه

ومر حتى بلغ مصب البحر الأخضر إلى بحر الروم ، وعمل هناك صنما من نحاس وهو الموضع الذى فيه الأصنام القديمة ، وأقام تحته علما عظيما زبر عليه اسمه وتاريخ الوقت ، وصفة الأمر الذى خرج إليه ، وضرب على أهل تلك النواحي خراجا

وعبر إلى الأرض الكبيرة وسار إلى الافرنجة وسار إلى الأندلس ، وصاحبها عند ذلك اللادريق ، فخاربه أياما ، وقتل من أصحابه خلقا كثيرا

وصالحوه بعد ذلك على ذهب كثير فى كل سنة يحمل إليه ، وعلى أن لا يغزو أحداً فى البحر ولا فى البر شيئا من حدوده ، من جميع من فى تلك النواحي ، وعلى أن يمنع من رام شيئا منهم من ذلك ويقال بهم عنه

وانصرف راجعا عنه ، فسار على عبر البحر مشرقا على بلاد البربر . فلم يمر بموضع إلا خرج إليه أهله وأهدوه ودخلوا فى طاعته ، ومشوا بين يديه وأخذ إلى ناحية الجنوب ، فربناحية الكوفاس^١ وهى أمة عظيمة فخاربوه فقتل منهم خلقا كثيرا

وبعث قائدا له إلى مدينة على ساحل البحر المظلم ، فخرج إليه ملك المدينة وأهلها يسألونه ماهو وما قصده ؟ فعرفهم القائد بحال الملك الريان وإذعان الملوك له ومصلحتهم إياه . فقالوا له أما نحن فما بلغنا أحد قط ولا رأينا ولا ضارنا أحد ولا ضار رنا . وأخرجوا إليه مالا وجوهرآ . وصالحوه على مدينتهم . قبل ذلك منهم . وسألهم هل ركب هذا البحر أحد قط ؟ فقالوا جميعهم إنه ما يستطيع أحد أن يركبه ، وأخبروه أنه ربما أظله الغمام فلا يروونه أياما

ثم أتاهم الملك الريان فثاقوه بهدايا وفاكهة أكثرها التوت وحجارة سود . فاذا جعلت فى الماء صارت بيضاء

(١) فى ق الكوشانيين على معبر البحر الأسود

وسار على أمم السودان حتى بلغ إلى مملكة الزموم^(١) الذين يأكلون الناس ،
فخرجوا إليه عراة بأيديهم حراب الحديد ، وخرج ملكهم على دابة عظيمة الخلق
لها قرون ، وكان جسيما احمر العينين فصبر للحرب صبورا عظيما ثم ظفر به الزيان ،
فانهزموا في أوحال وأدغال وغيران وجبال وعرة ، فلم يتهيا له اتباعهم فيها
فجاوزهم إلى قوم على خلق القروود لهم اجنحة خفاف يلففون بهامن غير ريش ،
ومر على البحر المظلم ، فلما أمعن في السير فيه غشيهم منه غمام فرجع متيامنا ، حتى
اتتهى إلى جبل نبارس ، فرأى فوقه تمثالا من حجر احمر يومي بيده ، أن
ارجعوا وعلى صدره مزبورا « ما ورائى أحد »

وانتهى إلى مدينة النحاس فم يصل إليها ، ثم مضى في الوادى المظلم : فكانوا
يسمعون منه جلبة عظيمة ، ولا يرون شيئا منه لشدة ظلمته

ثم سار حتى انتهى إلى وادى الرمل فرأى على عين اصناما عليها اسماء الملوك
قبله ، فأقام صنما وزبر عليه اسمه ، فلما عدا وادى الرمل جاز إلى الخراب المتصل
بالبحر الأسود المظلم ، فسمع جلبة وصياحا هائلا ، فخرج في شعبان من اصحابه
يتبعون ذلك الصياح حتى أشرف على سباع عظيمة غريبة الخلق مخزومة الأنوف
وبعضها يغير على بعض فيأكل بعضها بعضا ، فعلم أنه لامذهب له من ورائها
فرجع وعدى وادى الرمل ، فر بأرض العتارب فأهلك بعض أصحابه فرجعوها
عن أنفسهم بالنار وبالرأى والعزائم التي كانوا قد عرفوها حتى جاوزها

وسار حتى انتهى إلى ارض سلوكة^(٢) وكانت بها حية تخرج عن الحد والمقدار ،
فأروها ممتدة فظنوها ميتة : فجمعوا عليها فوجدوها حية . فرجعوا عنها هاربين
وتعوذوا منها بالرقا

وتزعم انقبط أنه سحرها ، ومنعها من الحركة ، وتركها على حالها ، فلم تتحرك

(١) في ق الدمدم (٢) في ق صلوفه . وهي حبة عظيمة كأنها جبل

حتى هلكت ويقال إن طول هذه الحية ميل وإنها كانت تبتلع الغيلة
وسار الى مدينة الكند وهي مدينة الحكماء ، فهربوا إلى جبل وعز كان
لهم صعودوا إليه من داخل مدينتهم من مواضع لا يقدر هو ولا أصحابه على
الصعود فيها ، فأقام على تلك الطريق يحرسها حتى عدم الماء ؛ ولم يجد منه شيئاً
وضاع أصحابه ، وكادوا أن يهلكوا عطشاً

فنزّل إليه رجل منهم يقال له ميدوش وكان من أفاضل الحكماء وقد غطى
شعره جسده ، فقال له أيها الملك المغرور أين تريد ، وقد مد لك في الأجل ،
ورزقت فوق الكفاية ؟ ففهم تتعب نفسك وجيشك ؛ هلاقت بما تملكه ، واتكلت
على خالقك الذي وهبك الغنى ، وأعانك بهذا الخلق !

فعجب نهر اوس من قوله وسأله عن الماء فدلّه عليه . وسأله عن موضعهم إذ
لم يكن أصاب في جيشهم اثرٌ ألسكناهم . قال نحن في موضع لا يصل إليه احد
قال فما معاشكم ؟ قال من أصول نبات لنا نعتصم به ونقنع فيقينا ويكفيانا
اليسير منه

قال فن اين تشربون ؟ قال من غدران لنا في الأرض يجتمع إليها الماء من
الأمطار والثلوج

قال فلم هربتم عنا ؟ قال رغبة عن جواركم ، وزهادة في خلطتكم وكراهة
لقربكم ، وإلا فليس لنا ما نخافكم عليه

قال فأين تكونون إذا حميت الشمس ؟ قال في غيران لنا تحت هذا الجبل
قال فهل تحتاجون إلى مال أخلفه لكم ؟ قال إنما يحتاج إلى هذا المال اهل
البذخ . ونحن لانتعمل شيئاً منه فاستغنينا عنه بما قد اكتفينا به . ومع ذلك
فانا قد رزقنا منه ما لو رأيته لحقرت ما عندك . قال فأرنيه ! قال فسر معي ، قال
فانطلق الملك ونفر من أصحابه معه إلى ارض في سفح جبل يتصل بهم فأروا فيه

قضبان الذهب نابتاً ، وأروده واديا لهم على حافيه حجارة الزيرجد والفيروزج
فأمر نهر اوس أصحابه أن يتخيروا من جياذ تلك الحجارة ، و يحملوا منها
ما بقدروا عليه ففعلوا ، ورجع بهم إلى مصر فرأوا قوما من اهل العسكر يحملون
صنالمهم ويعظمون امره ، فجزع من ذلك ، وسأل [الرجل] الملك أن يقيم
بأرضهم ، ونهاه عن عبادة الأصنام وخوفهم منها

فسأله نهر اوس أن يدلّه على الطريق ، ففعل وودعه وسار على السمّت الذي
وصفه له ، فلم يمر على امة إلا أثر فيها اثرآ إلى أن بلغ إلى أرض النوبة ، فصالح
أهله على ما يحملونه اليه ثم أتى إلى دنقلة فأقام بها علما وزبر اسمه عليه ومسيره
وجميع ما عمله في سفرته تلك

ثم سار منها يريد منف فلم يبق أحد إلا خرج إليه مع العزيز ، وتلقوه بأصناف
الطيب والرياحين والبخورات والملاهي وغرائب الالاب

وكان العزيز قد بنى له مجلسا من الزجاج الغريب الابيض الصنعة الملون ، وجعل
فيه صهريجا من زجاج سماوى ، وجعل فى ارضه سمكا من الزجاج الغريب
فلما دخل منف أنزله العزيز فى ذلك المجلس ، وأقام الناس أياما فى هو
وسرور يأكلون ويشربون

وأمر بعرض جيشه ففقد منه سبعين ألفا ، وقد كانوا خرجوا فى ألف ألف ،
وكانت غيبته أحد عشر علما

ولما سمع الملوك بذكر ما عمل فى سفره ، وما غلب من الاثم ، وما فتح من
البلاد ، وقتل وأسر من الخلق هابوه وخافوه ، لشدة بأسه وعظيم سلطانه
وتجبر نهر اوس فبنى فى الجانب الغربى قصورا من رخام ، ونصب عليها أعلاما
فكان يغشاها أبدا ، ويقوم فيها أياما كثيرة ، وكان الخراج فى وقته تسعة وتسعين
ألف ألف ، فأمر بالزيادة فى طلب العمارات ، وطلب وجوه الزيادة فيها من احسن

الطرق لا من رديتها

وأمر باصلاح الجسور في الجهات ، والتحمل في أن يزيد الماء في انبساطه في الأرض ، ففعل ذلك كله حتى وافى الخراج مراده وزاد عليه

وقالت القبط : إن في مدته دخل البلد غلام من الشام له أخوة يحسدونه ، فاحتالوا عليه حتى بيع من تجار يتصدون مصر ، وكانت قوافل الشام تعرس بمصر بناحية الموقف اليوم ، فأوقف الغلام للبيع ونودي عليه ، وهو يوسف الصديق عليه السلام ، فباع وزنه ذهباً ووزنه فضة ، فاشتراه العزيز ليهديه للملك ، فلما أتى به إلى منزله رآته زليخا امرأته ، وكانت ابنة عمه فقالت له اتركه عندنا نربيه ففعل ، وكان من أمره معها وعشقها له ما قصه الله تعالى في كتابه ، وكانت تكتم حبها عنه ، حتى غلبها الأمر ، فترينت له وجاءته فعرفته عشقها له ، وأنها مطاوعة له في كل ما يريد منهن ، وأنها لا بد لها منه ، وحبته بمال عظيم ، فامتنع عليها ، ولم يجد عنها مهرباً ، فرامت تقبيله فأبى عايبها ، فهجمت عليه ولم نزل تعاركه وهو يمتنع إلى أن دخل زوجها فوجده هارباً عنها وكان عنيماً لا يأتى النساء ، فقال لها ما هذا فجعل يوسف عليه السلام يعتذر إليه ، وقالت هي كنت نائمة فأتاني يرادني عن نفسي ، ففطن أن الأمر كان منها

فقال ليوسف عليه السلام أعرض عن هذا أي عن اعتذارك ، وقال لزليخا استغفري لذنبك ، فانك قد أخطأت

واتصل خبر الغلام وجماله بالملك ، وأن العزيز ابتاعه له ، فلما لم يره سأل عنه أنكر المدين أمره وغيره خبره ، وغازظ فيه عليه ، وثقف الغلام عنده في اقصر ومنه الخروج ففسى خبره

وكان نهراوس قد عاود الانكاف على اللذات ، والاحتجاب عن الناس لما كان العزيز كفاه من أمر الملك والرعية

واتصل خبر زليخا مع يوسف عليه السلام بنساء من نساء أصحاب الملك فميرنها بذلك

فأحضرت منهن جماعة وعملت لهن طعاماً ، فلما أكلته أحضرت لهن شراباً ، وأجلستهن مجلسين مجلساً حذاء مجلس مذهبين جميعاً ، وفرشتهما بالديباج الأصفر المذهب ، وأرخت عليهما ستور الحرير والديباج

وجلسن فيهما الشراب وقدمت بين أيديهن فاكهة كثيرة ، وسكاكين أنصبتها من الجواهر ، وقالت لهن اقطعن من هذه الفاكهة بهذه السكاكين ، ويقال إن الذى كان ينزل بين أيديهن أترج وهو المتكأ ، فأمرت المواشط بتزيين يوسف عليه السلام . وأخراجه إلى المجلس الذى كانت تجلس هى فيه والنسوة للشراب . وكانت الشمس ذلك الوقت محاذية لذلك المجلس . فأخذته المواشط ونظمن شعره بأصناف الجواهر . وألبسناه ثوب ديباج أصفر منسوج بدوائر مذهبة

وفيها صور خضر صفار . وعدلن شعره على جبينه إلى قرب حاجبيه . ووصان جبهته ، وعقربن على خديه صدغيه ، ورددن ذوابته على صدره . ودفعن اليه بمذبة ذهب شعرها أخضر

فلما فرغ النسوة من أكلهن وجلسن للشراب ، وأحضرت الفواكه وسقتهن أقداحاً . دفعت اليهن السكاكين ، وقالت لهن قد بلغنى ما أخذتن فيه من أمرى مع عبدى . فقلن لها إن الأمر على ما بابك إلا أنك أعلى عندنا قدرا من هذا . ومثلك يرتفع عن اولاد الملوك لحسنك وشرفك وعقلك ، فكيف كنت ترضين بمبدك ؟ قالت لم يبلغكن الصدق عنى . ولم ارض لنفسى بذلك ، فلورضيته لكان هو اهلا لذلك ، وأشارت إلى المواشط بأخراجه ، فرفعت ستور المجلس الذى يحاذى مجلسها

واقبل يوسف عليه السلام والمذبة بيده ، وهن يرمقنه ، محاذيا للشمس

فأشرق المجلس وما فيه بوجه يوسف عليه السلام وارسل مع نور الشمس شعاعاً فكاد يخطف ابصارهن

واقبل يوسف عليه السلام والمذبة بيده وهن يرمقنه حتى وقف على رأسها يذب عنها ، وهن لا يعقلن ، وقد وضعن تلك السكاكين على أيديهن وأصابهن ، فقطعنها مكان الفاكهة ولا يشعرن بذلك ولا يجدن المأماً وهى تخاطبن ، فلا يفهمن خطابها الذى أدهشن من النظر إلى وجه يوسف عليه السلام

فقال لمن زليخا ما لكن قد اشتغلن عن فهم خطابى بالنظر إلى عبدى ؟ فقلن معاذ الله أن يكون هذا عبدك أو يكون هذا بشر إن هذا إلاملك كريم ، ولم تبق منهن واحدة الا أنزلت وحاضت من محبته

فقال لمن زليخا عند ذلك فهذا الذى لمتنى فيه ، فقلن لها ما ينبغى لأحد أن يلومك بعد هذا ، ومن لامك فقد ظلمك فدونكه ، وقالت قد فأتى على نخاطبته إن قدرتن واعدنه الخير منى وحذرته عقوبتى على ردى لى ، فكانت كل واحدة منهن تدعوه إلى نفسها سراً ، وتبذل له ما قدرت عليه وهو يمتنع ، فإذا قطعت رجاءها منه لنفسها حينئذ خاطبته عن زليخا ، وقالت له مولاتك تحبك وأنت تكرهها ، وما ينبغى أن تخالفها وهى تبلغك إلى افضل المنازل ، وتعطيك من الأموال والجواهر فوق ما يرضيك ، فيقول مالى بذلك من حاجة ، فلما رأين ذلك منه أجمعن على أخذه غصباً

فقال زليخا ما يجوز ذلك ولا يمكن ، ولكنه إن لم يفعل لأمنعنه اللذات ، ولأنزعن عنه جميع ما أعطيته ولأسجنه

فقال يوسف عليه السلام رب السجن أحب إلى مما يدعوننى اليه ، فأقسمت بالهيا ، وكان صنما من زبرجد اخضر باسم عطارده أنه إن لم يجبها إلى ما تريده لتعجلن له ذلك وكشفت عن الصنم واستعانت به على أمره ، ثم أمرت بنزع ثيابها

وألْبسته الصوف . وسألت زوجها أن يحبسها لها ، ليزول عنها ذكرها به فقال إلى قولها ، لئلا يظن الناس بأهل القبيح ، وعسى [أن] ينفي عنها القالة بذلك فأمر بحبسها فحبس . فأقام في السجن بضع سنين . ورأى الملك في منامه كأن آتيا أتاه فقال له إن فلاناً [وفلاناً]^١ قد عزمنا على تملك ، وكان صاحبي طعامه وشرابه . وفي غد تقف على أمرهما

فلما أصبح قررهما فاعترفا وقيل اعترف أحدهما ، وأنكر الآخر فامر بحبسها وكان اسم صاحب الشراب مرطيس

وكان يوسف عليه السلام برا ، وفاءً بأهل السجن ، يصبرهم ويهضمهم ويهدم بالفرج ، ويفسر أحلامهم . إلى أن أخبره صاحب طعام الملك وصاحب شرابه برؤياهما كما جاء به القرآن ، فأخرجاه من السجن . وكان كما أخبرهما أن قتل أحدهما وهو الذي أقر ، ونجا الآخر الذي لم يقر . وهو صاحب الشراب ولما رأى الملك في نومه البقرات والسنابل وأراد أن يعبر رؤياه عرفه الساقى خبر يوسف عليه السلام . فأرسل إليه إلى السجن ففسرها له

وقيل إن الملك قال للرسول سلمه عن الرؤيا قبل أن تنقصها عليه ففعل . فقال الملك عند ذلك فجئني به . فرجع الرسول إليه ليخرجه ويحمله إلى الملك . فقال له يوسف عليه السلام لست أخرج حتى يكشف المالك عن امر النسوة اللاتي قطعن أيديهن وحبست من أجلهن

فأمر الملك في الوقت ، فأحضرت زليخا والنسوة وكشف عن حقيقة الأمر فوقف عليه ، وأقرت زليخا والنسوة بما كان منها

فوجه الملك إليه وأخرج من السجن وغسل من درنه ونظف وألبس من الثياب

ما يليق به مثله على الملك

فلما دخل على الملك ورآه امتلأ قلبه من حبه . فأنزله وأكرمه وسأله عن الرؤيا ففسرها له كما قال الله عز وجل في كتابه

فقال الملك ومن يقوم بذلك ؟ فقال له يوسف عليه السلام أنا فاني به عليم . فخلع عليه خلع الملك وألبسه تاجا . وأمر أن يطاف به ، ويركب الجيوش معه . ويرد إلى قصر الملك ، ويجلس على سرير العزيز ، فكان ذلك واستخافه الملك مكانه وسماء العزيز

وقال قوم كان العزيز قد هلك ، فتزوج يوسف عليه السلام امرأته ، فلما خلا بها قال لها هذا أفضل مما كنت أردت ؟ فقالت له إن زوجي كان عنيذا ولم تراك امرأة في حسنك وهيبتك إلا صبا قلبها إليك

فأقام يوسف عليه السلام يدبر ملك مصر كيف شاء ، وجاءت سنى الخصب ، فآخذ يوسف غلاتها فحزن أكثرها في سنا بلها ، واشترى الغلات الجسيمة ، وأكثر غلات الناس ، وخزن من ذلك ما لا يحصر قدره

ثم جاءت سنى الجذب وبدأ النيل في النقصان ، فكان ينقص في كل سنة أكثر من نقصانه في السنة التي قبلها ، فعلا السعر حتى بيع المأكول بالجوهر والمال والثياب والآنية والعقار

وكاد اهل مصر أن يرحلوا عنها لولا تدبير يوسف عليه السلام ، وقحط اهل الشام ، فكان من قصة إخوة يوسف ما قصه الله تعالى في كتابه

ووجه يوسف إلى أبيه فحمله إلى مصر وجميع اهل ، وخرج في وجوه اهل مصر ، فلتقاه وأدخله على الملك ، فأحبه الملك وعظمه

فقال له يا شيخ كم سنك ، وما صناعتك ، وما الذي تعبد ؟ فقال له أما سنى فمشررون ومائة سنة ، وأما صناعتي فلنا غنم نرعاها فنحن ننتفع بها ونعيش منها ، وأما الذي أعبد فرب العالمين ، وهو رب آبائي وآبائك وإلهي وإلهك وإله كل

مخلوق وخالق كل شيء

وكان في مجلس الملك كاهن عظيم القدر عندهم ، يقال له فيناس ، فلما سمع قول يعقوب عليه السلام ضاق به ذرعا ، وقال لنهر اوس بلغتهم إنه يجري خراب . مصر على يد ولد هذا فقال له نهر اوس ، فبين لما خبره

قال فيناس ليعقوب عليه السلام ، إن كل إله لا تراه الميون فليس بشيء ، فغضب يعقوب عليه السلام ، وقال كذبت أى عدو الله ، وطغيت في هذه الدنيا إن الله تعالى شيء وليس كالأشياء ، وهو خالق كل شيء لا إله غيره

قال فصفه لنا ، قال إنما يوصف المخلوق لا الخالق عز وجل ، لأنه ارتفع عن الصفات ، فهو واحد قديم أول أزلى قاض بكل شيء مدبر لكل شيء بلا كيف هو ، حاضر في كل مكان لم يعزب عن علمه مثقال ذرة في ظلمات البحر ، ولا اعماق الأرض ، ولا في اطباق السموات وهو يرى ولا تراه الميون ولا يحيط به فكر ولا يحويه مكان ، وكان قبل المسكان والزمان . وخلق المكان والزمان ثم قام يعقوب صلى الله عليه وسلم مغضبا ليخرج : فأجاسه الملك وامر فيناس ان يكف عنه ، يأخذ في غير ذلك ، قال كم عدة من دخل معك من الرجال ؟ قال ستون رجلا

قال فيناس الملك كذلك نجد في كتبنا أن خراب مصر يجري على يد قوم يدخلون مصر في هذا العدد من الشام من صنف هؤلاء

قال الملك أيتكون ذلك في ايماننا ؟ قال لا ولكن إلى أمد بعيد ، ولكن الصواب أن يقتله الملك ولا يستبقى من ذريته أحدا

قال الملك نهر اوس إن كان الأمر كما تقول فلا يمكننا دفعه ولا عاينا منه ضرورة إذا لم نخف أن يجري ذلك في مدتنا أن تقتل هؤلاء القوم ، وهم يذكرون أمر إله عظيم

وغيرنا ممن يخاف أن يدور ذلك عليه أحق بالنظر فيه : وقد قبل قلبي قول هذا الرجل ، وأعجبني امره ، وهو شيخ جليل القدر ، وليس إلى إذايته سبيل ، فخاطبه بالإن كلام وناظره إن شاء مناظرتك

فجرت بن يعقوب عليه السلام وبين فيناس بعد ذلك مخاطبات لين له فيها القول ، وظهر فيها يعقوب عليه السلام [عليه]

وأحب يعقوب أن يعرف خبر مصر ومدائنها وعجائبها وسحرها وطلسماتها ، فسأل عن قليل ذلك وكثيره فيناس عند خلوته به

واستحلفه بحق فرعون أن لا يكتمه شيئاً منه ، فوصف له ذلك كله وبينه وشرح غرائبه ، حتى لم يخف عن يعقوب عليه السلام شيئاً منها

فأقام يعقوب بمصر ونهر اوس يجـ له ويعظمه إلى أن حضرته الوفاة ، فأوصى أن يحمل إلى مكانه من الشام ، فجعل في تابوت ، وخرج معه يوسف عليه السلام ووجوه اهل مصر حتى باعوه الى موضعه ، ودفن فيه عليه السلام ، وقيل إن عيصو منعه من دفنه هناك لأن إسحق عليه السلام وهبه الموضع ، فاشتراه يوسف عليه السلام منه بحكمه ، ودفنه فيه

وأقام يوسف بمصر وولد له فيها ، ويقال إن نهر اوس آمن بيوسف عليه السلام ، وكنتم إيماناً خوفاً من فساد ملكه

وملك نهر اوس مائة وعشرين سنة ، وفي وقته عمل يوسف عليه السلام الفيوم لابنة الملك ، وكان اهل مصر قد تنقصوا الملك ، وقالوا قد كبر وذهب عقله ، فاخبره بذلك يوسف عليه السلام ، فقال نهر اوس ما أبالي ولكنني قد وهبت لابنتي ناحية كذا وكذا ، وهى مغايب مياه ومروج ، وأحب أن أدفع عنها صبيب المياه وأخرج عنها ما حصل فيها حتي ترجع ارضا عامرة مغللة ، فاعمل في ذلك واحكم ما يمكن

فخرج يوسف عليه السلام فديرها وأخرج المياه منها ، وقطع مادتها منها ،
وبنى جسورها وقلع أدغالها ورددها ارضا عظيمة العمارة جسيمة الغلة ، وهى ارض
الفيوم ، وفرغ من ذلك كله فى مدة قريبة ، فمجب الناس من فطنة الملك وحكمة
يوسف عليه السلام

ويقال إن نهر اوس أول من بنى بمصر^{١)} وبني اللاهون ، وجعل الماء فيه
مقسوما موزونا ، ثم مات نهر اوس

واستخلف ابنه دريموس ، ويسميه أهل الأثر داروم^{٢)} بن الريان وهو الفرعون
الرابع عندهم

ولما ملك خالف سنة أبيه ، وكان يوسف خليفته ، لأن أباه أمره بذلك
وأكد عليه فيه ، فكان يوسف عليه السلام يسدده فربما قبل منه وربما خالفه
وظهر فى وقته معدن فضة على ثلاثة أميال من النيل ، فأثار منه شيئا عظيما ،
وعمل منه صنما على اسم القمر . لأن طالعه كان على السرطان ، ونصبه على قصر
الرخام الذى كان أبوه بناه فى شرق النيل

ونصب حوله أصناما كلها من فضة وألبسها الحرير الأحمر ، وعمل للصنم عيدا
فى كل شهر ، وهو إذا دخل القمر بالسرطان

وكان ينتقل إلى مواضع شتى يتنزه ، وكما أراد أن يضرب الناس منعه يوسف
عاهيه السلام من ذلك ودفعه عن رأيه بأمر وجه أمكنه إلى أن مات يوسف عليه
السلام وله مائة وثلاث وعشرون سنة ، فأمر به داروم فكفن فى ثياب الملوك ،
وجعل فى تابوت رخام ، ودفن فى الجانب الغربى من النيل وخصب ، ونقص
الجانب الشرقى

(١) هكذا بالاصول ، ولعل الصواب من بنى الجسور بمصر ، او بنى خزانا

بمصر (٢) فى ق دارم

فاخرج تابوته من الجانب الغربى ونقل إلى الجانب الشرقى فدفن فيه ونقص الجانب الغربى

فاتفق رأيهم أن يجعلوه في الجانب الغربى سنة وفي الشرقى سنة ، ثم حدث لهم من رأى أن شدوا حول التابوت حلقة من نحاس وثاقا ثم ربطوه بحبال وشدوه شدا وثيقا محكما ولووه لوبا وثيقا ثم دلوه في وسط النيل ، وتركوه هناك فأخصب الجانبان جميعاً

وقيل إن داروم استوزره بعد بلطس^١ الكاهن ، فكان بلطس يطلق له ما كان يوسف عليه السلام يتمتع عنه ، وحمله على أذى الناس وأخذ أموالهم ، فبلغ بهم من ذلك مبالغاً عظيماً

ثم زادت قصته في التجبر حتى اختلع كل امرأة جميلة بمدينة منف ، فكان لا يسمع بامرأة حسناء إلا وجه إليها فحماة اليه ، وفشا ذلك في المملكة واضطرب الناس من فعله

نحاف بلطس ان يفسد أمر المملكة ، ويتألف الملك من فعله ، فدخل اليه وأشار عليه أن يتودد إلى الناس ، ويتعذر منهم ويرد نساءهم ، فأمره الملك أن ينادى في الحضور ثم لبس انحر ثيابه ، ودخل الناس اليه فشكوا اليه ما حل بهم فاعتذر اليهم وأسقط عنهم خراج ثلاث سنين

ثم أمر بعمل قصر من خشب فيه عجائب كثيرة ، وكان يركب فيه هو ونسأؤه وحشمه ، ورجع إلى ما كان عليه من ابتزاز النساء ، ونهب الأموال واستخدام الأشراف والوجوه من القبط من بنى اسرائيل

إلى أن ركب في ذلك القصر يوماً ، فلما كان في بعض الليالى وقد أحرق النيل بالبلد ، وكُن الماء من الجبل إلى الجبل ، وامتد القمر على الماء وهو في

قصره الخشب ، فأراد أن يعدى من العدو الى العدو الأخرى ، فلم يتهيا له سوق القصر بسرعة لعظمه ، فركب ، مركبا لطيفاً مع ثلاثة نفر من خدمه وامرأة ابنيه الساحرة

فلما توسط البحر هاجت ريح عاصفة ، فانقلب المركب وغرق هو ومن معه ، وأصبح الناس شاكين فى امره إلى ان وجدت جثته بشظونف فعرف بخاتمه ، وبحجر كان يتقلد به ، فحمل إلى منف

وقدم الوزير ابنه معازيوس^{١)} واجلسه على سرير الملك ، وكان صبيا فباع له الجيش واسقط عن الناس الخراج الذى كان ابوه أسقطه وزادهم سنة ، وضمن لهم الاحسان فأطاعوه ورد نساءهم وهو خاضع الفراعنة ، وكان فى زمنه طوفان آخر ببعض البلد

وكان وزير أبيه قد هلك ، فاستوزر كاهنا يقال له أملاده ، فلما رأى من الاسرائيليين ما فعلوه أنكره ، وأشار أن يفرد لهم من البلد [مكائا امثلا] يختلط بهم غيرهم ، فأقطعوا موصعا من قبلى منف ، وعملوا لأنفسهم متعبدا كانوا يتلون فيه صحف ابراهيم عليه السلام

وان رجلا من أهل بيت المملكة عشق امرأة اسرائيليين ، وأراد ان يتزوج ، فأبوا عن ذلك

وتغاب احد ملوك الكنعانيين على الشام وامتنع اهله ان يحملوا الضريبة إلى ملك مصر ، واقبل على ملازمة الهاكل والتعبد فيها ، فأعظم الناس امره فتجبر فى نفسه ، وامر الناس أن يسموه رباً ، وترفع ان ينظر فى شىء من امر المملكة ، فجمع الناس وقال لهم قد رايت أن اجعل امر الملك الى ابنى اقسامس واكون من ورائه إلى ان يغيب شخصى عنكم كما وعدت ، فرضوا

ذلك ، وقالوا الامر امر الملك ونحن عبده ، ومن رضيته الآلهة حكم الخلق ان يرضوه ولا يخالفوه

فأقام ابنه أقسامس^(١) الملك ، وجلس أقسامس على سرير الملك ، وتوج بتاج أبيه وأقام الناظرون^(٢) بين يديه ورتب الناس مراتبهم ، وقسم الكور والأعمال ، وأمر بأبساط العمارات ، وأوسع على الناس في أرزاقهم ، وعلا أمره وطال ملكه وعمل مدنا كثيرة أسفل الارض وعجائب كثيرة يطول ذكرها ، ويقال إن بخت نصر لما ظفر بمصر أخذ من عمله عجائب كثيرة فأقام أول ولايته سبع سنين بأجل أمر وأصلح حال

ومات وزير أبيه فاستخلف رجل من أهل بيت المملكة ، يقال له ظلما^(٣) بن

(١) في ق كاشيم (٢) لعل الصواب وأقام القاطرون ، وقد تقدم معنى ذلك في صدر الكتاب (٣) في ق ظلما ، وقد جاء فيه زيادة لا بأس من ايرادها ههنا وهي «وكان يقال له ظلما ، وكان شجاعا كاهنا حكيما متصرفا في كل فن ، وكانت نفسه تنازعه الملك ، قيل هو من ولد اشمون وقيل من ولد صاو ، وقيل من العالقة . وكان يقوم بأمر البلد كما كان العزيز مع الوليد .

وقيل سبب استخلافه الملك أنه كان عطارا بأصبهان فأفلس وركبه الدين فخرج هاربا من الدين وأتى الشام فلم يستقم حاله ، فجاء إلى مصر فرأى على باب المدينة حمل بطيخ فسأل عن سعره فقبل بدرهم ، فدخل المدينة فسأل عن سعره فقبل كل بطيخة بدرهم فقال من هنا أقضى ديني ! فاشتري حملا بدرهم وأتى المدينة فنهبه البوابون فمابق منه إلا بطيخة واحدة فباعها بدرهم ، فقال ما هذا ؟ ما هنا أحد ينظر في مصالح الناس ؟ فقالوا ملكنا مشغول بلذات نفسه ، وفوض الأمر إلى الوزير ، ولا ينظر في شيء فخرج فرعون إلى المقابر ، فجعل لا يمكن أحدا من الدفن إلا بخمسة دراهم فأقام على ذلك مدة لم يتعرض له أحد فماتت بنت الملك ،

قومس ، وكان شجاعا ساحرا كاهنا كاتباً حكيماً ذهنياً متصرفاً في كل فن
فصاح أمر المملكة بمكانه وأحبه الناس ، فعمل معالم كثيرة وعمر الخراب ،
وبنى مدناً ، ورأى في نجومه أنه سيكون جذب وشدة ، فاستعمل ما استعمله
نهر اوس الملك وقد تقدم ذكره

وبنى الهياكل ، وقيل إن منارة الاسكندرية بنيت في زمانه ، وفي زمانه هاج
البحر المالح ففرق كثيراً من القرى والأخبية والمصانع
وحكى أن أقسامس تغيب عن الناس مدة ، وقيل مات وكنتموا موته ،
وكان ملكه إلى أن غاب عنهم إحدى وثلاثين سنة ، وأقاموا إحدى عشرة سنة
يدبر ملكهم طالما الكاهن

ولما افتقد الناس الملك اضطربوا وتغيروا على طالما ، واتصل بهم أنه سمعه
وقته ، فقالوا لا بد لنا من النذر إلى الملك فعرفهم أنه قد تخلى عن الملك وولى
فقال هاتوا خمسة دراهم ، فقالوا ويحك هذه بنت الملك ، فقال هاتوا عشرة دراهم ،
فلم يزل يضعفها إلى أن وصلت إلى مائة درهم ، فأخبروا الملك بحديثه ، قال ومن
هذا؟ قالوا عامل الاموات فأرسل إلى الوزير فسأله عنه ، فذكر حاله فأحضره الملك
وقال من أنت؟ فأخبره بخبر البطيخ ، وقال ما عملت عامل الموتى إلا حتى يصل
خبري إليك وتحضرني لأنصحك لتستيقظ من نومك ، وتحفظ ملكك وإلا
ذهب عنك ، فاستوزره فسار في الناس سيرة حسنة ، وفي زمانه شكى القبط اليه
حال الاسرائيليين ، فقال هم عبيدكم فافعلوا بهم ما بدا لكم . فكان القبطى يضرب
الاسرائيلي فلا يقدر أن يغير عليه أحد ، وإن ضرب الاسرائيلي القبطى قتل .
وبنى في زمانه مدناً كثيرة ، وأعلاماً ومصانع وطلسمات ، ومن أعجب ما عمل
التنور الذى يشوى فيه بغير نار ، والسكين تنصب فاذا رآها شيء من البهائم أقبل
عليها حتى يذبح نفسه بها ، والماء الذى يستحيل هواء وأشياء من النيرنج .

ابنه لاطس ، فما قبلوا منه ، وأمر الجيش فركبوا في السلاح
وكان لاطس الملك جلس على سرير الملك ولبس التاج وكان جريثا معجبا
خالقا فوجد الناس جميلا وقال انا مستقيم لكم ما استقمتم ، وإن ملتم عن الواجب
ملت عنكم ، وألزم الناس إيمانهم ، وحط جماعة من الوجوه عن مراتبهم ، وصرف
طلما بن قومس عما كان عليه من خلافته

واستخلف رجلا يقال له لاهوق من ولد صا الاكبر بن تدارس ، ودفع
اليه خاتمه ، وكن كاهنا ، وأنفذ طلما عاملا على الصعيد ، وأنفذ معه جماعة من
الاسرائيليين ، وجدد بناء الاعلام واصلاح الهياكل ، وبنى قرى كثيرة ،
وأثيرت في وقته معادن كثيرة وكنوز

وكان محبا [للخاق]^١ ثم تجبر وءلا ، وأمر ان لا يجاس احد في قصر الملك
لا كاهن ولا غيره ، بل يقومون على ارجلهم الى ان ينصرفوا . وزاد في اذى
الناس والعنف بهم ، ثم جمع اموالهم وكنزها ، وطلب النساء فابتز منهن خالقا
كثيرا وقصد الناس بسطوته وفضاضته

واستعبد بنى اسرائيل ، وقتل جماعة من الكهنة فبغضه الخاص والعوام ، ثم
حشد عليه طلما الذي صرفه وولاه الصعيد فجاءه بجيش كثيف ، وخرج اليه
بلاطس^٢ الملك ، فحاربة طلما فظفر ببلاطس وقتله ، وسار حتى دخل منف
فماث فيها

ونزل قصر المملكة طلما بن قومس ، فجلس على سرير الملك وحاز جميع ما كان
في خزائنهم ، فهذا الذي تذكر القبط انه فرعون موسى صلى الله عليه وعلى نبينا
محمد وآله وصحبه وسلم

واما اهل الاثر فيزعون انه الوليد بن مصعب ، وأنه من العالقة وذكروا

أن الفراغة سبعة

وكان طلما فيما يحكى عنه قصيراً طویل اللحية ، أشهل العينين صغير العين اليسرى ، فى جبينه شامة ، وأنه كان أعرج

وزعم قوم أنه كان لقيطاً ، والدليل على ذلك ميله إليهم ونكاحه فيهم ، ولما جلس فى الملك اضطرب الناس عليه ، فبذل الأموال ورغب من أطاعه ، وقتل من خالغه فاعتدل أمره

وكان أول ما عمله أن رتب المراتب وشيد الأعلام وبنى المدن ، وخندق الخنادق ، وعمل بناحية العريش حصناً ، وكذلك على حدود مصر ، واستخلف هامان وكان يقرب منه فى نفسه

وأثار بعض الكنوز وصرفها فى بناء المدائن والعمارات ، وحفر خليجاً كثيراً ويقال إنه الذى حفر خليج سودوس ، فكان كلما عرجه إلى قرية من قرى الحوف حمل إليه أهلها مالا ، فاجتمع من ذلك شئ كثير ، فأمر برده على أهله

وبلغ الخراج فى وقته سبعة وستين ألف ألف ، وكان ينزل الناس على منازلهم وهو أول من عرف العرفاء على الناس

وكان ممن صحبه من الاسرائيليين رجل يقال له إمري وهو عمران أبو موسى عليه السلام ، فجعله حرساً لقصره يتولى حفظه وإغلاقه بالليل

وكان قد رأى فى كهانه أنه يجرى هلاكه على يد مولود من الاسرائيليين ، فمنهم المناكحة ثلاث سنين لا نه رأى أن ذلك المولود يكون فيها ، وأن امرأة إمري يعنى عمران أنته بعض الليالى بشئ أصلحته له فواقعها فحملت بهارون ، ثم واقعها فى السنة الثالثة فحملت بموسى عليهما السلام فرأى فى كهانه أنه قد حمل بذلك المولود ، فأمر بذبح المولودين المذكور من بنى اسرائيل ، ولم يتعرض لإمري لقربه منه ، ولحرسته قصره

إلا أن موسى كان من أمره ما قصه الله عز وجل في كتابه من أمر التابوت وقذف أمه في النيل إلى أن صار إلى تحت قصره ، وأخذ امرأته له واسترضاعها لأمه

وامتنع فرعون من قتله إلى أن كبر وعظم شأنه ، ورد فرعون كثيراً من أمره وجعله من قواده ، وكانت له سطوة ثم وجهه لغزو الكوشانيين ، وكانوا قد عاثوا في أطراف مصر ، فخرج في جيش كثيف ورزقه الله الظفر ، فقتل منهم خاقاً وأسر خاقاً وانصرف غانماً سالماً ، فسر به فرعون وامرأته

فاستولى وهو غلام على كثير من أمر فرعون ، وأراد أن يستخلفه حتى قتل رجلاً من أشرف القبط ، وكان يقرب من فرعون فهرب منه

وخرج إلى ناحية مدين ، وتزوج ابنة ثيرون ، وهو شعيب عليهما السلام على أن يرعى غنمه وانسأه بأجلين ففضى أتمهما وأرسله الله إلى فرعون وولدت امرأته فذهب يقتبس لها ناراً ، فكلمه الله تعالى في جبل الطور ، وقال له امض إلى فرعون ، وأيده بأخيه قترك امرأته محلها ومضى لرسالة ربه

وولدت امرأته فأرسل الله تعالى جبريل بما يصلحها من آلة الولادة وختن ابنها ، وكانت الغنم تغدو من عندها وترجع إليها بغير راع

وحمل جبريل عليه السلام الغلام حتى أراه موسى وهو سائر إلى مصر فقبله ، وتفل في فيه وردّه إلى أمه ، ومربها رجل من آل شعيب فردّها إلى مدين ، وصار موسى إلى مصر ولقي أخاه هارون ولم يثبت له طول غيبته ، وكان يفتسل على شاطئ النيل ، فاستضافه فأضافه وأطعمه جلباناً مطبوخاً قد ترد فيه ثريد ، وتعارفاً وسر بعضهما ببعض وعرفه أن الله عز وجل أرسله ونبأه هو وأخوه ، وجعله له عضداً

وغدوا إلى فرعون وأقاما أياماً ، وعلى كل واحد منهما جبة صوف ، ومعه

عصاه التي أخذها من شعيب عايها السلام ومنها كانت إحدى آياته فكانا يأتيان في كل يوم ويجاسان بيابه فلا يصلان الى فرعون لشدة حجابيه ، الى ان دخل اليه مضحك كان له فعرفه حالهما ، وقال بالباب رجلان يطلبان الاذن عليك ، ويزعمان أن إلههما أرسلهما اليك ، فأمر بادخالهما وخاطبه موسى وأراه آية العصا ، وآيته في بياض اليد : وهما آيتان من تسع ، وكان من خطابه إياه ما قصه الله في كتابه

فعاظ فرعون أمره وهم بقتله ، فنعاه الله تعالى منه وشغله عنه ، ورأى طلما فرعون كأن على صورة غمامة قد اقبلت ، فسحت على عيونهم فعموا

ثم امر قوما آخرين بقتله ، فرأى كأن نارا قد أتت فاحرقتهم ، فازداد عليه غيظا ، وقال له من اين لك هذه النواميس العظام ؟ أسحرة بلدى علموك هذا ، أم تعلمته بعد خروجك من عندنا ؟ قال هذا من ناموس السماء ، وليس من نواميس الأرض . قال ومن صاحبه ؟ قال صاحب البنية العليا ، قال بل علمتها من بلدى ، وأمر بجمع للسحرة والكهنة واصحاب النواميس ، فقال اخرجوا على ارفع أعمالكم ، فأنى ارى نواميس هذا الساحر رفيعة جدا ، فمرضوا عليه اعمالهم فسرهم ذلك ، واحضره وقال له فقت على سحرك ، وعندى من يوفى عليك فواعدهم يوم الزينة ، وهو يوم عيد كان لهم ، على ان من غلب منهما اتبعه الآخر ، وكان جماعة من اهل البلد اتبعوا موسى صلى الله عليه وسلم ، وكانت السحرة مائة الف واربعين ألفا ، فعملوا من الاعمال ما يرى الوجود ملونة ومشوهة ، ومنها الطويل ومنها المريض ، ومنها المقلوب جبهته إلى اسفل ولحيته الى فوق ، ومنها ماله قرون ومنها ما هو عظيم على قدر الترس ، ومنها ما له آذان عظام ، ومنها ما يشبه وجوه القروء

· وفي كل فن وفي كل صورة ، وأجساما عظاما ما تبلغ السحاب ، وحيات عظيمة بأجنحة تطير إلى الهواء ، ويرجع بعضها على بعض .

وحيات يخرج من أفواهها نار يخيل للعالم انها تكاد تحرقه ، وحيات برءوس وشعور وأذنان فيها رءوس ، وتماثيل في طرق الشياطين

ثم عملوا دخانا يغشى ابصار الناس ، فلا يرى بعضهم بعضا ، ودخانا يظهر صوراً مثل النيران في الجو على دواب مثل ذلك يصدم بعضها بعضا ، وتسمع لها قعاقع وضجة ، وصوراً أخرى على دواب خضر ، وصوراً سوداً على دواب سود

فلما رأى فرعون ذلك سر هو وجماعته ممن حضر معه ، واغتم موسى صلى الله عليه وسلم ، ومن كان آمن به وكفر [بفرعون]^(١) خوفاً على فتنة الناس بذلك وضلالهم

وكان للسحرة ثلاث رءوس ، فلما رأى موسى صلوات الله عليه ذلك وضاق به ذرعاً أنه جبريل عليه السلام ، وقال له لا تخف إنك انت الأعلى وألق ما في يمينك ، فسر بذلك موسى عليه السلام ، وطمع في إيمان الناس وسكن خوفه فأسر إلى عظماء السحرة وقال قد رأيت ما صنعتُم ، فان قهرتكم أتؤمنون بالله؟ قالوا نشهد لنفعلن ، فرآه فرعون ، وقد اسر اليهم فغاضه وهم بمعالجة^(٢) الجميع ، ثم توقف ليعلم آخر القضية ، والناس يهزؤون منه ومن أخيه وعليهما دراعتان من صوف ، وقد احتزما بالليف ، ومع موسى عليه السلام عصاه

فسمى موسى عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم ثم خلق العصا ورفعها في الجو ورفعها جبريل عليه السلام حتى غابت عن عيونهم ، ثم اقبلت في صورة ثعبان عظيم له عينان كالترس تتوقدان نارا ، وتخرج من فيه ومن منخره ، وهو يزيد غضبا لله تعالى ، فلا يقع من زبده شيء على احد إلا ابرصه ، وبرصت من ذلك ابنة فرعون والثعبان فاتح فاه

(١) في ب وكفر ايمانه (٢) في ب بمعالجة

وذكر أن امه كانت حاضرة قريبا منهم ، فابتلع الثعبان جميع ما عملته السحرة ومائتي مركب كانت مملوءة عصيا وحبالا . وجميع من كان فيها من الملاحين وكان في النهر الذي يتصل بدار فرعون عمد كبيرة وحجارة ، وكانت قد حملت إلى هناك لبنى بها ، وأقبل الثعبان إلى قصر فرعون ليلعه ، وكان في قبة له على جانب القصر يشرف على عمل السحرة ، فوضع الثعبان نابه تحت القصر ، ورفع بابه الآخر إلى اعلى القبة ولهب النار يخرج من فيه ، وقد احرق مواضع من القصر ، فصاح فرعون عند ذلك ، واستغاث بموسى صلى الله عليه وسلم فزجره فغطف على الناس ليتعلمهم ، وبلع بعضهم فسقط بعضهم على وجوه بعض وذهب ليتعلمهم فأمسكه موسى عليه السلام ، وعاد في يده عصا كما كانت ولم يروا لتلك المراكب أثرا ، وكان فيها من الجبال والعصى والناس والأعمدة والحجارة وما شره من ماء النهر حتى بانت أرضه ترابا

فلمّا رأى السحرة ذلك ، ولم يروا لتلك الأعيان أثرا قالوا ما هذا عمل الأدميين ! وانما نصنع مخايل لاتغيب عن الأعيان ، فقال لهم موسى أوفوا بوعدكم وإلا سلطته عليكم فيبتلعكم كما ابتاع غيركم

فعندها آمن السحرة بموسى عليه السلام ، وجأهروا فرعون ، وقالوا هذا من فعل إله السموات وليس من فعل إله الأرض^١

فقال فرعون قد علمت أنكم واطأتموه على وعلى ملكي حسدا منكم لى ، وأمر مثل ذلك ، وجأهروه فقطعت ايديهم وأرجلهم من خلاف

وكانوا يرون مساكنهم من الجنة قبل أن يموتوا ، وجأهروا امرأته ففعل بها المؤمن ففعل به مثل ذلك

وكان الروحاني قد قال له إني رب السماء وأنت رب الأرض قد استخالفتك

(١) هكذا في الأصل ، والصواب : وليس من السحر أو ما يشبه ذلك

فيها ، فأنت رب كل من سكنها من الخلق ، فتجبر وادعى الربوبية وشق الانهار
وغرس الأشجار

فلما كان من امر موسى عليه السلام ما كان ، فسد ذلك الروحاني وسقطت
الطلسمات ، وبعض الهياكل والمنارات وخرت الأصنام على وجهها ، وعلت آيات
موسى ، وبطل ما كان من الطوفان والجراد والقمل والضفادع ، فتحول ماؤهم
دما ، فكانت الاسرائيلية تسقى القبطية من فيها ماء فيعود في فم القبطية دما عبيطا ،
وتعض على الرغيف لتأكل منه فتعض على ضفدع ، واتلف الجراد والقمل جميع
زرعهم ، وهدم الماء ابنتهم ، وبعض منازلهم ، وتبين للناس أنه لا ينفعهم
وضاق صدر فرعون من ذلك ، فرجع إلى مداراة موسى عليه السلام ،
ووعده أن يستخلفه على ملكه ، وأشار عليه هامان والكهان أن لا يفعل
ثم أمر الرعية أن يقتلوا موسى ، فخرج جماعة [إلى]^{١)} الموضع الذي فيه
لذلك ، فأنت نار فأحرقتهم

ورأى فرعون كأنه أخذ برجليه ، ونكس على رأسه في حظيرة نار ، وكأنه
يستغيث ، ويقول إني لأؤمن بموسى وربّه فخلوا عنه ، فدعا هامان وعرفه ذلك ،
وقال له لم يبق بعد هذا شيء ، وأريد أن أؤمن بموسى ، فقال له هو الذي عمل
لك الرؤيا ليهولك ، فتريد أن تكون عبداً بعد أن كنت ربا ! وتستخف بك
رعيّتك ، وتسلب ملكك !

قال فتألف به وبعد ذلك منعه منه ، وكان يبعث اليه سرا ويستنظره ، فلما
تم الأجل ولم يفعل فرعون شيئا كثر البلاء عليهم ، وتهدمت منازلهم وفسدت
زرعهم وكثرت الآيات في منازلهم

وكان الناس قد خافوا موسى وهابوه ، وكانوا يؤمنون به سرا ، فمن آمن به

زال عنه الأذى

فلما زاد الأمر على فرعون أحضر موسى وقال له إن أجبتك مالى عندك ؟ قال أردد شبابك ، وأضعف عمرك ، وآمنك من جميع العلل ، ومن زوال ملكك ، وأعلى يدك على من ناوأك من الملوك ، واكثر فيك نشاطك ، وأكلك وشربك .

قال له فرعون إن فعلت ذلك فقد أنصفت فأنظرني إلى غد ، ثم شاور هامان فنعمه ، وقال له نموت غدا أصلح لنا ، قال فلما يئس منه قال فأطلق لى بنى اسرائيل قال انما تريد اخراجهم من بلدى لتكون عليهم أميراً ملكاً ، وانا انتفع بخدمتهم ، وهذا حسد منك لى

قال له موسى عليه السلام فانتقل على ان لا تدعى الربوبية ، قال اذا انتقص من أعين الناس ، قال فان الله سيهلكك ويهلك قومك ، وتصير ارواحكم الى نار حامية ، قال فانى أفعل ذلك معك سرا ولا افعله جهراً ، وأقرب للآلهة^١ القرايين العظام

قال موسى عليه السلام إن إلهى لا يرضيه إلا أن يؤمن به الناس أجمعون ، فأما أن تؤمن به وحدك سرا دون الناس ، فلا يرضيه ذلك ولا يقبله منك سرا حتى تظهره .

قال وإن لم تفعل ذلك فان الله مهلكك واهلك ، وعلامة هلاكك أن لا يبقى لك هيكل إلا تهدم ولا صنم إلا خسر ، وقد خالفت مادعوتك اليه مراراً كثيرة ، وأنا أحذرك الخلاف ، وإن الله سيعجل لك العقوبة ولا ينظرك

ثم إن فرعون طول مطل موسى عليه السلام بما وعده فى امر بنى اسرائيل ، ولم ينجزه ، ورأى موسى عليه السلام أنه لا يرجع الى خير ولا ينفع فيه وعظ ،

(١) فى ب وأقرب للأهل

وخاف أن يفجأ بنى إسرائيل بايذاء كثير، فعزم على الخروج عنه بنى إسرائيل وحضر لبنى إسرائيل عيد كانوا يجتمعون فيه ، فأمر موسى عليه السلام نساء بنى إسرائيل أن يستعلن حلى نساء القبط ، ويأخذن منه ما يقدرن عليه من ثيابهن ، ويتزين به فى عيدهن ، ففعلن ذلك ، ثم دعوهن فى عيدهن فأكن معهن وشربن

وكان موسى عليه السلام أبعدهم قليلا الى جانب المشرق ، وأمر أن يبعدوا هنالك فلما أكلوا وشربوا ألقى الله تعالى على القبطيين رجالا ونساء السبات حتى منعهم من كل شئ ،

ثم سار موسى عليه السلام بجميع بنى إسرائيل من أول الليل ، وكان عددهم ستمائة ألف وأربعين ألفا ونيفا

وأخرجوا تابوت يوسف عليه السلام من النيل وحملوه معهم ، دلتهم على موضعه عجوز مؤمنة من القبط ، ومضت معهم

فسار بنى إسرائيل الى ناحية بحر القلزم ليخفى آثارهم ، فلما كان من آخر الليل عرف فرعون بخروجهم ، وما فعلوه بنساء القبط من إغارة حليهن الى الاسرائيليات ودعائهن به ، فجلس لوقته ونادى فى الناس ، فلما اجتمعوا أمرهم أن يتأهبوا للركوب فى آثارهم وأجلهم ثلاثة أيام

وخاطب كل من قرب منهم وبعد من جيوشه وحشوده أن لا يتأخروا عن لحاقه طرفة عين ، فلما أصبح فى اليوم الرابع ركب الناس ، وركب معهم يتقدمهم واتبعوا آثار بنى إسرائيل ، ولم يبق أحد من اولاد الملوك ولا من أتباعهم ولا من فيه فضل إلا سار معه ، فيقال إنه كل عددهم ، وزاد على موسى عليه السلام ستة آلاف ألف

فلم يمر موسى عليه السلام بعلم من أعلامهم إلا سقط ، ولا بصنم إلا سقط

لوجهه ، وساروا مقرين حتى لحقوهم على ساحل البحر

فلما أحس موسى عليه السلام بهم ، قال لأخيه هارون تقدم الى البحر وكنه بأبي العباس ، ومره أن يكف عنا موجه ، ويسكن عنا حر كته ، حتى أصل أنا ومن معي

فمضى هارون لذلك ، وركب موسى عليه السلام ، فلما وقف موسى على البحر ضربه بعصاه ، فانشق لوجهه وظهرت فيه اثنتي عشرة طريفة ، فدخل كل سبط على طريق ، وجعل بينهم طاقات رقيقة من الماء ليرى بعضهم بعضا ، فدخل القوم ، ودخل موسى عليه السلام في آخرهم

فلما رآهم في البحر هم بتركهم خوفا من البحر ، فأقبل جبريل عليه السلام بفرس بلقاء ، فدخل في أثرهم ، فلما رآها فرس فرعون اقتحم به في أثرها ، فلم يقدر فرعون على إمساكه ، لأنه كان حصانا ، وقد كان طال عمره

فلما دخل فرعون اتبعه قومه عن آخرهم ، فلم يبق في البر أحد منهم فتوسطوا البحر ، وقد خرج موسى عليه السلام ومن معه من الناس ، فأمر الله تعالى جل جلاله جبريل عليه السلام أن يطبق البحر على فرعون وقومه ففعل

فلما رأى ذلك فرعون قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل ، وأنا من المسلمين ، ولم يقلها صحيح النية

فلما سمعه جبريل عليه السلام رجحه بكف من الحماة ضرب بها وجهه ، وسد بها بها فاه ، خوفا أن يرحمه الله تعالى بذلك القول

ففرق الجميع ولم يفلت منهم أحد ، وحملت أرواحهم الى النار ، ولما هلكوا طرح الله تعالى [جملة منهم] على عبر البحر ، منهم فرعون في موضع مرتفع من الأرض ، حتى رأوه وعرفوه وبين الله ذلك في كتابه الكريم الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم

تم وكل كتاب اخبار الزمان وما أباده الحدثان وعجائب البلدان ، والغامر
بالماء والامران، بمعونة الله وقوته ، فله الحمد والشكر على ما أولى من النعم الجسم
والبر الأنعام

على يد أضعف عباد الله وأحوجهم إلى الرحمة والمغفرة والرضوان عبدالرحمن
ابن محمد بن محمد البصرى سأل الله وغفر له ولوالديه ، ولمن كان السبب في
كتابه ولمن قرأ فيه ولجميع المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء
منهم والأموات

ووافق الفراغ في نسخته يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى أحد شهور سنة
سنة اثنين وثمانين وثمانمائة أحسن الله على بها
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله آمين آمين آمين وصحبه
وسلم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم استغفر
الله الكريم

وكان الفراغ من طبعه في اليوم العاشر من شهر رجب
الفرد سنة ١٣٥٧ هجرية الموافق ٥ سبتمبر سنة ١٩٣٨
ميلادية . وقد قام بتصحيحه ومراجعته عبد الله اسماعيل
الصاوى صاحب دار الصاوى للطبع والنشر والتأليف
بشارع درب الجماميز رقم ١٠٣ بالقاهرة

فهرس الكتاب

١٦ أمة واق الواق	١ مقدمة المؤلف ومحتويات الكتاب
١٧ خبر بنات الماء	٢ حكمة الخلق
١٨ ذكر الارض وما فيها	٣ ماجاء في أول ما خلق ومدة الخلق
١٩ ذكر البحر المحيط وما فيه من العجائب	٤ أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق
١٩ عرش ابليس لعنه الله	والسموات والارض ؟
١٩ هيكل سليمان عليه السلام	٥ خلق آدم عليه السلام
٢٠ الأصنام الثلاثة التي عملها أبرهة	٦ خلق الأفلاك ، والروح ، والكرسى
٢٠ البحر الزفتي المتن : الدردور ،	والعرش
جزائر الذهب	٧ خلق الملائكة
٢١ غرائب الاسماك في البحر المحيط	٨ البروج والكواكب وما لها من السنين
وأنواعها	٩ أقوال الفلاسفة وأهل الديانات في
٢٢ بحر هر كند ، وجزائره ، وحياته	عمر الدنيا
٢٣ بحر دوانحد وجزائره ، وحيوان	١٠ الامم والمخلوقات قبل آدم عليه السلام
العنبر	١١ ذكر الجن واجناسهم وقبائلهم
٢٣ عناية الرشيد بالمسألة عن العنبر	١٢ فصل في ولادات الجن
٢٤ ملك المهر اج ، وتجارة القرنفل	١٣ زواج ابن جبير بامرأة من الجن
٢٥ الكنيسة التي في جوف البحر	١٣ عبيد بن الابرص وخبره مع الحية
٢٦ خبر تنيس	والبكر
٢٧ نهر مكران ، ووادي الماس	١٤ حديث الراكب على جمل في
٢٨ وادي القرنفل ، وجزيرة المرجان	سوق عكاظ
٣٠ جزيرة التنين ، والدابة ذات الوبر	١٥ حديث الجنى صاحب النابغة الذي ياتي
الذهب	١٦ خلق النسناس

- ٣١ جزيرة ملكان ، جزيرة صيدون
 وخبر بنت ملكها ، مع سيدنا سليمان
 ٣٣ جزيرة الرود ، وجزيرة القاس
 ٣٤ جزيرة سرنديب
 ٣٥ جزيرة الرامي ، وجزيرة كله
 ٣٦ جزيرة مالوعن ، وخاقة ، والطيب
 وميمونة ، والصنديل ، والزنج
 ٣٨ جزيرة خلجان ، ومرساخائقوا
 ٣٩ جبل النار ، جزيرة المدر ، جزيرة
 الرانج ، والرامي
 ٤١ جزيرة سقطرى ، والصبر السقطرى
 ٤٢ جزيرة فرش ، جزيرة الدهان
 ٤٣ جزيرة الضريف ، والبيدج ،
 وسرهانه ، وصقلية
 ٤٤ جزيرة سردانية ، واقريطش ،
 وطاوراق ، والسيارة
 ٤٥ جزيرة النساء ، وعروق الذهب
 التي فيها
 ٤٦ جزيرة ابن اسملاق ، ومراكب
 ذي القرنين
 ٤٨ ذكر آدم عليه السلام وولده
 ٥٣ ذكر شيء من أخبار ولده
 ٥٧ نوح عليه السلام
 ٦٣ حام بن نوح عليه السلام
 ٦٤ كنعان بن حام
 ٦٨ ذكر يافث بن نوح ، وذكر يأجوج
 ومأجوج
 ٦٩ ذكر الصقالبة
 ٧٠ ذكر اليونانيين
 ٧١ ذكر الصين
 ٧٢ ذكر الاهترده
 ٧٣ ذكر الافرنج ، والاندلس
 ٧٤ ذكر مملكة البرجان
 ٧٥ ذكر مملكة الترك
 ٧٦ ذكر مملكة الروم
 ٧٧ ذكر مملكة الفرس
 ٧٨ ذكر مملكة خراسان
 ٧٩ ذكر سام بن نوح ، وابراهيم
 عليهما السلام
 ٨٠ ذكر اسماعيل عليه السلام ، وحديث
 البلبلة
 ٨١ ذكر عاد
 ٩٢ ذكر عناق بنت آدم عليه السلام
 ٩٣ ذكر أخبار الكهان من العرب
 وخبر سطيج وشق
 ٩٩ خبر الهامة الزرقاء
 ١٠١ ذكر عجائب مصر وأخبار ملوكها
 وكهانها

١٤٣ البرابي وروحانياتها
 ١٤٣ هوجيت بن سوريد ملك مصر
 ١٤٤ مناوس بن هوجيت ملك مصر
 ١٤٥ افراوس بن مناوس ملك مصر
 ١٤٩ فرعان بن عم افراوس ملك مصر
 ١٥٠ الدر مشيل ونوح عليه السلام
 والطوفان
 ١٥٢ ملوك مصر بعد الطوفان ومصر ايم
 بن بيمصر
 ١٥٥ قبطيم بن مصر ايم ملك مصر
 ١٥٦ قفطويم بن قبطيم ملك مصر
 ١٥٩ البودشير بن قفطويم
 ١٦١ عديم الملك الساحر
 ١٦٥ شدات بن عديم
 ١٦٧ منقاوس بن شدات بن عديم
 ١٧٢ مناوس بن منقاوس وعبادة البقر
 ١٧٤ مريدس بن مناوس
 ١٧٤ اشمون بن مصر ايم
 ١٧٨ الشاد بن اشمون ملك مصر
 ١٧٩ صا صا بن الشاد
 ١٨٠ بناء الاسكندرية ، والمدائن
 المسحورة
 ١٨٥ بداونس بن صا صا
 ١٨٧ ممالك بن بداونس

١٠٤ قونية الكاهنة
 ١٠٦ خبر الكهان بعد الطوفان
 ١٠٦ البودشير بن قفطويم
 ١٠٧ تدورة الكاهنة
 ١٠٧ شؤن الاشمنى
 ١٠٨ أول من بنى الأهرام
 ١١٠ أول ملوك مصر قبل الطوفان
 ١٠٩ فيلمون الكاهن
 ١١٢ دخولهم البلادة وكيف خرجوا
 اليها ونزلوا بها
 ١١٣ براوس ملك مصر
 ١١٦ مصر ايم بن بقراوس
 ١١٧ عيقام الكاهن ملك مصر
 ١١٧ عرباق بن عيقام
 ١١٨ لوحيم ملك مصر
 ١١٨ حصليم ملك مصر
 ١٢٠ هو صال بن حصليم ملك مصر
 ١٢١ فدرشان ملك مصر
 ١٢٢ نمرود بن هو صال ملك مصر
 ١٢٢ ابن الساحرة ملك مصر
 ١٢٣ سرباق ملك مصر
 ١٢٥ سهلون بن سرباق ملك مصر
 ١٣٠ سوريد بن سهلون
 ١٣٣ بناء الأهرام وأخبارها وروحانياتها

مصر (نهر اوس)	١٩٤ اخريتا بن ممالك ملك مصر
٢٣٠ خبر يوسف الصديق مع الريان	١٩٤ حوريا ملكة مصر
٢٣٧ ريموس بن نهر اوس ملك مصر	١٩٧ كالكلن بن اخريتا ملك مصر
٢٣٨ بلاطس وزير دريموس	وفي عهده كان النمرود
٢٣٩ معازيوس ملك مصر	١٩٩ ماليا بن اخريتا ، وظوطيس
٢٣٩ اقسامس بن معازيوس ملك مصر	٢٠٠ خبر ابراهيم عليه السلام
٢٤٢ لاطس بن اقسامس ملك مصر ،	٢٠٣ سوريا ملكة مصر وأنداحس
ووزيره لاهوق	٢١٠ دليفة ملكة مصر
٢٤٢ طلما بن قومس ملك مصر (وهو	٢١٢ أيمن ملك مصر وصاحب
فرعون موسى عليه السلام)	الأندلس
٢٤٣ ظهور موسى عليه السلام ومعجزاته	٢١٢ الوليد بن دومع العالقى
وهلاك فرعون وقومه ونجاة بني	٢١٤ خبر النيل ومنابعه: وحديد بن سالم
اسرائيل	٢١٨ عون غلام الوليد بن دومع العالقى
	٢٢٣ الريان بن الوليد بن دومع ملك

تم الكتاب بعون الله تعالى

